بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :

فإن تراجم هذا الجزء من المختصر تبدأ بترجمة « قابيل بن آدم » ، وتنتهي بترجمة « محمد بن إدريس الشافعي » ، وقد استخلصته من مجلدتين وثلاثة أرباع المجلدة من أصل التاريخ[1] ، وعملت فيه على متابعة ابن منظور المصري في مختصره .

تبدأ ترجمة « قابيل » في الورقة السابعة من المجلد الحادي والأربعين ، وتنتهي ترجمة الشافعي في نهاية الجزء الثامن من المجلد الثالث والأربعين[1] .

ويتساءل القارئ : كأن هذا الجزء أخذ أكثر من حقه ، ولماذا اعتمد في اختصاره على هذا القدر من أصل التاريخ ؟

والجواب : أمّا في البَدْء فلا ، لأن بداية هذا الجزء تحددها نهاية الذي قبله من مختصر ابن منظور ، وأما نهايته فقد تجاوزت الحدّ المقدر لها ، وكان ذلك حرصاً على ترجمة الشافعي كي لا تكون موزعة بين جزءين من المختصر ، الجزء الحادي والعشرين ، والجزء الثاني والعشرين ؛ كانت الغاية من ذلك خدمة القارئ من جهة ، وتنظيم المادة التاريخية من جهة ثانية .

أما نسخ التاريخ التي كانت عمدتي في الاختصار فهي التالية :

١ ـ قطعة من التاريخ مصورة عن أصل الأزهر ، تبدأ بترجمة « الفيض » ، وتنتهي بنهاية حرف الكاف من أسماء التراجم . هذه القطعة محفوظة في خزانة المجمع برقم (١٤٦) ، وهي بخط القاسم ابن المصنف . رمزت إليها بـ : « صل » .

---

(١) أعني بالمجلدة تجليد أصل التاريخ بتجزئة المصنف التي قسم التاريخ كله بموجبها إلى سبع وخمسين مجلدة .

٢ ـ قطعة من التاريخ مصورة عن أصل الأزهر تبدأ بتتمة ترجمة الشافعي ، وهي بخط الحافظ البرزالي تلميذ القاسم ابن المصنف . رقم هذه القطعة في خزانة المجمع (١٦٧) ، ورمزت إليها بـ : « ب » .

٣ ـ نسخة الظاهرية (سليمان باشا) ، وهي أكمل النسخ فقد شملت كافة تراجم هذا الجزء ، ولكنها كانت رديئة مليئة بالتصحيف والتحريف ، واعترتها الخروم في ترجمة الشافعي ، وبالرَّغْم من رداءة هذه النسخة فقد كانت أصلاً في الاختصار لأكثر من نصف هذا الجزء ، وساعدتني في إصلاح تصحيفها موارد الحافظ في التاريخ . رمزت إليها بـ : « س » .

٤ ـ قطعة متأخرة من التاريخ مصورة عن أصل جامعة « ييل » ، أفدت منها قليلاً في ترجمة الشافعي ، ورمزت إليها بـ « ي » ، وهي تبدأ بتتمة ترجمة الشافعي .

أمّا عملي في الاختصار فقد حرصت فيه على التزام النهج الذي سار عليه ابن منظور في مختصره ، وأما عملي في التحقيق فقد راعيت فيه الخطة التي رسمتها الدار لتحقيق هذا المختصر وإخراجه ، ولقد كانت لي بعض الاجتهادات الخاصة ، التي نبهت عليها في تقديمي للجزء الخامس عشر .

وبعد فأرجو أن يكون رضى القارئ عن هذا الجزء موافقاً لما بذلت فيه من جهد ، وما رافق عملي من نية حسنة لمساعدة دار الفكر بدمشق من أجل إخراج هذا المختصر ، والوفاء بما التزمت به تجاه القارئ العربي ؛ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

دمشق ٨ محرم ١٤١٠ هـ
١٩٨٩/٨/١٠ م

سكينة الشهابي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ ـ قابيل ـ ويقال قابين ، ويقال له : قاين ـ
وهو قابيل بن آدم أبي البشر

الذي قتل أخاه . قيل إنّه كان يسكن قَيْنِيَة[١] خارج باب الجابية ، وإنه قتل أخاه في جبل قاسيون عند مغارة الدم .

قال أبو بكر الخطيب :

قاين ـ بياء منقوطة باثنتين من تحتها[٢] ـ هو قاين بن آدم أبي البشر المعروف بقابيل ، قاتل أخيه هابيل . وقد ذكر الله قصتها في كتابه ، فقال : ﴿ واتلُ عَلَيْهِم نَبَأَ ابني آدمَ بالحَقّ ﴾[٣] الآيات كلها إلى آخر القصة .

عن محمد بن إسحاق قال :

كان أكبر ولد آدم قابيل وتَوْأمه .

عن عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر قال :

كان قابيل في قَيْنِيَة وكان صاحب زرع .

عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال[٤] :

« أوحى الله إلى آدم : أي آدم ، حُجَّ هذا البيتَ قبل أن يحدثَ بك حدث الموت ، قال : وما يحدث عليَّ يارب ؟ قال : مالا يدرى ، وهو الموت ، قال : وما الموت ؟ قال :

---

(١) قال ياقوت : « قينية » : بالفتح ثم السكون وكسر النون وياء خفيفة . قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق » معجم البلدان ٤٢٥/٤

(٢) قال ابن ماكولا : « قاين : أوله قاف وبعد الألف ياء معجمة باثنتين من تحتها ، فهو قاين بن آدم ، واسمه قابيل » .

(٣) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٧ ـ ٣١

(٤) روى بعضه صاحب الكنز برقم (١١٨٥٢)

سوف تذوق ، قال : من أستخلف في أهلي ؟ قال : أعرضُ ذلك على السماوات والأرض والجبال . فعرضَ على السماوات ، فأبت ، وعرض على الأرض ، فأبت ، وعرض على الجبال ، فأبت ، وقبله ابنه ، قاتل أخيه[1] . فخرج آدم من أرض الهند حاجاً ، فما نزل منزلاً أكل فيه وشرب إلا صار عمراناً بعده . وجرى حتى قدم مكة ، فاستقبلته الملائكة بالبطحاء ، فقالوا : السلام عليك ياآدم ، بُرَّ حجك ، أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ـ قال أنس : قال رسول الله ﷺ : « والبيت يومئذ ياقوتة جوفاء لها بابان ، من يطوف يرى من في جوف البيت ، ومن في جوف البيت يرى من يطوف » ـ فقضى آدم نسكه ، فأوحى الله تعالى إليه : ياآدم ، قضيت نسكك ؟ قال : نعم يارب ، قال : فسل حاجتك تعط . قال : حاجتي أن تغفر لي ذنبي وذنب ولدي . قال : أما ذنبك ، ياآدم ، فقد غفرناه حين وقعت بذنبك ، وأما ذنب ولدك فمن عرَفني ، وآمنَ بي ، وصدَّق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه » .

عن سعيد بن المُسَيَّب :

أن الله أمر آدم أن يفرِّق في النكاح من كل بطن هذا لتلك ، وتلك لهذا حتى كان أمر هابيل وقابيل .

عن ابن عباس وكعب وعبد الله بن سَلاَم قالوا :

ولدَتْ حوَّاء مع قابين جاريةً يقال لها لوذا أجمل بنات آدم ، وولدت مع هابيل جارية يقال لها إقليميا ، فخطبا إلى أبيهما ، فقال : أنكحك ياهابيل لوذا ، وقال لقابين : ـ ويقال : قابيل ، والله أعلم ـ زوجتك إقليميا ، فقال قابين : ماأرضى بهذا ، أختي أجمل ، فقال آدم : إنَّ الله أُمرني أن أفرِّق بينكما في النكاح ، فإن كنتَ لاترضى فقرِّبا قرباناً ، فقربانكما سيقضي بينكما ، قال : وكيف يقضي بيننا؟ قال : من يقبل قربانه فهي له .

قال آدم لجبريل : ياجبريل ، أليس تاب الله عليَّ ؟ قال : بلى ، قال : فما لي لاأسمع خفقَ أجنحة الملائكة كما كنتُ أسمعُها في الجنة ؟ قال : فانطلق جبريل إلى الله ، وذلك بغيته ، فقالت الملائكة : يارب ، مافعل عبدُك الذي خلقته بيدِك ، وأمرتنا بالسجود

---

(١) قال تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا ﴾ . سورة الأحزاب ٣٣ آية ٧٢

له ، وأسكنته الجنة ؟ قال : إنّه عصاني ، فأخرجته من الجنة . فاشتاقت الملائكة إلى آدم ، فقال جبريل : يارب ، إن آدم اشتاق الملائكة ، فقال الله : ياجبريل ، إنّ الملائكة قد اشتاقت إلى آدم كما اشتاق آدم إليهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « كذلك الأرواح تتعارف » . قال الله : ياجبريل ، انطلق بالبيت المعمور ، فاهبط به إلى الأرض ، وضعه في حرمي ، وقل لآدم يحجه ، ويوافي ملائكتي هناك . فجاء جبريل وهما يختصمان : قابين وهابيل ، فأخبر آدم ، فقال لهما آدم : قربا القربان . قال : وكان قابين صاحب زراعة ، وهابيل صاحب غَنَم ، فقرب هابيل كبشاً ، وكان قائد غنمه يقال له : رذين ، وهو الكبش الذي فدى الله به إسحاق . وقرب قابين من زُوانٍ[1] حرثه .

وفي رواية : جاء أحدهما بخير ماله ، وجاء الآخر بشر ماله ، فجاءت النار فأكلت قربان أحدهما وهو هابيل ، وتركت قربان الآخر ، فحسده ، فقال : ﴿ لأَقْتُلَنَّكَ ﴾ . وأمّا قوله : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ ، فيقول : تبوء بإثم قتلي وإثمك . وأمّا قوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ ﴾ ؛ فإنّه قتل غرابٌ غراباً ، فجعل يَحْثُو عليه ، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه حين رآه : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[2] .

وقيل : إنّ هابيل قرب مع الكبش زُبْداً ولبناً ، فكانت النار تجيء من السماء ناراً بيضاء ، فإذا أراد الله أن يقبل قُربانَ عبدٍ جاءت النار حتى أحاطت بالقربان وصاحبه ، فتشم صاحب القربان ، ثم تعدل إلى القُربان ، فتأكله ، وإذا لم يتقبل الله قربان العبد جاءت النارَ حتى أحاطت بالقربان ، فشمّته ، ثم عدلت عنه ، فلم تأكله . قال : فجاءت النار ، فأحاطت بهابيل وقربانه ، فشمّت هابيلَ ، ثم عمدت ، فأكلت قربانه ، ثم جاءت حتى أحاطت بقربان قابين ، فشمته ، ثم عدلت عنه ، فلم تأكله . قال قابين : قبل قربانك ، ولم يُتَقَبَّل قرباني ، لأقتلنّك أو تَعْتَزِل أختي وتدعَها ، قال : لا أفعل ، ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقِينَ ﴾ ؛ يعني الذين يَتَّقُون سفك الدماء الحرام . قال : فجاءا إلى أبيهما ،

---

(١) الزُّوان : حب يكون في الحنطة تسميه أهل الشام : الشيلم ، والزُّوان والزِّوَان : مايخرج من الطعام فيرمى ، وهو الرديء منه .

(٢) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٧ ـ ٣١

فأخبراه ، فقال لهما : إنَّ الله قد فصل بينكما ، فلا تشغلاني ، ودعاني حتى أنطلق ، فأقضيَ نُسُكي ؛ فإنَّ ربّي أمرني أن أوافي الملائكة هناك ، وقد زوجتكما . فمضى آدم . فقال قابين : لاأمشي في الناس ، وتقول إخوتي : إنَّ هابيل خير منك ، فأراد قتله . فخاطبه أخوه يوماً إلى أن ذهب أكثرُ ذلك اليوم فقال : اتق الله ياأخي لاتقتلْني ، فقد علمت مانزل بآدم حين عصى ربه ، إنَّك إن قتلتني ألقى الله عليك الوَحْشَة والمَذَلَّة ، وصِرْتَ طريداً لاترى شيئاً إلا راعك ، ولا تسمع صوتاً إلاَّ خفت . فأبى إلاَّ قَتْلَه ، فقال له أخوه : ﴿ لئن بَسَطْتَ إليَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَني ماأنا بباسطٍ يَدِيَ إليكَ لأَقْتُلَكَ ؛ إنّي أخاف الله ربَّ العالمين . إنّي أُريدُ أن تَبوأ بإثْمي وإثْمِكَ ﴾ يعني تستوجب بإثمي ، بإثم قتلي ، وإثمك الذي عملت ، ﴿ فتكون من أصحاب النارِ ، وذلكَ جَزَاءُ الظالمين ﴾ . يقول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فطَوَّعَتْ لَهُ نفسُهُ قَتْلَ أَخيه ، فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخاسِرين ﴾ ، فلما انصرف آدم سأل عن ولده ، ثم سأل عن هابيل وقابيل ، فقالوا : قتل قابيل هابيل ، قال لعنه الله . فأوحى الله إليه : إني قد لعنته .

عن ابن مسعود أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« ثلاثٌ هنَّ أصل كل خطيئة ، فاتقوهن ، واحْذَرُوهنَّ ، وثلاث إذا ذُكِرْن فأمسكوا : إياكم والكِبْر ؛ فإن إبليس إنما منعه الكِبْرُ أن يسجد لآدم عليه السَّلام ، وإياكم والحِرْص ؛ فإن آدم إنما حمله الحِرْصُ على أن أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد ، فإن ابني آدم إنما قتل أحدُهما صاحبَه حسداً ، فهن أصل كل خطيئة ، فاتقوهن واحذروهن . والثلاث : إذا ذكر القَدَر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجومَ فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا » .

عن ابن عباس قال :

الصخرةُ التي بمنى بأصل ثَبير هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فِداءَ إسحاق ابنه ، هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء[1] ، فذبحه . قال : وهو الكبش الذي قرَّبه ابنُ آدم فتقبل منه ؛ كان مخزوناً حتى فدى به إسحاق ، وكان ابن آدم الآخر قرَّب حَرْثاً فلم يتقبل منه .

---

(١) الثُّغاء : صوت الشاء والمعز وما شاكلها ، وماله ثاغية ولا راغية : الثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة .

عن محمد بن علي بن حسين

أنه سئل عن ابن آدم القاتل ؟ فقال : جعل مع عين الشمس .

عن بَهْزِ بن حكيم أنّه قال :

إنّ قابيل عاش حتى ولد له الأولاد ، ثم أهلكه الله ـ عز وجل ـ بعد ذلك ، وإن آدم نفى ولده عن ولده ، وأمر ولده بمفارقتهم ، وترك خلطتهم ، فالله أعلم .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ[1] :

« لاتُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْماً إلاّ كان على ابن آدم الأول كِفْل[2] مِنْ دَمِها ، لأنّه أوّلُ من سنّ القَتْل » .

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« أشقى الناس رجلان : عاقرُ الناقة ناقةِ ثمود ، وابنُ آدم الذي قَتَل أخاه ؛ ما يُسْفَك على الأرض دم إلاّ لَحِقه منه شيء ، لأنّه أوّلُ من سنّ القتلَ » .

عن عبد الله بن عمرو :

أنّ ابن آدم الذي قتل أخاه يقاسم أهلَ النار نصفَ عذاب جهنّم قِسمةً صحاحاً .

عن ابن عباس

أن فيهما نزلت : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذلك ﴾ يعني من أجل قابيل وهابيل ، ﴿ كَتَبْنا على بني إسرائيل ﴾ في التوراة ﴿ أنّه مَنْ قَتَلَ نَفْساً ﴾ محرّمة ﴿ بغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ لم تستوجب قتلاً من قَوَدٍ ، ولا ارتدادٍ ، ولا زِنًى بعد إحصانٍ ﴿ فكأنّما قَتَل الناسَ جميعاً ﴾ ، أي لاعقاب له إلاّ النار ، بمنزلة من قتل الناس جميعاً ﴿ ومن أحياها ﴾ فعفا عن القاتل ، أو فداه ﴿ فكأنّما أحْيا الناسَ جَميعاً ﴾[4] ، ليس له ثوابٌ إلاّ الجنّة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣١٥٧) أنبياء ، وبرقم (٦٤٧٣) ديات ، وبرقم (٩٨٩٠) اعتصام ، ومسلم برقم (١٦٧٧) قسامة ، والترمذي برقم (٢٦٧٥) ، وأحمد في المسند ٣٨٣/١

(٢) الكفل : الجزء والنصيب ، أو الضعف .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٤٥) .

(٤) سورة المائدة : ٣٢/٥ ،وانظر تفسير الطبري ١٩٩/٦

عن علي في قوله :

﴿ رَبَّنا أَرِنا اللَّذَيْن أَضَلَّانا مِنَ الجِنِّ والإنْس ﴾[1] ، قال : إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه .

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال[2] :

« مَن هَجَرَ أخاه سنةً لَقِيَ الله بخطيئةِ قابيلَ بنِ آدم ، لا يفكه شيء دون ولوج النار » .

عن أبي أيوب اليماني

أن رجلاً من قومه يقال له عبد الله ركب في البحر في نفرٍ مِنْ قومه ، فأظلم عليهم البحر ثلاثاً ، ثم انجلت تلك الظلمة وهم فيها ، فإذا قرية على البحر ، فخرج يستقي الماءَ ، فإذا القرية ، وإذا أبواب مُغَلَّقة ، فجعل يهتف ، فلم يجبه أحد حتى طلع عليه فارسان ، تحت كل فارسٍ منهما قطيفة بيضاء ، فقالا له : ياعبد الله مالك ، وما أنت ، وما أمرك ؟ فأخبرهما خبره ، وما أصابهم في الظلمة في البحر ، وأني خرجت أطلب الماءَ ، فناديت في هذه القرية ، فلم يجبني أحد ، ورأيت أبواباً مغلقة . قالا لي : ياعبد الله انطلق في هذه ، فإنها تنتهي إلى بركة ، فاستق منها ، ولا يهولنك منها ماترى . فمضيت في السكة حتى انتهيت إلى بركة فيها ماء ، فإذا رجل معلّق بين السماء والأرض ، ولا أرى ماعليه ، وهو يتناول الماء فلا يناله . فلمّا رآني هتف بي ، وقال : ياعبد الله اسقني . قال : فغرفت بالقدح ماءً ، فذهبت أناوله ، قال : فقبضت يدي ، قال : قلت : ياعبد الله ، غرفت بالقدح لأسقيك ، فقبضت يدي ، فأخبرني من أنت ؟ قال : أنا قابيل بن آدم ، وأنا أول من سفك دماً في الأرض .

قال : وقد كنت سألت الفارسين عن البيوت التي تتجَلْجَل[3] فيها الريح ، وهي مغلقة الأبواب ، قالا : فيها أرواح المؤمنين .

---

(١) سورة فصلت : ٢٩/٤١ ، وانظر تفسير الطبري ١١٣/٢٤

(٢) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (٢٤٧٨٨) .

(٣) اللفظة من غير إعجام في أصل التاريخ ، وفي س : « تتخلخل » ، وأورده ابن عساكر من طريق آخر وفيه : « تجأجأ » . الجَلْجَلة : الحركة مع الصوت ، وقد تجلجل الريح تجلجلاً .

قال عبد الله بن مسلم الدينوري [1] :

في حديث كعب أنَّ عمر قال : لأيِّ ابني آدمَ كان النَّسْلُ ؟ قال : ليس لواحدٍ منهما نَسْل ؛ أمّا المقتول فدَرَجَ[2] ، وأمّا القاتلُ فهلك نَسْلُه في الطُّوفان . قال : والناس من بني نوح ، ونوح من بني شيث بن آدم .

٢ ـ القاسم بن إسماعيل بن عرباض
أبو محمد

روى عن أبي بكر محمد بن قُسام الحِمْصي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال :قال رسول الله ﷺ [3] :

« خَيْرُكم قَرْني ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونهم . ثم يكون قومٌ تَسْبق شهادتُهم أيمانَهم ، وأيمانُهم شهادتَهم » .

وروى عن أبي صالح القاسم بن الليث بن مسرور الرَّسْعَني بسنده إلى أبي هريرة [4] :

أنّهم خرجوا مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ، فأَرْمَلُوا[5] ، فجاءه أناس يسألونه في نحر إبلهم ، فأذن لهم ، فجاءه عمرُ بن الخطاب ، فقال : يارسول الله ، إبلهم تحملُهم ، وتُبْلِغُهم عدوَّهم ، وترجعهم ! بل ادعُ يارسول الله بعِيراتِ الزَّادِ ، فادعُ فيها بالبركة . قال : أجل . فدعا بعِيراتِ الزاد ، فجاء الناسُ بما بقي معهم ، فخلطه بيده ، فدعا فيه بالبركة ، ثم دعاهم بأَوْعِيتهم ، فملَؤوا كلَّ وعاءٍ ، ففضِل فَضْلٌ كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « أشهدُ أنْ لاإلـة إلاّ الله ، وأنّي عبدُه ورسولُه ، مَنْ لقي الله بها غَيْرَ شاكٍّ دخل الجنَّةَ » .

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٥٠٢/٢

(٢) قال ابن قتيبة : دَرَج : أي مات وذهب .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٥٠٩) شهادات ، ومسلم برقم (٢٥٣٥) فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٢٢٢٢) في الفتن ، وبرقم (٢٣٠٢) في الشهادات ، وأبو داود برقم (٤٦٥٧) في السنة ، والنسائي ١٧/٧ ، وأحمد في المسند ٤٣٨/١

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٧) في الإيمان بخلاف في اللفظ .

(٥) أي نفِد زادهم . المرمل : الذي نفِد زاده .

٣ ـ القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد
أبو محمد الهمذاني الصائغ

قدم دمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

حدث عن روح بن عبادة بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[١] :

« إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انتزاعاً يَنْتَزِعُه مِنْ صدور الرجال ـ أو قال : مِن الناس ـ ولكنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلماء ، حتَّى إذا لم يَتْرُكْ عالماً اتَّخَذَ الناسُ رُؤوساً جُهّالاً ، فسُئِلوا ، فأفْتَوْا بغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا ، وأضَلُّوا » .

قال الخطيب[٢] :

مات القاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ سنة اثنتين وسبعين ومائتين في الجانب الشرقي في شارع باب خراسان ـ وقال ابن قانع : مات بمصر ـ وكان ثقةً .

٤ ـ القاسم بن سعيد بن شريح
ابن عُذْرة ـ يعرف بالتَّجُوبي ـ التُّجيبي

مولاهم المصري . كان أحد الخطباء والبُلغاء من أهل مصر ، وله فيهم ذكر . ووفد على مروان بن محمد فأعجبه ، فجعله يجيب الخطباء في الآفاق . ولولده بقية .

قال ابن ماكولا[٣] :

أما التجوبي ـ أوله تاء معجمة باثنين من فوقها وبعدها جيم وبعد الواو باء معجمة بواحدة ثم ياء ـ فهو : معاوية بن سعيد بن شريح بن عُذْرة مولى بني فهم مِن تُجيب ، مصري . كان هو وأخوه القاسم يكتبان في ديوان الجند بمصر .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) علم ، وبرقم (٦٨٧٧) اعتصام ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) علم ، والترمذي برقم (٢٦٥٤) علم ـ وانظر تاريخ مدينة دمشق م ١٥٣/٣٨

(٢) تاريخ بغداد ٤٣٢/١٢

(٣) الإكمال ٥٢٦/١

٥ ـ القاسم بن سلاَّم
أبو عُبَيْد البغدادي

الفقيه القاضي الأديب المشهور . صاحب التصانيف المشهورة ، والعلوم المذكورة .

قدم دمشق طالب علم .

. روى عن سفيان بن عُيينة بسنده إلى عمار بن ياسر[١] :

أنه تَوَضَّأَ ، فخَلَّلَ لحيتَه ، فقيل له : أتفعلُ هذا ؟ فقال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعلُه .

وروى عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي رَيْحانة ، عن سفينة صاحب رسول الله ﷺ قال[٢] :

كان رسول الله ﷺ يَغْتَسِل بالصاع ، ويُطَهِّرُه المُدُّ . وفي رواية : يتطهر بالمد .

قال محمد بن سعد[٣] :

القاسم بن سلاَّم ، يكنى أبا عُبيد ، وهو من أبناء أهل خراسان . كان مُؤَدِّباً صاحب نحوٍ وعربيّة ، وطلب الحديث والفقه . ولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ، ولم يزل معه ومع ولده ، وقدم بغداد ففسَّر بها « غريب الحديث » وصنَّفَ كتباً ، وسمع الناسُ منه . وحجَّ ، فتوفي بمكة سنةَ أربعٍ وعشرين ومائتين .

عن أبي بكر الخطيب قال :

أبو عبيد القاسم بن سلام التركي ، مولى الأزد ، وصاحب الكتب المصنفة منها : « غريب الحديث » و « غريب المصنف » و « كتاب الأموال » ، و « كتاب القراءات » ، و « كتاب الأمثال » ، و « الناسخ والمنسوخ » ، وغير ذلك . وكان أحد الأئمة في الدين ، وعَلَماً من أعلام المسلمين . ولد أبو عُبيد بهَراة . وكان أبوه سَلاَّم عبداً لبعض أهل هَرَاة ، وكان يتولى الأزد .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٩) طهارة .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٦٧) طهارة .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٤١٥/١٢

قال عبد الله بن طاهر[1] :

كان للناس أربعة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه ، وأبو عبيد القاسم بن سلاَّم في زمانه .

رثى عبد الله بن طاهر أبا عبيد ، فقال[2] : [من البسيط]

ياطالبَ العِلْم قد أَوْدَى ابنُ سلاَّم	قد كان فارسَ عِلْمٍ غيرَ مِحْجامِ
أَوْدى الذي كان فينا رُبْعَ أربعةٍ	لم يلفَ مثلُهم إسنادُ أحكامِ
خيرُ البريَّة عبدُ الله عالمُها	وعامرٌ ، ولَنِعمَ التِّلْوُ[3] يا عامِ
هما أنافا بعِلْمٍ في زمانِهما	والقاسمان : ابنُ معنٍ وابنُ سلاَّم

قال هلال بن العلاء الرقي[4] :

منَّ الله على هذه الأمة بأربعة[5] لولاهم لهلك الناس : منَّ الله عليهم بالشافعي حين بيَّنَ المُجْمَل مِنَ المفسَّر ، والخاصَ من العام ، والناسخَ من المنسوخ ، ولولاه لهلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بأحمد بن حنبل حتى صبر في المِحنة والضرب ، فنظر غيره إليه فصبر ، ولم يقولوا بخَلْقِ القرآن ، ولولاه لهلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بيحيى بن معين حتى بيَّن الضعفاء من الثقات ، ولولاه لهلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بأبي عبيد حتى فسَّرَ غريب حديث رسول الله ﷺ ، ولولاه لهلك الناس .

قال إسحاق بن إبراهيم الحَنْظلي[1] :

أبو عبيد أوسعُنا علماً وأكثرنا أدباً ، وأجمعنا جمعاً ، إنّا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٢) رواها ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤١٢/١٢

(٣) في تاريخ بغداد « الثاو » ، تصحيف . تِلْو الشيء : الذي يتلوه . وهذا تلو هذا : أي تَبَعه .

(٤) الكامل في الضعفاء ١٢٨/١

(٥) في الكامل « بأربع » .

قال إسحاق بن راهويه[1] :

الحقّ يَجب لله[2] ـ عزّ وجلّ ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم أفقه منّي ، وأعلم منّي .

قال حمدان بن سهل[3] :

سألت يحيى بن معين عن الكِتْبة[4] عن أبي عبيد والسماع منه ، فقال : مثلي يُسأل عن أبي عبيد ؟! أبو عبيد يُسأل عن الناس . لقد كنت عند الأصمعي يوماً إذ أقبل أبو عبيد ، فَشَقّ[5] إليه بصرَه حتى اقترب منه ، ثم قال : أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم ، قال : لن تضيع الدنيا ـ أو لن يضيع الناس ـ ماحيي هذا المقبل .

قال أحمد بن حنبل :

أبو عبيد القاسم بن سَلاّم ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً .

قال إبراهيم الحربي[6] :

أدركت ثلاثةً لن ترى مثلهم أبداً ، تعجز النساء أن يلدْنَ مثلَهم : رأيت أبا عبيد القاسم بن سلاّم ، مامثّلته إلا بجبل نفخ فيه روح ، ورأيت بشر بن الحارث ، فما شبهته إلا برجلٍ عجن من قرنه إلى قدمه عَقْلاً ، ورأيت أحمد بن محمد بن حنبل ، فرأيت كأنّ الله جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ماشاء ، ويمسك ماشاء .

روى أبو عبيد القاسم بن سلاّم عن حجاج بسنده عن عائشة قالت[7] :

كان رسول الله ﷺ إذا توضأ خلّل لحيتَه .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « يحبه الله » .

(٣) رواه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

(٤) في تاريخ بغداد : « الكتابة » . الكِتْبة : اكتتابك كتاباً تنسخه .

(٥) أي نظر إليه لا يرتد إليه طرفه .

(٦) تاريخ بغداد ٤١٢/١٢

(٧) رواه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

وروى عن يحيى بن سعيد بسنده إلى أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال [1] :

رأتْ عائشةُ عبدَ الرحمن[2] يتوضأ ، فقالت : ياعبد الرحمن ، أَسْبِغِ الوَضُوءَ ، فإنّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « وَيْلٌ للأعقابِ مِنَ النّار » .

قال أبو العباس ثعلب [3] :

لوكان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجباً .

قال الخطيب [4] :

بلغنا أنه كان إذا ألّف كتاباً أهداه إلى عبد الله بن طاهر ، فيحمل إليه مالاً خطيراً استحساناً لذلك ، وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد ، والرواةُ عنه مشهورون ثقات ، ذووذكر ونُبْل . وقد سَبَقَ إلى جميع مصنّفاته ؛ فمن ذلك « الغريب المُصَنّف » وهو من أجلّ كتبه في اللغة ، فإنّه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني الذي يسميه « كتاب الصفات » وبدأ فيه بِخَلْق الإنسان ، ثم بِخَلْق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صِنْفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك .

وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود . ومنها كتابه « الأمثال »[5] ، وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين : الأصمعي ، وأبو زيد ، وأبو عبيدة ، والنّضْر بن شُمَيْل ، والمفضّلُ الضَّبي ، وابن الأعرابي ؛ إلاّ أنّه جمع روايتهم[6] في كتابه ، فبوّبه أبواباً ، وأحسن تأليفه . وكتاب « غريب الحديث » ، أوّلُ من عمله أبو عبيدة مَعْمَر بن الْمُثَنّى ، وقُطْرُب ، والأخفش ، والنضر بن شميل . ولم يأتوا بالأسانيد . وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ، وذكر فيه الأسانيد ، وصنّفه على أبواب السُّنَن والفِقْه إلاّ أنّه ليس بالكبير ؛ فجمع أبو عبيد عامة مافي كتبهم ، وفسّرَه ، وذكر الأسانيد .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠) في الطهارة ، ومالك في الموطأ ١٩ ، ٢٠ وأخرجه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

(٢) عبد الرحمن : هو ابن أبي بكر .

(٣) رواه الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢

(٥) في تاريخ بغداد « في الأمثال » .

(٦) في تاريخ بغداد : « رواياتهم » .

وصنّف المسند على حِدَته وأحاديثَ كلِّ رجلٍ من الصحابة والتابعين على حدته ، وأجاد تصنيفه ، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع مايحتاجون إليه فيه . وكذلك كتابه في « معاني القرآن » ، وذلك أنّ أوّلَ من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى ، ثم قُطْرُب بن المستنير ، ثم الأخفش . وصنّف من الكوفيين : الكسائي ، ثم الفرّاء ؛ فجمع أبو عبيد من كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء . وروى النصف منه ومات قبل أن يسمع منه باقيه ، وأكثره غير مروي عنه . وأمّا كتبه في الفقه ، فإنّه عمد إلى مذهب مالك والشافعي ، فتقلّد أكثرَ ذلك ، وأتى بشواهده ، وجمعه من حديثه ورواياته ، واحتجّ فيها باللغة والنحو ، فحسنها بذلك . وله في القرآن كتاب جيد ، ليس لأحدٍ من الكوفيين قبله مثله . وكتابه « في الأموال » من أحسن ماصنّف في الفقه وأجوده .

قال أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي النحوي[1] :

كان طاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان نزل بمرو ، وطلب رجلاً يحدثه[2] ليلةً ، فقيل : ماهاهنا إلاّ رجلٌ مؤدب ؛ فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سَلاّم ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه ، فقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد ؛ فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا متوجه إلى خراسان إلى حولٍ[3] ، وليس أحب استصحابك شفقاً عليك ، فأنفق هذه[4] إلى أن أعود إليك ، فألف أبو عبيد « غريب المصنّف » ، إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّمن رأى . وكان أبو عبيد ديناً ورعاً جواداً .

قال القسطاطي[5] :

كان أبو عبيد مع ابن طاهر ، فوجه إليه أبو دُلَف[6] يستهديه أبا عبيد مدّة شهرين ،

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢

(٢) في أصل التاريخ « رجل » ، وفي تاريخ بغداد : « يطلب رجلاً فيحدثه » .

(٣) في تاريخ بغداد « إلى حرب » .

(٤) في تاريخ بغداد : « هذا » .

(٥) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢

(٦) هو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أبو دُلَف العجلي . أحد الأمراء الشعراء الأجواد ، كان أمير الكرخ ، وسيّد قومه ، توفي سنة ٢٢٦ هـ .

فأنفذ أبا عبيد إليه ، فأقام شهرين ، فلمَّا أراد الانصراف وصله أبو دُلَف بثلاثين ألف درهم ، فلم يقبلها ، وقال : أنا في جنبة رجل مايحوجني إلى صلة غيره ، فلا آخذ مافيه عليّ نقص ، فلمَّا عاد إلى طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ماوصله أبو دلف ، فقال له : أيها الأمير ، قد قبلتها ، ولكنْ قد أغنيتني بمعروفك وبرّك وكفايتك عنها ، وقد رأيتُ أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً ، وأوجه[1] بها إلى الثَّغْر ، ليكونَ الثوابُ متوافراً[2] على الأمير . ففعل .

قال أبو عبيد :

كنت في تصنيف هذا الكتاب - يعني غريب الحديث - أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال ، فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فَرَحاً منّي بتلك الفائدة . وأحدُكم يجيئني ، فيقيم عندي أربعة أشهرٍ ، [أو][3] خمسة أشهر ، فيقول : قد أقمت الكثير .

وأوّل من سمع هذا الكتاب من أبي عبيد يحيى بن مَعين . واستحسنه أحمد بن حنبل ، وقال : جزاه الله خيراً ، وكتبه .

وكان طاهر بن عبد الله ببغداد ، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد ، وطمع أن يأتيَه في منزله ، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هذا يأتيه . فقدم عليٌّ بن المديني ، وعبَّاس العَنْبَري ، فأرادا أن يسمعا « غريب الحديث » ، فكان يحمل كلَّ يومٍ كتابه ، ويأتيهما في منزلهما ، فيحدّثهما فيه .

قال أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم :

لأهلِ العربية لغةٌ ، ولأهل الحديث لغةٌ ، ولغةُ أهلِ العربية أقيسُ ، ولا نَجِد بُدّاً من اتِّباع لغة أهلِ الحديث من أجل السَّماع .

---

(١) في تاريخ بغداد : « وأتوجه » .

(٢) في تاريخ بغداد : « متوفراً » .

(٣) ليست في أصل التاريخ .

قال أبو عمرو بن الطُّوسي : قال لي أبي[1] :

غدوت إلى أبي عبيد ذات يوم ، فاستقبلني يعقوب بن السكّيت ، فقال : إلى أين ؟ فقلت : إلى أبي عُبيد ، فقال : أنت أعلمُ منه . قال : فمضيت إلى أبي عُبيد ، فحدَّثْتُه بالقصة ، فقال لي : الرجلُ غضبان ، فقال : قلت : من أي شيءٍ ؟ قال : جاءني منذ أيام ، فقال لي : اقرأْ عليَّ « غريب الْمُصَنَّف » ، فقلت : لا ، ولكن تجيء مع العامة ، فغضب .

قال أبو بكر بن الأنباري[1] :

كان أبو عبيد يقسم اللَّيلَ أثلاثاً ؛ فيصلي ثُلُثَه ، وينام ثُلُثَه ، ويضَعُ الكتبَ ثلثه .

قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم[2] :

دخلت البصرة لأسمعَ من حمّاد بن زيد ، فقدمت ، فإذا هو قد مات ، فشكوتُ ذلك إلى عبد الرحمن بن مهدي ، فقال : مهما سُبِقْتَ به فلا تُسْبَقَنَّ بتقوى الله عزّ وجلّ[3] ، وقال : ما دَقَقْتُ على محدّثٍ بابه قطّ لقول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ﴾[4] .

وقال : إنَّ مِنْ شُكْرِ العِلْمِ أنْ تَقْعُدَ مع كلِّ قومٍ ، فيذكرون شيئاً لا تحسنُه ، فتتعلم منهم ، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر ، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلَّمْتَه ، فتقول : والله ما كان عندي شيءٌ حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا ، فتعلَّمْتُه . فإذا فعلت ذلك فقد شكرتَ العلم .

قال موسى بن نجيح السُّلَمي :

جاء رجل إلى أبي عبيد القاسم بن سَلاَّم ، فسأله عن الرَّبَابة[5] ، فقال : هو الذي

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ـ ٤٠٩

(٣) إلى هنا في تاريخ بغداد .

(٤) سورة الحجرات : ٥/٤٩

(٥) نقل صاحب اللسان عن أبي عبيد : « الرُّبابة ـ بالفتح ـ السحابة التي قد ركب بعضُها بعضاً ، وجمعها رَبابٌ ، وبها سميت المرأة : الرَّباب » .

يتدلى دُوَيْن السّحاب . وأنشده بيتاً لعبد الرحمن بن حسان[1] : [من المتقارب]

كَأنَّ الرِّبـــابَ دُوَيْنَ السَّحـــابِ نَعـــامٌ تَعَلَّـقَ بـــالأَرْجُـلِ

فقال : لم أردْ هذا ، قال : فالرِّباب اسمُ امرأةٍ ؛ وأنشده : [من الكامل]

إنَّ الـذي قَسَمَ المـلاحـةَ بيننـا وكَسَا وجوهَ الغانياتِ جَمَالا
وَهَبَ المـلاحـةَ للرِّبـابِ وزادَهـا في الوَجْهِ مِنْ بَعْدِ الْمَلاحـةِ خَـالا

فقال : لم أرد هذا ، فقال : عساك أردت قول الشاعر[2] : [من الهزج]

ربـــابٌ ربّـــةُ البيت تَصُبُّ الْخَـــلَّ في الـــزَّيتِ[3]
لهـــا سَبْـعُ دجـــاجـــاتٍ وديـــكٌ حسنُ الصَّـــوتِ ؟

فقال : هذا أردت . فقال له : من أين أنت ؟ فقال : من البصرة ، فقال : على أي شيء جئت ، على الظهر أم على الماء ؟ قال : في الماء ، قال : كم أعطيت ؟ قال : أربعة دراهم ، قال : فاسترجع منه ماأعطيته ، وقل له : لم تحمل شيئاً !

قال أبو عبيد[4] :

مَثَّلَ الألفاظَ الشريفة والمعاني الطريفة مثل القلائد اللائحة في الترائب الواضحة ، وقال[4] : إني لأتبين في عقل الرجل أن يدعَ الشمسَ ، ويمشي في الظل .

مات أبو عبيد سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة ـ وقيل قبل ذلك ـ وقد بلغ سبعاً وستين سنةً .

---

(١) البيت من ثلاثة أبيات تمثل بها صاحب اللسان ، ونقل عن الأصمعي أنها لعبد الرحمن بن حسان ، وعن ابن بري أنه رأى من ينسبها لعروة بن جَلْهمة المازني .

(٢) البيتان لبشار بن برد انظر الأغاني ١٥٦/٣ « ط . دار الثقافة » .

(٣) د ، س : « والزيت » .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢

٦ ـ القاسم بن شمر
أبو سفيان

خرج من دمشق سائحاً ، وسكن الجبال مدة فراراً بدينه .

روى أبو سفيان بن شمر سنة سبع وتسعين ومائة أنه بلغه عن النّبي ﷺ أنه قال :

« مَنْ فرَّ بدينه شِبْراً فقد وجبت له الجنّة ، ومن قريةٍ إلى قريةٍ ، ومن مدينة إلى مدينة كان معي ، ومع عيسى في الجنة هكذا ـ وبسط رسول الله ﷺ كفَّه ـ فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أين الفرّارون بدينهم ؟ اتَّبِعوا عيسى بن مريم ، فإنه كان يفرّ بدينه من قريةٍ إلى قرية ، ومن مدينةٍ إلى مدينة » .

وذكر حكاية .

٧ ـ القاسم بن صفوان بن إسحاق
ـ ويُقال : ابن صفوان بن عوانة ـ أبو بكر ـ ويقال : أبو سعيد ـ البرذعي

حدّث عن أبي حاتم الرازي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنّ الله يُعْطِي الدُّنيا مَنْ يُحِبُّ ، ومَنْ لا يُحِبُّ ، ولا يُعْطِي الدِّين إلاّ لِمَن يُحِبُّ » .

٨ ـ القاسم بن عبد الله بن إبراهيم
ابن سَلَمة بن الهُذَيل بن عبد الرحمن بن موسى بن عمران بن عبد الرحمن
أبو العباس الكَلاَعي

روى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى بُرَيْدة قال[2] :

دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ، فسمع رجلاً يقول : اللّهم إنّي أسألك بأنّك أنت

---

(١) لم أعثر على الحديث .

(٢) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، والحديث في الصحيح رواه الترمذي برقم (٣٤٧١) في الدعوات ، وأبو داود برقم (١٤٩٣) في الصلاة .

الله لاإله إلاّ أنت الواحدُ الأحدُ الصمدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ له كُفُواً أحد . فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألَ الله باسمه العَظيم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعْطى » .

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي ، عن رسول الله ﷺ أنه قال[1] :

« والذي نَفْسي بيده لَرَوْحَةٌ في سبيل الله خيرٌ من الدُّنيا وما فيها » .

توفي أبو العباس الكلاعي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

٩ ـ القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
أبو عبد الرحمن الهذلي الكوفي القاضي

قدم دمشق مجتازاً إلى بيت المقدس .

روى عن أبيه ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« إنه سَيَلِي أمرَكُمْ من بعدي رجال يطفئون السُّنَّة ، ويحدِّثون بدْعةً ، ويؤخرون الصلاةَ عن مواقيتها » . قال ابن مسعود : يا رسولَ الله ، كيف بي إن[3] أدركتهم ؟ قال : « ليس ـ يابنَ أمّ عَبْد ـ طاعةٌ لمن عَصَى الله » ، قالها ثلاث مرات .

عن القاسم قال : قال عبد الله :

أربع قد فرغ منهن : الْخَلْق ، والْخُلُق ، والرِّزق ، والأجل .

عن محارب بن دِثارٍ قال[4] :

صحبنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود إلى بيت المقدس ، ففَضَلَنا بثلاثٍ : بكثرةِ الصلاة ، وطُولِ الصَّمْتِ ، وسَخاء النَّفْس .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٦٤١) جهاد ، ومسلم برقم (١٨٢٢) إمارة .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ٣٩٩/١

(٣) مسند « إذ » .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٣/٦

قال ابن سعد [1] :

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي ، ولي قضاء الكوفة في ولاية خالد بن عبد الله القَسْري . وكان ثقةً كثيرَ الحديث .

وقال العجلي [2] :

كان لا يأخذ على القضاء أجراً . ثقة كثير الحديث .

قال سفيان :

قلت لِمِسْعَر : من أشدّ توقياً في الحديث ؟ فقال : ما رأيت أحداً أشدّ توقياً في الحديث من القاسم بن عبد الرحمن ، وعمرو بن دينار .

وقال : ما رأيت أثبتَ من عمرو بن دينار والقاسم بن عبد الرحمن .

عن الأعمش قال [1] :

كنتُ أجلسُ إلى القاسم بن عبد الرحمن وهو على القضاء .

عن المَسْعودي ، عن القاسم [1] :

أنّه كان يكره الأَخْذَ على أربعٍ : على قراءة القرآن ، والأذان ، والقضاء ، والمقاسم .

قال الأعمش :

قال لي القاسم بن عبد الرحمن : لوجئتَ فجلستَ إليَّ ، قال : فجاء ، فجلس إليه ، فأخذ عليه الأعمش في قضائه .

عن مزاحم بن زفر أنّه أخبره قال [3] :

قدمت على عمر بن عبد العزيز ، فسألني : مَنْ على قضائكم ؟ قلت : القاسم بن عبد الرحمن . قال : كيف عِلْمه ؟ قلت : عالم فيما فهم ، قال : فمن أعلم أهل الكوفة ؟ قلت : أتقاهم .

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٠٣/٦

(٢) الثقات للعجلي ٣٨٦

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١١١) .

قال خليفة[1] :

في آخر ولايـة خـالـد - يعني خـالـد بن عبـد الله القَسْري - مـات القـاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .

وذكر خليفة أن عزل خالد كان في سنة عشرين ومائة .

١٠ - القاسم بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن
مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية

وهو القاسم بن أبي القاسم . من فقهاء أهل دمشق .

قال القاسم أبو عبد الرحمن - يرفع الحديث إلى عقبة بن عامر - عن رسول الله ﷺ قال[2] :

« مَنْ صامَ يَوْماً في سَبيلِ الله باعَدَ الله مِنْهُ جَهَنَّمَ مسيرةَ مائةِ عامٍ » .

وحدّث عن أبي أمامة الباهلي أنّ رسول الله ﷺ قال[3] :

« تَدْنُو الشَّمسُ يومَ القيامة على قيدِ ميلٍ ، ويُزادُ في حرِّها كـذا وكـذا ، تغلي منـه الهوامُّ كما تغلي القِدْرُ على الأَثَافيّ[4] ، يعرَقون منهـا على قـدرِ خطـايـاهم ، منهم مَنْ يبلغُ إلى كعبيـه ، ومنهم من يبلـغُ إلى سـاقيـه ، ومنهم من يبلـغ إلى وسطـه ، ومنهم من يُلْجِمُـه العَرَقُ » .

وعن أبي أمامة ، عن النّبي ﷺ قال[5] :

« إنَّ مِنَ المؤمنين مَنْ يدخلُ بشفاعتِه الجنَّةَ مِثْلُ ربيعةَ ومُضَر » .

---

(١) تاريخ خليفة ٥١٩/٢ ، ٥٢٢

(٢) أخرجه النسائي ١٧٤/١

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٤) ، والترمذي برقم (٢٤٢٢) ، برواية أخرى ، وأخرجه بهذه الرواية أحمد في المسند ٢٥٤/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٣٨٩٦٥) .

(٤) الأثافيّ مفردها أثفيّة ، وقد تخفف الياء في الجمع ، الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها .

(٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١١١ - ١١٢ من طرق .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام [1] :

القاسم بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، مولى جُوَيرية بنت أبي سفيان بن حرب ـ وقيل : مولى معاوية ـ مات سنة اثنتي عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، وله حديث كثير . في بعض حديث الشاميين أنه أدرك أربعين بَدْرِيّاً .

قال عبد الرحمن بن يزيد :

ما رأيت خيراً منه ؛ وذكر عنه أشياءَ في غزوة مَسْلَمة .

وثقه يحيى والعجلي .

وقال إبراهيم بن يعقوب السَّعْدي :

كان القاسم جيداً فاضلاً ، أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار .

عن القاسم أبي عبد الرحمن قال :

قدم علينا سلمان الفارسي دمشق .

أنكره أحمد بن حنبل ، وقال : كيف يكون له هذا اللقاء ، وهو مولى لخالد بن يزيد بن معاوية . فذكر لأحمد حديث القاسم أبي عبد الرحمن قال : رأيت الناس مجتمعين على شيخ ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سهل بن الْحَنْظَلِيّة . فسكت أحمد ، ولم يردّه كما ردّ لقاء القاسم سلمان .

عن إبراهيم أبي الحصين قال :

كان القاسم من فقهاء دمشق .

وذكر لأحمد بن حنبل حديث عن القاسم الشامي ، عن أبي أمامة : « إنَّ الدَّباغ طَهُور » فأنكره ، وحمل على القاسم .

قال يعقوب بن شيبة :

القاسم أبو عبد الرحمن كان من أصحاب أبي أمامة ، وقد اختلف الناس فيه ؛ فمنهم من يضعف روايته ، ومنهم من يوثقه .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٤١/٧

قال إبراهيم بن موسى الفراء الرازي :

رأيت النَّبيَّ ﷺ في المنام ، قال : فعرضت عليه أحاديثَ من أحاديث القاسم عن أبي أمامة ، فأنكرها ، وجعل يقول : « القاسم عن أبي أمامة ، القاسم عن أبي أمامة » .

قال أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم :

سنة اثنتي عشرة ومائة - فيها توفي القاسم أبو عبد الرحمن . ويقال : مات القاسم سنة ثمان عشرة .

١١ - القاسم بن عبد الرحمن بن عِضاه الأشعري

دمشقي . بعثه سليمانُ بن عبد الملك إلى قُتَيْبة بن مسلم أميرِ خراسان في وفد ، وغزا مع قتيبة فرغانة .

١٢ - القاسم بن عبد الغني بن جمعة
أبو حذيفة الهاشمي

روى عن عتبة بن حماد أبي خُلَيْد بسنده إلى أبي الدَّرداء قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« قد فَرَغَ الله إلى كلِّ عبدٍ مِنْ خَلْقِه من خمسِ خِصالٍ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَه : أثرِه ، وعَمَلِه ، وأجلِه ، ورزقِه ، ومَضْجعه » .

قال أبو خليد :

وجدت مصداق هذا الحديث في كتاب الله المنزل ، في الأثر : ﴿ إنَّا نحن نُحْيِي الْمَوْتَى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكلَّ شَيءٍ أَحْصَيْناهُ في إمامٍ مُبِينٍ ﴾[2] ، وفي العمل : ﴿ وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائرَهُ في عُنُقِهِ ونُخْرِجُ لهُ يَوْمَ القيامَةِ كِتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ﴾[3] ، وفي الأجل : ﴿ فإذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمونَ ﴾[4] ، وفي الرِّزق :

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٩٧/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٤٩٢ - ٤٩٣) .

(٢) سورة يس : ١٢/٣٦

(٣) سورة الإسراء : ١٣/١٧

(٤) سورة الأعراف : ٣٤/٧

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُم فِي الحياةِ الدُّنيا ورَفَعْنا بَعْضَهُم فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ ﴾[1] ، وفي الْمَضْجَع : ﴿ لَوْكُنْتُم في بُيُوتِكُم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عليهِمُ القَتْلُ إلى مَضَاجِعِهِمْ ﴾[2] .

١٣ ـ القاسم بن عبيد الله بن الْحَبْحَاب السَّلولي مولاهم

كان مع أبيه بدمشق ، وخرج إلى مصر ، وولي إمرتها خلافةً عن أبيه في خلافة هشام ، ثم أقرّه هشام عليها حين خرج أبوه إلى إفريقية أميراً عليها .

١٤ ـ القاسم بن عثمان

أبو عبد الملك العَبْدي الْجُوعي الزاهد

روى عن عبد الله بن نافع المدني بسنده عن ابن عمر قال : قال النّبيّ ﷺ[3] :

« مابين قَبْري ومِنْبَري روضةٌ مِنْ رياضِ الْجَنّةِ » .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

قاسم بن عثمان الْجُوعي من جِلّة المشايخ .

قال أبو بكر بن أبي داود :

كان يقدَّم في الفضل على ابن أبي الْحَوَاري .

وقال أبو جعفر الحدّاد[4] :

دخلتُ دمشقَ ، فوقفت على قاسم الْجُوعي وهو يتكلّم ، وهو شيخ الدمشقيين ، فسمعتُه يتكلّم في الإيثار ، فدخل عليه رجل من خارج الْحَلْقة حتى جاء إلى القاسم وفي

---

(١) سورة الزخرف : ٣٢/٤٣

(٢) سورة آل عمران : ١٥٤/٣

(٣) أخرجه البخاري برقم (١١٣٧ ـ ١١٣٨) تطوع ، ومسلم برقم (١٣٩٠) في الحج ، والنسائي ٣٥/٢ ، والموطأ ١٩٧/١ برواية أخرى فيها « بيتي » بدل « قبري » .

(٤) رواها ابن الملقن في طبقات الأولياء ٢٩٤

رأسه عمامة ، فأخذها ، وجعل يلفّها على رأسه ، وقاسم يدير له رأسه حتى أخذها ، ولم يكلّمْه القاسمُ ، ولا أحدٌ من أصحابه ، ولم يقطع كلامه .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم :

دخلت دمشق على كَتَبةِ الحديث ، فمررت بحَلْقةِ قاسم الْجُوعي ، فرأيت نفراً جلوساً حوله ، وهو يتكلّم عليهم ، فهالني منظرهم ، فتقدمت إليهم ، فسمعتُه يقول : اغتنموا من أهل زمانكم خمساً ، منها : إن حضرتم لم تُعْرَفُوا ، وإن غِبْتُم لم تفتقدوا ، وإن شهدتم لم تشاوَرُوا ، وإن قلتم شيئاً لم يقبل قولكم ، وإن عملتم شيئاً لم تُعْطَوا به[1] . وأوصيكم بخمسٍ أيضاً : إن ظُلِمْتُم لم تَظْلِمُوا ، وإن مُدِحْتُمْ لم تَفرَحُوا ، وإن ذُمِمْتُم لم تَجْزَعوا ، وإن كُذِّبْتُم فلا تغضبوا ، وإن خانوكم فلا تخونوا . قال : فجعلت هذا فائدتي من دمشق .

قدِم يحيى بن أكثم مع المأمون إلى دمشق سنة ستٍّ عشرة ومائتين ، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري ، فسمع منه ، وجالسه ، واستعذبه ، وخلع عليه ثياباً سريّة ، وقَلَنْسوةً وشيئاً من قلانسه طويلة ، ودفع إليه خمسة آلاف درهم ، وقال : يا أبا الحسن ، فرِّق هذه حيث ترى . فدخل بها المسجد ، وصلى صلوات بالقلنسوة ، وأقامت عليه أياماً ، فقال بعض جلساء قاسم لقاسم : يامعلّم ، هذا أحمد بن أبي الحواري ، أخذ دراهمه ، ولبس قَلَنْسُوَتَه . فالتفت قاسم ، فنظر إليه ، فقال : أخذ دراهم اللصوص ، ولبس قلانس اللصوص !

وكان قاسم إذا راح إلى المسجد في وقت الزوال يدخل من باب الفراديس ، ويأخذ في الأسطوان الغربي حتى يصيرَ إلى المصعد ، ثم يأخذ قبلةً حتى يدخل من أقصى الأبواب إلى مجلسه . فلمّا كان من الغد ، من يوم نظره إلى أحمد ، دخل من باب الفراديس حتى وافى[2] باب القبة ، ثم مرَّ حتى مرَّ بأحمد وهو جالس يتشهد في ركوعه ، والقَلَنْسوةُ على رأسه ، فلما حاذى به رفع يده فلطَم القَلَنْسُوة ، فالتفت أحمد بن أبي الحواري ، فنظر إليه فسلَّم ، ثم التفت إلى ابنه إبراهيم ، فقال : ياإبراهيم ، خُذِ القَلَنْسوة ، وامضِ بها إلى البيت . فقال له من رآه : ياأبا الحسن ، مارأيت مافعل بك هذا الرجل ؟! فقال : رحمه الله !

---

(١) رواها ابن الملقن في طبقات الأولياء ٣٩٤

(٢) في الأصل : « قام » .

قال سعيد بن عبد العزيز الحلبي :

سمعت قاسم الْجُوعيّ ، وقال له رجل : ادع لي ، فإنّ السلطان يطلبني وأنا مظلوم ، قال : ماأخدعُك ، أنا ماأدعو لنفسي ، أنا أعرف أيش تحتَ ثيابي !

قال ابن سيد حمدويه :

كان أستاذي قاسمُ الْجُوعيُّ عند باب الساعات في الجامع ، قال : من يمضي بكتابي إلى بعض إخواني إلى صور ؟ فقلتُ : أنا ياأستاذ . فأخذت الكتاب ، ودعا لي ، ثم سرت إلى صور ، فدفعت الكتاب إلى الشيخ ، ثم قدّم لي شيئاً ، فأكلت . وكانت ليلةً مقمرة ، وكنت أشرف على البحر ، فإذا برجلٍ قد دخل على الشيخ ، فسلم عليه ، وقال له : هذا كتاب قاسم الجوعي ، يقرأ عليك فيه السلام . فلمّا صليت الغداة ناولني الشيخ الكتاب ، فقلت له : ياسيّدي ، من كان ذاك الرجل الذي دخل عليك البارحةَ ، وسلم عليك ، وسلمت أنت عليه ؟ فقال : الخضر ـ عليه السلام ـ فأخذ الكتاب ، فزاد فيه شيئاً .

ثم قدِمْتُ على أستاذي قاسم الجوعيّ ، فقال لي : أيش الذي منعك أن تمضيَ بكتابي ؟ فقلت له : قد مضيت ، وهذا جواب الكتاب ، فقرأه ، ثم قال لي : أبْشر ، فإن الشيخ قد كتب إليّ يوصيني بك ، ويقول : إنّ هذا الغلام قد رأى أخانا الخضر ـ عليه السلام ـ فقلت : هذا ببركتك . ودعا لي .

قال القاسم بن عثمان الْجُوعي :

التوبةُ ردُّ المظالم ، وترك المعاصي ، وطلب الحلال ، وأداء الفرائض .

وقال : رأسُ الأعمالِ كلّها الرِّضى عن الله ، والورعُ عمادُ الدِّين ، والجوعُ مُخ العبادة ، والْحِصْنُ الحصين ضبط اللسان . ومن شكر الله حَثِرَ من ميدان الزيادة ، ومن تمّ عملُه عرف المصائب .

وقال : السلامةُ كلُّها في اعتزال الناس ، والفرحُ كلُّه في الْخَلْوةِ بالله ـ عزّ وجلّ .

وقال : مَنْ أصلح فيما بقي من عمره غُفِرَ له مامَضَى ، وما بقي ، ومَنْ أفسدَ فيما بقي من عمره أخذ بما مضى ، وما بقي .

وقال : إنّ لله عباداً قصدوا الله بهمهم ، وأفردوه بطاعتِهم ، واكتفوا به في توكُّلِهم ،

ورضوا به عِوَضاً من كلّ ماخطر على قلوبهم من أمر الدنيا ؛ فليس لهم حبيب غيره ، ولا قرّة عين إلاّ فيما قرب إليه .

وقال :

الاعتبار بالنّطق ، والذكرُ باللّسان ، والفكرُ بالقلوب ، والمراقبةُ أصلُ الْحَذَر ، والحياءُ جامعٌ لكلّ خيرٍ .

وقال :

رأيت في الطّواف حول البيت رجلاً ، فتقرّبْتُ منه ، فإذا هو لا يزيدُ على قوله : اللهم قضيتَ حاجةَ المحتاجين وحاجتي لم تُقْضَ . فقلت له : مالك لاتزيدُ على هذا الكلام ؟ فقال : أحدّثُكَ : كنّا سبعةَ رفقاء من بُلْدانٍ شتّى ، غَزونا أرض العدوّ ، فاستأسرونا كلّنا ، فاعتزل بنا لتضربَ أعناقَنا . فنظرت إلى السماء ، فإذا سبعةُ أبوابٍ مفتّحةً ، عليها سبعُ جوارٍ من الحور العين ، على كلّ بابٍ جارية ، فقدّمَ رجلٌ منّا ، فضربت عنقه ، فرأيتُ جاريةً في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض ، حتى ضربت أعناق ستّة ، وبقيت أنا ، وبقي بابٌ وجاريةٌ ، فلمّا قُدّمْتُ لتضربَ عُنُقي استوهبني بعضُ رجاله ، فوهبني له ، فسمعتها تقول : أيُّ شيءٍ فاتَكَ ياعروم ؟! وأغلقت الباب . وأنا ياأخي متحسّرٌ على مافاتني .

قال قاسم بن عثمان :

أراه أفضلَهم ؛ لأنّه رأى مالم يروا ، وترك يعمل على الشوق . ومن شعره : [مخلع البسيط]

اصبرْ على كِسْرةٍ ومِلْحِ ... فالصّبْرُ مفتاحُ كلّ زَيْنِ
واقنعْ ؛ فإنّ القُنوعَ عزٌّ ... لاخيرَ في شَهْوةٍ بدَيْنِ

قال أبو الحسن محمد بن الفَيْض :

قام أبو بكر بن عتاب في مجلس قاسم بن عثمان الْجُوعي ، وكان غلاماً جميلاً حسنَ الوجه ، وكان صفوان بن صالح جالساً ، وسليمان بن عبد الرحمن جالس عند باب المئذنة وغيرهم ، فقال : ياقوم ، هذا قاسم ، ياأبا عبد الملك ، ويأبا أيوب ، دخلتُ إليه البيت ، فجذبني ، وقبلني ، وأراد أن يفعل بي كذا ، وكذا حتى انفلت منه .

قال أبو الحسن بن الفَيْض :

وكنت حينئذٍ صغيراً في المجلس ، فوثب إليه رجال ، فضربوه ، وعنَّفوه في ذلك ، وضربه أبوه ، وعنَّفه في ذلك .

قال أبو الحسن :

كان القاسم أورعَ من ذلك ، وإنَّما أراد أن يوقع عليه بذلك أمراً .

توفي القاسم بن عثمان سنة ثمان وأربعين ومائتين .

١٥ ـ القاسم بن علي

حكى عن أحمد بن السَّريِّ الأنطاكي قال :

كان بالبصرة شابٌ متعبِّدٌ ، وكانت عمة له تقومُ بأمره . فأبطأتْ عليه مرةً ، فمكث ثلاثة أيَّام يصوم ، ولا يفطر على شيءٍ . فلمَّا كان بعد ثلاث قال : يا ربِّ ، رفعتَ رزقي ! فألقي إليه من زاوية المسجد مزود مُلِئَ سويقاً[1] ، فقيل له : هاك ياقليل الصَّبر !

١٦ ـ القاسم بن عمر بن معاوية الرَّبَعي

حدَّث عن عقبة بن علقمة بسنده إلى أبي ذرٍّ

أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى على رجلٍ خاتماً من ذهب ، فَقَرع يدَه بالعصا ، فأخذ الرجلُ الخاتم ، فألقاه ، ثم أقبل رسولُ الله ﷺ فقال : « أين خاتمكَ ؟ » فقال : ألقيتُه يارسولَ الله ، قال : « أظننا قد أوجعناكَ وأغرمناكَ » .

١٧ ـ القاسم بن عيسى بن إبراهيم

ابن عيسى بن يحيى العَصَّار

روى عن محمد بن هاشم البعلبكي بسنده إلى عطاء[2] :

أنَّه سأل عائشة : هل رُخِّصَ للنساء أنْ يُصَلِّين على الدوابِّ ؟ قالتْ : لم يُرَخَّصْ لهن في ذلك في شِدَّةٍ ، ولا رخاءٍ .

---

(١) في الأصل : « سويق » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٣٩٩) من طريق ابن عساكر .

قال عبد الغني وأبو نصر بن ماكولا[1] :

العصّار بالعين المهملة .

١٨ ـ القاسم بن عيسى بن إدريس

ابن مَعْقِل بن سيَّار بن شَمْخ[2] بن سيَّار بن عبد العزّى بن دُلَف ابن جُشَم بن قيس بن سعد بن عِجْل بن لُجَيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب

أبو دلف العِجْلي

ولي دمشق في أيام المعتصم . وكان من الأجواد المُمَدَّحين . تولى محاربة الْخُرَّميَّة فأفناهم . وكان شاعراً أديباً وبَطَلاً شجاعاً .

ذكر محمد بن داود بن الجرّاح البغدادي :

أنَّ المعتصم بالله كان قد غضب على أبي دُلَف ، واعتزم على قبض ماله ، فاحتال له عبد الله بن طاهر حتى ولي دمشق ، ونحّاه عن الجبل حتى سكن أمرُه . فهجا أبو السَّري أحمد بن يزيد الشاعر ابنَه عجل بنَ أبي دُلَف ، فقال : [من البسيط]

يا عجلٌ أنت غرابُ البين والصُّرَدُ[3] ... في الشؤم منك لَحاك[4] الواحدُ الصمدُ

أنت البَسُوس[5] التي أفنتْ بناقتها ... بَكْراً وتَغْلِب حتى أقفر البلدُ

قد كان شؤمك نَحّى قاسماً فمضى ... إلى دمشق ودمع العين يطَّرِدُ

لولا المهذب عبدُ الله ما رَفَعتْ ... يوماً إلى قاسم كأسَ المُدام يَدُ

---

(١) مشتبه النسبة ٤٦ ، والإكمال ٣٨٨/٦

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٣١٣ « شيخ » ، وكذلك في تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ وقد ضبب ابن عساكر اللفظة حين روى نسبه من طريق الخطيب .

(٣) الصُّرد : طائر فوق العصفور كانت العرب تَطَيَّرُ من صوته .

(٤) لحاه الله لحياً : أي قبحه ولعنه .

(٥) البسوس اسم امرأة ، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني ، كانت لها ناقة يقال لها : سراب ، فرآها كليب وائل في حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بسهم ، فوثب جساس على كليب ، فقتله ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنةً حتى ضربت بها العرب المثل في الشؤم ، وبها سميت حرب البسوس .

يريد عبدَ الله بنَ طاهرٍ .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه :

كنتُ في مجلس الرَّشيد ، إذ دخل عليه غلام أمردُ له ذؤابة ، فسلم بالخلافة ، فقال الرشيد : لاسلَّم الله على الآخر ، أفسَدْتَ علينا الجبل ، ياغلام ، قال : فأنا أصلحه ياأمير المؤمنين ، قال : وكيف تصلحه ؟ قال : أفسدتُه ياأمير المؤمنين وأنت عليَّ ، وأعجز عن إصلاحه وأنت معي ؟ فأمر الرشيد ، فخلع عليه ، وعقد له على الجبل . فلمَّا خرج الغلام قلت : من هذا ؟ فقيل لي : هذا أبو دُلَفٍ العجلي .

قال إبراهيم : فسمعت الرشيد وقد ولَّى الغلامُ خارجاً من عنده يقول : إني أرى غلاماً يرمي من وراء همة بعيدة !

قال المأمون يوماً وهو مقطِّبٌ لأبي دُلَف : أنت الذي يقول فيك الشاعر[1] :

إنَّما الدُّنيا أبو دُلَفٍ ... عندَ مغزاه ومُحْتَضَرِهْ
فإذا ولَّى أبو دُلَفٍ ... وَلَّتِ الدُّنْيا على أثَرِهْ ؟

فقال : ياأمير المؤمنين ، شهادة زور ، وقول غرور ، وملق مُعْتَفٍ ، وطالب عرف ، وأصدق منه ابن أخت لي حيث يقول : [من الطويل]

دعيني أجوب الأرضَ ألتمسُ الغِنَى ... فلا الكَرَجُ الدُّنيا ولا النَّاس قاسمُ

فضحك المأمون وسكن غضبه .

وأبو دلف القائل : [مجزوء الكامل]

طلب المعاش مفرِّقٌ ... بين الأحبة والوطنْ
ومُصَيِّرٌ جَلْدَ الرِّجا ... لِ إلى الضَّراعةِ والوَهَنْ

---

(١) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢ ، والبيتان في الأغاني ٢٥١/٨ « دار الثقافة » ، ونضرة الإغريض ٢٢٩ ونسبتها في المصدرين لعلي بن جبلة .

قال إبراهيم بن الحسن بن سهل[1] :

كنا في موكب المأمون ، فترجل له أبو دُلَف ، فقال له المأمون : ماأخَّرك عنا ؟ فقال : عِلَّةٌ عرضت لي ، فقال : شفاك الله وعافاكَ ، اركبْ ، فوثب من الأرض على الفرس ، فقال له المأمون : ماهذه وثبة عليل ؟! فقال : بدعاء أمير المؤمنين شَفِيتُ .

قال عيسى بن عبد العزيز الحارثي[2] :

خرجتْ رفقةٌ إلى مكة فيها القاسم بن عيسى ، فلمَّا تجاوزتِ الكوفةَ حضرتِ الأعرابُ ، وكثرتْ تريد اغتيال الرُّفْقة ، فتَسَرَّع قوم إليهم ، فزَجَرهم أبو دلف ، وقال : مالكم ولهذا ! ثم اتصل بأصحابه ، فعبأ عسكره مينة وميسرة وقلباً . فلمَّا سمع الأعراب أنّ أبا دلف حاضر انهزموا من غير حَرْبٍ . ثم مضى بالناس حتى حجَّ ، فلمَّا رجعوا أُخْبِرتِ القافلة بأنَّ الأعراب قد احتَشَدُوا احتشاداً عظيماً ، وهم قاصدون القافلة .

وكان في القافلة رجل أديب شاعر في ناحية طاهر بن الحسين وآله ، فكتب إلى أبي دُلَفٍ بهذا الشعر : [من الوافر]

جرتْ بدموعها العينُ الذَّرُوف ... وظلَّ مِنَ البكاء لـه حليفُ
بلاد تَنُوفة[3] ومحلُّ قَفْرٍ ... وبعدُ أحبَّة ونَوًى قَذُوفُ
نبادر أوَّلَ القطراتِ نرجو ... بذلك أنْ تَخَطَّانا الْحُتُوف
أبا دُلَفٍ وأنت عميدُ بَكْرٍ ... وحيث العزُّ والشرفُ المُنِيفُ
تلافَ عصابةً هلكت فما إنْ ... بها ـ إلاَّ تداركَها ـ خُفُوفُ[4]

فلما قرأ أبو دُلَف الأبيات أجاب عنها بغير إطالة فكرٍ ، ولا روية ، فقال :

رجالٌ لاتَهُولُهم المنايا ... ولا يُشْجيهم الأمرُ المَخُوف[5]
وطعن بالقَنَا الخطي حتى ... تَحِلَّ بِمَنْ أخافكم الْحُتُوفُ

(١) تاريخ بغداد ٤٢٠/١٢

(٢) الخبر برواية أخرى في تاريخ بغداد ٤١٦/١٢

(٣) التنوفة : القفر من الأرض . وقيل : التنوفة التي لاماء بها من الفلوات .

(٤) خفَّ القومُ عن منزلهم خُفُوفاً : ارتحلوا .

(٥) هالني الأمرُ يَهُولُني : أفزعني ، والمَخُوف : المخيف .

ونصر الله عِصْمَتَنـــا جميعـــاً وبـــالرّحمن ينتصرُ اللّهيفُ[1]

قال[2] ابن النّطاح[3] في أبي دُلَف : [من الكامل]

وإذا بَدَا لكَ قاسمٌ يوم الوَغَى يختال ، خِلتَ أمامَه قِنْديلا
وإذا تلذذ بالعمود ولينه خلت العمودَ بكفِّه منديلا
وإذا تناول صخرةً ليرضَّها عادتْ كَثِيباً في يديه مَهيلا

قال أبو بكر الصُّولي[4] :

تذاكرنا يوماً عند الْمُبَرِّد الحظوظ وأرزاقَ الناس من حيث لايحتسبون ، قال : هذا يقع كثيراً ، فمنه قول ابن أبي فَنَن[5] في أبيات عملها لمعنى أراده : [من البسيط]

ما لي ومالك قد كلفتني شططاً حملَ السلاح وقولَ الدارعين قفِ
أمنْ رجالِ المنايا خِلْتَني رجلاً أُمْسِي وأُصبحُ مشتاقاً إلى التلَفِ
تمشي المنون إلى غيري فأكرهها فكيف أسعى إليها بارزَ الكَتِفِ
أم هل حسبتَ سوادَ اللّيلِ شجّعني أو أنَّ قَلْبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

فبلغ هذا الشعرُ أبا دُلَف فوجه إليه بأربعة آلاف درهم جاءته على غفلة .

قال العَتّابي[6] :

كنّا على باب أبي دُلَف خلق كثير من الشعراء يعدنا بأمواله من الكَرَج وأعمالها ، فلما أتته الأموال أمر بصبها على الأنْطاع ، وأجلسنا حوله ، ثم تقلّد سيفه وخرج علينا ، فسلم

---

(١) اللّهيف : المضطر . أنا لهيف القلب ولاهف ولهوف : أي محترق القلب .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٧/١٢

(٣) هو بكر بن النطاح الحنفي . كان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دلف من الجند . توفي سنة ١٩٢ هـ .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٩/١٢

(٥) هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هاشم . اسم أبي فنن صالح ويكنى أحمد أبا عبد الله . شاعر مجوّد كان أسود اللون . أكثر المدح للفتح بن خاقان .

(٦) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٨/١٢

علينا ، فقمنا إليه ، فأقسم علينا بالجلوس ، فجلسنا ، ثم اتّكأ على قائم سيفه ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

ألا أيُّها الزوّارُ لا يدَ عندكم ... أياديكم عندي أجلُّ وأكبرُ
وإن كنْتُمُ أفردتموني للرجا ... فشكري لكم مِنْ شكركم لي أكثرُ
كفانيَ من مالي دِلاصٌ وسابحٌ[1] ... وأبيضُ من صافي الحديد ومِغْفَرُ[2]

ثم أمر بنَهْبِ تلك الأموال ، فأخذ كل واحدٍ منا على قدر طاقته .

عن إدريس بن معقل قال[3] :

اجتمع على باب أبي دُلَف جماعةٌ من الشعراء ، قمدحوه ، وتعذّر عليهم الوصولُ إليه ، وحجبهم حياءٌ لضيقةٍ نزلت به ، فأرسل إليهم خادماً له ، يعتذر إليهم ، ويقول : انصرفوا في هذه السنة ، وعودوا في القابلة ، فإني أضعف لكم العطيَّة ، وأبلغكم الأمنية . فكتبوا إليه : [من الخفيف]

أيُّهذا العزيزُ قد مَسَّنا الدَّهْـ ... ـرُ بضُرٍّ وأهلُنا أشتاتُ
وأبونا شيخ كبيرٌ فَقيرٌ ... ولدينا بضاعةٌ مُزْجاةٌ[4]
قلَّ طلاَّبُها فبارتْ علينا ... وبضاعاتنا بها التُّرهاتُ
فاعتمِمْ شُكْرَنا وأوفِ لنا الكيـ ... ـلَ وصَدِّقْ، فإنَّنا أمْواتُ[5]

فلَمّا وصل إليه الشعرُ ضحك وقال : عليَّ بهم . فلَمّا دخلوا قال : أبيتم إلاَّ [أن][6] تضربوا

---

(١) الدِّلاصُ من الدروع : اللينة ، ودَلَصَتِ الدِّرْع تدلصُ دلاصةً ، ودلَّصْتُها أنا . وسَبْح الفرس : جريه . وفرس سبوح وسابح : يسبح بيديه في جريه .

(٢) المِغْفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس .

(٣) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢

(٤) بضاعة مُزْجاة : خسيسة يدفعها كل معروض عليه فلا تنفق . ووقع في أصل التاريخ وتاريخ بغداد : « مزجات » .

(٥) قال تعالى على لسان إخوة يوسف : ﴿ يا أيُّها العزيزُ مَسَّنا وأهلَنا الضُّر وجئنا ببضاعة مزجاةٍ فأَوْفِ لنا الكيلَ وتصدَّقْ علينا إنَّ الله يجزي المتصدقين ﴾ سورة يوسف : ٨٨/١٢ . ووقع في تاريخ بغداد : « وتصدق علينا » ، ولا يستقيم بها الوزن . صَدَّق عليه كتصدَّق .

(٦) زيادة من تاريخ بغداد .

وجهي بسورة يوسف ! والله إني لمضيق ، ولكني أقول كما قال الشاعر : [من الوافر]

لقـــد خُبِّرْتَ أنَّ عليـــك دينـــاً فـــزِدْ في رقِّ دينـــك واقْضِ ديني

يا غلام ، اقترضْ لي عشرين ألفاً بأربعين ألفاً[1] ، وفرقها فيهم .

قال أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي[2] :

أنشد بكر بن النطّاح أبا دُلَف : [من المتقارب]

مثـــــالُ أبي دُلَفٍ أمَّـــــةٌ وخَلْـــــــــقٌ أبي دلف عسكر
وإنَّ المنـــايـــا إلى الـــدار عين بعيني أبي دُلَف تنظر

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فمضى فاشترى بها بستاناً بنهر الأُبُلَّة ، ثم عاد من قابل ، فأنشده : [من الطويل]

بـكَ ابتعتُ في نهرِ الأُبُلَّـة جنـةً عليهـا قُصَيْر بـالرُّخـامِ مَشِيـدُ
إلى لِزْقِهـا[3] أختٌ لهـا يعرِضُونهـا وعنـدك مـال للهبـات عتيـدُ

فقال له أبو دُلَف : بكم الأخرى ؟ قال : بعشرة آلاف ، قال : ادفعوها إليه . ثم قال له : لا تجئني قابل ، فتقول : بلِزْقِها أخرى ! فإنَّك تعلمُ أنَّ لِزْقَ كل أخرى أخرى متصلة إلى ما لا نهاية له .

قال بعضهم :

دخل بعض الشعراء على أبي دُلَفٍ القاسم بن عيسى ، فأنشده : [من الطويل]

أبـــا دُلَفٍ إنَّ المكارم لم تـــزل مغلغلـةً تشكـو إلى الله غُلَّهـا[4]
فبشرهـا منـه بميـلاد قـاسمٍ فـأرسل جبريـلاً إليهـا فحلهـا

فأمر له بمالٍ ، فقال الخازن : ما هذا في بيت المال ، فأمر له بضعفه ، فقال الخازن :

---

(١) ليست في تاريخ بغداد .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٧/١٢

(٣) هذا لزق هذا ولزيقه وبلزقه أي لصيقه .

(٤) الغُلُّ : القيد .

مايحضر ، فأمر له بضعفه . فلمّا حمل المال مع الشاعر أنشأ أبو دُلَف يقول : [من الوافر]

أتعجبُ أنْ رأيتَ عليَّ ديناً ... وأن ذهب الطريفُ مع التِّلادِ
ملأتُ يدي مِنَ الدُّنيا مراراً ... فما طمعُ العواذلِ في اقتصادي
وما وجبتْ عليَّ زكاةُ مالٍ ... وهل تجبُ الزَّكاةُ على جوادِ ؟

حدث مجاعة بن سعيد قال[1] :

أتى جعيفران أبا دُلَفٍ يستأذنُ عليه ، وعنده أحمد بن يوسف ، فقال الحاجبُ : جعيفران المُوَسوس بالباب ، فقال أبو دُلَف : مالنا وللمجانين ؟! فقال له أحمد بن يوسف : أدخله . فلمّا دخل قال : [من السريع]

يا بنَ أعزِّ الناسِ مَفْقُودا ... وأكرمِ الأُمَّةِ موجودا
لَمّا سألتُ الناسَ عن واحدٍ ... أصبح في الأمة محمودا
قالوا جميعاً : إنَّه قاسمٌ ... أشْبَهَ آباءَ له صِيدا

قال : أحسنتَ والله ! يا غلام ، اكسُه ، وادفع إليه مائةَ درهمٍ ، فقال : مره ـ أعزك الله ـ أن يدفع إلي منها خمسةً ، ويحفظ الباقي لي ، قال : ولِمَ ؟ قال : لئلا تُسْرَق منّي و[2] يشتغل قلبي بحفظها ، قال : يا غلام ، ادفع إليه كلّما جاء خمسة دراهم إلى أنْ يفرّق بيننا الموت . قال : فبكى جعيفران . فقال له أحمد بن يوسف : مايبكيك ؟ فقال : [مخلع البسيط]

يموتُ هذا الذي تراه ... وكلُّ شيء له نفادُ
لو كان شيءٌ له خلودٌ ... عمر ذا المُفْضِلُ الجوادُ

قال أبو عبد الرحمن التَّوْزي[3] :

استهدى المعتصمُ من أبي دُلَفٍ كلباً أبيضَ كان عنده ، فجعل في عُنُقِه قلادة كيخت أخضر وكتب عليها : [من المنسرح]

---

(١) تاريخ بغداد ٤١٨/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « أو » .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٩/١٢

أوصيـكَ خيراً بـه فـإنَّ لـه ... خـلائقـاً لا أزال أحمَـدُهـا
يـدلُّ ضيفي عليَّ في ظُلَمِ اللَّيْـلِ ... إذا النـارُ نـام مَـوقِـدُهـا

كان أبو دُلَف يشتو بالعراق ، ويَصيف بالجبال ، فقال في ذلك : [من المتقارب]

إني امرؤ كـروي الفعـال ... أصيف الجبـالَ وأشتـو العراقـا
وألبسُ للحربِ أثـوابهـا ... وأعْتَنِـقُ الـدارعين اعتنـاقـا

فاختار بفضل رأيه وحزمه ، وصحّة قريحته أن يصيف في الجبال ليسلمَ من هوامّ العراق وذبابه ، وغِلَظِ هوائه ، وسخونة مائه . ويشتو بالعراق ليسلم من زَمْهَرير الجبال وأنديتها وثلوجها ورياحها ، ولأن العراق في فصل الخريف والشتاء أفضل منه في الربيع والصيف .

قال أبو هفّان[1] :

كان لأبي دُلَف العِجْلي جاريـة تسمى جنـان ، وكان يتعشّقُهـا ، وكان لفرط فتونـه وظَرْفِه يسمّيها صديقتي ، فمن قوله فيها[2] : [من الوافر]

أحبُّـكِ يـا جنـانُ وأنت منّي ... مكان الروحِ من جَسَـدِ[3] الجبـانِ
ولـو أني أقـول مكان روحي ... خشيتُ عليـك بـادرة الزّمـانِ
لإقـدامي إذا مـا الخيـل كرّتْ ... وهـاب كأنّهـا[4] حَرُّ الطّعـانِ

ثم ماتت ، فرثاها بمراثٍ حسانٍ .

قال أبو دُلَف : [من الخفيف]

عـاقني عن وداعـك الأشغـالُ ... وهمـومٌ أتت عليَّ طـوالُ
حيث لا مَـدْفَع عن الضيم بـالسيـ ... ـفِ ، ومـا للحروب فيـه مجـالُ
ومُقـامُ العـزيـزِ في بلـدِ الـذُّلْـ ... ـلِ إذا أمكنَ الرحيـلُ مُحـالُ
فعليـك السـلام يـا ظبيـة الكَرْ ... خِ أقمتُمْ وحـان منّي ارتحـال

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٠/١٢

(٢) الأبيات في معجم الشعراء ٣٣٤ ، وعنه الخطيب .

(٣) معجم الشعراء : « صدر » .

(٤) في معجم الشعراء : « شجاعها » .

أنشد علي بن القاسم النَّحْوي لأبي دُلَف في اللحية الطويلة : [من الكامل]

لاتَفْخَرَنّ بلحيـــــــــــةٍ كَثُرَتْ منـــابتهـــا طـويلـــه
يهـوي بهـــا عصف الريـــا ح كأنهـــا ذنب الفَتيلـــه
قـــد يُـــدْرِكُ المجـــدَ الفتى يـومـــاً ولحيتُـــه قليلـــه

قال سعيد بن حميد [1] :

كان ابن أبي دؤاد قد اصطنع أبا دُلَف [2] واختلسه بحيلة ، واختلسه [2] من يد الإفشين [3] ، وقد دعا بالسيف ليقتله ، فكان أبو دُلَف يصير إليه كل يوم ليشكرَه ، وكان ابن أبي دؤاد يقول به ، ويصفه . فقال له المعتصم : إنَّ أبا دُلَفٍ حسنُ الغناء ، جيّدُ الضرب بالعود ، فقال : يا أمير المؤمنين ، القاسم في شجاعته وبيته في العرب يفعل هذا ؟! قال : نعم ، وما هو هذا ؟ هو أدب زائد فيه . فكأنَّ ابنَ أبي دؤاد عجب من ذاك ، فأحبَّ المعتصمُ أن يسمعه ابن أبي دؤاد ، فقال له : يا قاسم غنِّني ، فقال : والله ما أستطيع ذلك ، وأنا أنظر إلى أمير المؤمنين هيبةً له وإجلالاً ، فقال : لابد من ذلك . وأجلس من وراء ستارة ، فكان ذلك أسهلَ عليه ، فضربت ستارة ، وجلس أبو دُلَف خلفها يغني . ووجَّه المعتصمُ إلى ابن أبي دُؤاد ، فحضر ، واستدناه ، وجعل أبو دُلَفٍ يغني ، وأحمد يسمعُ ، ولا يدري من يغني . فقال له المعتصم : كيف تسمع هذا الغناء يا أبا عبد الله ؟ قال : أميرُ المؤمنين أعلم به منّي ، ولكنّي أسمع حَسَناً . فغَمَز المعتصمُ غلاماً ، فهتك الستارة ، وإذا أبو دُلَف . فلمّا رأى المعتصمَ ، وابنَ أبي دؤاد وثب قائماً ، وأقبل على ابن أبي دُؤاد فقال : إنّي أجبرتُ على هذا ، فقال : لولا دِرْبتُك في هذا من أين كنت تأتي بمثل هذا ؟! هبك أجبرتَ على أنْ تُغَنّي من أجبرك على أن تحسن ؟!

مات القاسم بن عيسى أبو دُلَف العِجلي ببغداد في سنة خمس وعشرين ومائتين .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٢/١٢

(٢-٢) مابينهما في تاريخ بغداد : « واحتبه بحيلة » .

(٣) الإفشين ، حيدر بن كاوس التركي ، من قواد المعتصم ، وجهه لحرب بابك الخرمي ، فاستبسل في قتاله ، إلى أن قدم به أسيراً على المعتصم ، فوصله المعتصم ، وألبسه وشاحين بالجوهر .

قال دَلَف بن أبي دلف[1] :

رأيت كأن آتياً أتى[2] بعد موت أبي ، فقال : أجب الأمير ، فقمت معه ، فأدخلني داراً وحشةً ، وعِرَة سوداء الحيطان ، مقلعة السقوف والأبواب ، ثم أصعدني دَرَجاً فيها ، ثم أدخلني غرفةً ، فإذا في حيطانها أثَرُ النيران ، وإذا في أرضها أثرُ الرَّمادِ ، وإذا أبي عريانَ واضعاً رأسه بين ركبتيه ، فقال لي كالمستفهم : دَلَف ؟ قلت : نعم ، أصلحَ اللهُ الأميرَ . فأنشأ يقول : [من الخفيف]

أَبْلِغَنْ أهلَنا ، ولا تُخْفِ عنهم ... ما لَقينا في البَرْزَخِ الْخَنَّاقِ
قد سُئِلْنا عن كلِّ ما قد فَعَلْنا ... فارحموا وَحْشَتِي وما قد ألاقي

أفهِمْتَ ؟ قلتُ : نعم . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فلو أنَّا إذا متنا تُرِكْنا ... لكان الموتُ راحةَ كلِّ حيٍّ
ولكنَّا إذا متنا بُعِثْنا ... فنُسأل بعدَهُ عن كلِّ شيٍّ

انصرف . قال : فانتبهتُ .

١٩ ـ القاسم بن الليث بن مسرور

ابن الليث بن مالك بن عبيد الله ـ ويقال : ابن عبيد ـ
أبو صالح العتابي الرَّسْعَني

من أهل رأس العَيْن من أرض الجزيرة . سكن بتنِّيس .

روى عن المعافى بن سليمان بسنده إلى أبي هريرة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال[3] :

« كلُّ أُمَّتي يدخلُ الجنة إلاّ مَنْ أبى » قالوا : ومَنْ يأبى يا رسول الله ؟! قال : « مَنْ أطاعَني دَخَلَ الجنَّةَ ، ومَنْ عَصاني فقد أبى » .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٣/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « أتاني » .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٨٥١) اعتصام .

عن القاسم بن الليث أبي صالح الرسعني بسنده إلى عبد الله بن جعفر قال[1] :

لَمّا توفي أبو طالب خرجَ النبيُّ ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه . قال : فدعاهم إلى الإسلام ، قال : فلم يُجيبُوه . قال : فانصرفَ ، فأتى ظلَّ شَجَرةٍ ، فصلّى ركعتين ، ثم قال : « اللّهم إليك أشكُو ضعفَ قوَّتي ، وقِلَّةَ حيلَتي ، وهواني على الناس [يا] أرحم الراحمين ، أنت أرْحمُ بي ، إلى مَنْ تَكِلُني ؟ إلى عدوٍّ يَجْبَهني[2] ؟ أم إلى قريبٍ ملَّكْتَه أمري ؟ إنْ لم تكنْ غضباناً عليَّ فلا أبالي ، غيرَ أنَّ عافيتك هي أوسع لي ، أعوذُ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظُّلماتُ ، وصلَح عليه أمرُ الدنيا والآخرة أن يَنْزِل بي غضبُكَ ، أو يحِلَّ عليَّ سَخَطُكَ ، لك العُتْبَى حتّى ترضى ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بِكَ » .

وروى عن المعافى بن سليمان بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أنّ رسولَ الله ﷺ قال[3] :

« لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ وساقِيَها وشارِبَها ، وعاصِرَها ، ومُعْتَصِرَها ، وحامِلَها ، والْمَحْمولَةَ إليه ، وبائعَها ، ومُبْتاعَها ، وآكلَ ثمنِها » .

كان أبو صالح الرَّسْعني ثقةً . مات سنة أربع وثلاثمائة .

٢٠ ـ القاسم بن محمد بن أبي سفيان الثَّقَفي

من أهل دمشق .

حدث عن معاوية

أنّه أراهم وُضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فلَمّا بلغ مَسْحَ رأسِه وضع كفيه على مقدَّم رأسه فمرّ بهما حتى بلغ القفا ، ثم ردّهما حتى بلغ المكان الذي منه بَدأ .

---

(١) الكامل في الضعفاء ٢١٢٤/٦ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٥١٢٠) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥/٦

(٢) جَبَه الرجل يجبهه : ردّه عن حاجته ، واستقبله بما يكره . وجبهته بالمكروه : إذا استقبلته به . ورواية الكامل وبقية المصادر : « يتجهمني » .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٧٤) ، وابن ماجه برقم (٣٣٨٠) .

وسمع أسماء بنت أبي بكر عن النبي ﷺ قال[1] :

« يخرجُ مِنْ ثَقيف كذَّابٌ ومُبِير[2] » .

قال الحافظ :

وعندي أنَّ الذي روى عن معاوية غير الذي روى عن أسماء . والله أعلمُ .

٢١ ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

عبد الله بن عثمان أبي قُحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن القُرَشيّ التَّيْميّ الْمَدَني

وفد على سليمان بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز .

عن القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت[3] :

طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لِحُرْمِه حين أحْرَمَ ، ولِحلِّه حين أحَلَّ قَبْلَ أنْ يطوفَ بالبيت .

عن القاسم ، عن عائشة قالت[4] :

كانُوا يَتَخَوَّفُون أن تحيضَ صَفِيَّةُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أحابِستُنا هي » ؟ فقيل : إنّها قد أفاضتْ يوم النَّحْر ، قال : « فلا إذاً » .

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عبد الله بن الزبير / ٤٨٩) ، وفي تراجم النساء ٢٣

(٢) مُبير : أي مهلك ، يسرف في إهلاك الناس . يقال : بار الرجلُ وأبار غيره . وفي تفسير الحديث أن الكذاب هو المختار الثقفي ، والمبير الحجاج بن يوسف .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي . انظر الغيلانيات (ق ٥١ ب) ، وأخرجه البخاري برقم (١٤٦٥) حج ، وغير موضع ، ومسلم برقم (١١٨٩) في الحج ، ومالك ٣٢٨/١ ، والترمذي برقم (٩١٧) في الحج ، وأبو داود برقم (١٧٤٥ ، ١٧٤٦) مناسك ، والنسائي ١٣٦/٥ ـ ١٤١

(٤) رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي (الغيلانيات ق ٥٢ ب) ، وأخرجه مسلم برقم (١٢١١) في الحج ، والبخاري برقم (١٦٧٠) في الحج ، ومالك ٤١٢/١ ، والترمذي برقم (٩٤٣) في الحج ، وأبو داود برقم (٢٠٠٣) ، والنسائي ١٩٤/١ ، وابن ماجه برقم (٣٠٧٢) في المناسك .

عن القاسم عن عائشة

أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من جنابته ، فيأخذ جَفْنةً لشِقّ رأسه الأيمن ، ثم يأخذ جَفْنةً لِشِقّ رأسه الأيسر .

قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك : اكتب إلى القاسم بن محمد يقدَمْ عليك ، ففعل ، فلَمّا قدم عليه عرَّض بأبيه ، وشتمه ، وبلَغَ به ، فخرج مغضباً ، فركب رواحلَه ورجع . فلَمّا استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إليه ، فبلَّغه المائتين ، وأجازه ، وأحسن إليه . فهلك في ولاية يزيد بن عبد الملك .

كان القاسم بن محمد من خيار التابعين ، حُمِلَ عنه العلمُ . وأمُّه أم ولد يقال لها : سودة . ذهب بصره وهو ابن سبعين ـ أو اثنتين وسبعين ـ وكان ثقةً ، عالماً ، فقيهاً ، إماماً كثير الحديث ، ورعاً . وكان من أفضل أهل زمانه . قتل أبوه بعد عثمان وبقي يتيماً في حجر عائشة .

عن محمد بن خالد بن الزبير قال :

كنت عند عبد الله بن الزبير ، فاستأذن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فقال عبد الله بن الزبير : أوَليس عهده بي قريباً . قال : فقال القاسم : إنّي أردتُ أن أكلّمه بحاجةٍ لي ، قال : ائذن له . فلَمّا دخلَ عليه ، قال له ابن الزبير : مَهْيَم ؟ قال : مات فلان ، وكنا نقول : إنّه مولى عائشة ، فقال : لا ، ليس مولى لكم ، هو مولى بني جُنْدُع . فولى القاسم ، فلَمّا ولّى نظر إليه عبد الله بن الزبير ، وقال : ما رأيت أبا بكر وَلَد ولداً أشبه به من هذا الفتى .

عن القاسم أبي عبد الرحمن قال :

كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ـ هلم جرا ـ إلى أن ماتت يرحمها الله ، وكنت ملازماً لها مع تُرّهاتي . وكنت أجالس البحر ابن عباس . وقد جلست مع أبي هريرة ، وابن عمر ، فأكثرت ، فكان هناك ـ يعني ابن عمر ـ ورع ، وعلم جمٌّ ، ووقوف عما لا علم له به .

عن محمد بن علي قال :

قال لي سعيد بن المسيّب : إذا أردت أن تنكح فأخبرني ، فإني عالم بأنساب قريش . قال : فنكحت بنت القاسم بن محمد ، ولم أجده ، فبلغه ذلك ، فقال : جاد ماوضع الحسيني نفسه .

قال ابن أبي عتيق للقاسم يوماً : يا بن قاتل عثمان ، فقال له سعيد بن المسيّب : أتقول هذا ؟ فوالله إن القاسم لخيركم ، وإن أباه محمداً لخيركم ، فهو خيركم وابن خيركم .

قال ابن عُيَيْنة :

كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعَمْرة بنت عبد الرحمن .

وعن أبي الزّناد

أنّ سبعة نفرٍ من أهل المدينة مشيخة نُظَراء ، إذا اختلفوا أُخِذَ بقول أكبرهم وأفضلهم : سعيد بن الْمُسَيّب ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وعبيد الله بن عبد الله ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار .

قال يحيى بن سعيد :

فقهاء أهل المدينة عشرة . قلت ليحيى : عدهم ، قال : سعيد بن الْمُسَيّب ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعُرْوة بن الزبير ، وسليمان بن يَسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وقَبيصة بن ذُؤَيْب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وأبان بن عثمان بن عفان .

عن مالك بن أنس قال :

ذكر فضل القاسم بن محمد وابنه ، وهو قاعد ، فقال رجل : كيف لا يكون كذلك وهو ابن أبي بكر الصديق ؟ فقال القاسم : فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقد جعل في رواية من قول مالك .

عن عبيد الله بن موهب قال[1] :

سمعت القاسم بن محمد سأله رجل عن مسائل ، فلمّا قام الرجل قال له القاسم بن محمد : لاتذهبنّ فتقول : إنّ القاسم قال : هذا هو الحق ، إني لاأقول لك هو الحق ، ولكن إذا اضطررتَ إليه عملتَ به .

وقال : إنّكم تسألوننا عمّا لانعلمُ ، والله لو علمنا ماكتمناه ، ولا استحللنا كتمانه .

عن يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم يقول[2] :

مانعلمُ كل مانسأل عنه ، ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حقّ الله عليه خير له من أن يقول مالا يعلم .

قال مالك :

أتى القاسم أميراً من أمراء المدينة ، فسأله عن شيء ، فقال القاسم : إن من إكرام المرء نفسه ألا يقول إلا ماأحاط به علمه .

وقال مالك[1] :

إنّ عمر بن عبد العزيز قال : لو كان لي من الأمر شيءٌ لولّيتُ القاسم الخلافة . قال : وكان القاسم قليل الحديث قليل الفتيا . وما حدث القاسم مائة حديث .

قال ابن عون :

كان القاسم بن محمد ، وابن سيرين ، ورجاءُ بن حيوة يحدثون بالحديث على حروفه ، وكان الحسن ، وإبراهيم ، والشعبي يحدّثون بالمعاني .

وقال : لقيت ثلاثة كأنهم اجتمعوا ، فتواصَوْا : ابن سيرين بالبصرة ، ورجاء بالشام ، والقاسم بن محمد بالمدينة .

قال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ـ وسمع رجلاً يقول : ماأجرأ فلاناً على الله ! فقال القاسم : ابن آدم أهون وأضعف ممن يكون جريئاً على الله ، ولكن قل : ماأقلّ معرفته بالله .

---

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٦/١

(٢) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١

ونظر القاسم بن محمد إلى رجلٍ يسأل يوم عرفة بعرفة . قال : فقال له القاسم بن محمد : وَيْحكَ يا سائل ! أتسأل في هذا اليوم غيرَ الله ، عزَّ وجلَّ .

وقال : كنا عند القاسم بن محمد جلوساً ، فقيل له : كان بين قَتادة وبين أبي بكر كلام في الولدان ، قال : فتكلم ربيعة ـ وكان رجلاً له منطق ـ فلمَّا فرغ ربيعةُ قال القاسم : إذا انتهى الله إلى شيءٍ فانتهوا عنده .

عن عكرمة بن عمارة قال :

سمعت القاسم بن محمد وسأله رجل : ما يقطع الصلاة ؟ قال : الله دون كل شيء .

عن سفيان قال(١) :

اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قَسَمها . قال : وهو يصلي ، فجعلوا يتكلمون . فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلى رجلٍ ، والله ، ما نال منها درهماً ، ولا دانِقاً . قال : فأوجز القاسم ، ثم قال : قل يا بُنَيَّ ، فيما عَلِمْتَ .

قال سفيان : صدق ابنه ، ولكنه أراد تأديبَه في المنطق وحفظه .

أرسل عمرُ بن عبيد الله بن معمر القُرَشي إلى القاسم بن محمد بخمسمائة دينارٍ ، فأبى أن يقبلَها .

عن مالك بن أنس قال(٢) :

لقي عمر بن عبد العزيز القاسم بن محمد ، وعمر قادم من مكة قد اعْتَمر ، والقاسم خارج من المدينة قريباً منها ، يريد العُمْرة ، فقال له عمر : إن معنا فضلاً من ظَهْرٍ وأزوادٍ ، فلو صرفنا ذلك إليك ، فقال : إنّي لآخذ من أحدٍ شيئاً .

عن أيوب قال(٣) :

رأيت على القاسم بن محمد قَلَنْسوةً من خزٍّ أخضر ، ورداءً سابِرِيّاً له عَلَم ملوّنٌ مصبوغ بشيءٍ من زَعْفران . ويَدَعُ مائة ألف يتلَجْلَج في نفسه منها شيءً .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٨٩/٥

(٢) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٨٩/٥ ، ١٩١ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٥/١ وأبو نعيم في الحلية ١٨٥/٢

عن عبد الله بن العلاء بن زَبْر قال [1] :

دخلتُ على القاسم بن محمد وهو في قبة معصفَرة ، وتحته فراش معصفر ، ومرافق حمر ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هذا مما أردتُ أن أسألك عنه ، فقال : لابأس بما امتُهِنَ منه .

قال القاسم بن محمد :

قد جعل الله في الصديق البار عوضاً من الرحم المُدْبِرة .

وقال : إن من أعظم الذنب أن يستخف المرء بذنبه .

عن أبي عمرو الباهلي قال :

جاء بنو مروان إلى عمر ، فقالوا : إنك قصَّرْت بنا عما كان يصنعه بنا مَنْ قبلك ، وعاتبوه ، فقال : إن عدتم إلى هذا المجلس لأشدنَّ ركابي ، ثم لأقدمَنَّ المدينة ، ولأجعلنَّها ـ أو أصيرها ـ شورى ، أما إنّي أعرف صاحبها الأعمش ـ يعني القاسم بن محمد .

عن سليمان بن عبد الرحمن [2]

أنه كان مع القاسم في شكواه حين أقام بقُدَيْد ، فقال : ائتني بقرطاسٍ ودواةٍ أكتب وصيَّتي ، قال : فجئت به ، فأخذتُ أكتبُ ، فقال لي : أيَّ شيءٍ تكتبُ ولم أُملِّ عليك بشيء ؟ قلت : التشهد ، قال : لقد شَقِينا إن لم نكن تشهدنا إلاَّ اليوم ! بعده ، اكتب أسفل من هذا : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ماأوصى به القاسم بن محمد إن حدث به حَدَثٌ في شكواه هذه أن كذا في كذا ـ حتى فرغ من حاجته .

عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد

أنه نهى عند موته أن يتبع بنارٍ ، ولا يقولون خيراً ولا شراً . ثم قال : اتل هذه الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذين يزَكُّون أنفسَهم ، بل الله يُزَكّي مَنْ يشاء ولا يُظْلَمُون فَتِيلا . انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُون على اللهِ الكَذِبَ وكَفَى بِهِ إثْماً مُبِينا ﴾ [3] .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٥

(٢) أخرجه بغير هذه الرواية ابن سعد في الطبقات ١٩٣/٥

(٣) سورة النساء : ٤٩/٤ ـ ٥٠

عن عمر بن حسين قال[1] :

شهدتُ موتَ القاسم ، ومات بقَدَيْد ، فدُفِنَ بالْمُشَلَّل ، وبين ذلك نحو من ثلاثة أميال ، ووضع ابنه السريرَ على كاهله ، ومَشَى حتى بلغ الْمُشَلَّل .

عن رجاء بن جميل الأيلي قال :

توفي القاسم بن محمد في ولاية يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ـ أو اثنتين ـ ومائة .

قال خليفة بن خياط[2] :

مات القاسم بن محمد بن أبي بكر في آخر السنة ـ يعني سنة سبع ومائة .

وقيل غير ذلك في وفاته .

٢٢ ـ القاسم بن محمد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان مع مروان بن محمد يوم انهزم بالزَّاب ، فقُتِل يومئذٍ .

٢٣ ـ القاسم بن محمد بن أبي عقيل الثقفي

عن القاسم بن محمد الثقفي قال :

جاءتْ أسماءُ بنت أبي بكر مع جوارٍ لها ، وقد ذهب بصرها ، فقالت : أين الحجاج ؟ قلنا : ليس ههنا ، قالت : فمروه فليأمر لنا بهذه العظام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الْمُثْلَة[3] ، قلنا : إذا جاء قلنا له ، قالت : فإذا جاء فأخبروه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ في ثقيف كذاباً ومبيراً » .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٩٣/٥

(٢) تاريخ خليفة ٤٩٣/٢

(٣) في الحديث : أنه نهى عن المثلة . يقال : مَثَلْتَ بالحيوان أمثَل به مَثْلاً إذا قطعت أطرافه وشوَّهتَ به .

قال خليفة بن خياط[1] :

كان القاسم بن محمد عليها ـ يعني البصرة ـ حتى مات هشام ، فأقره الوليد بن يزيد حتى قُتِل .

٢٤ ـ القاسم بن مُخَيْمرة

أبو عروة الهمداني الكوفي

كان معلّماً بالكوفة ، ثم سكن دمشق .

روى عن شريح بن هانئ قال :

أتيت عائشة فسألتها عن المسح على الْخُفَّيْن ، فقالت : ائت علي بن أبي طالب ـ أو : ائت علياً ـ فإنّه أعلمهم بوضوء رسول الله ﷺ ، إنّه كان يسافر معه ، قال : فأتيته ، فقال : يوماً وليلةً للمقيم ، وثلاثةَ أيامٍ للمسافر .

عن القاسم بن مُخَيْمرة قال :

أخذ علقمة بيدي وحدثني أنّ عبد الله بن مسعود أخذ بيده ، وأن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبدِ الله بن مسعود ، فعلّمه التشهدَ في الصلاة ، وقال : « قل التحياتُ لله ، والصلواتُ والطيّبات ، السلامُ عليك أيّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ، أشهدُ أنْ لاإلـه إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسولُه . إذا فعلت هذا ، أو قضيتَ هذا فقد قضيت صلاتك ، إن شئتَ أن تقومَ فقُمْ ، وإنْ شِئْتَ أن تقعد فاقعدْ » .

قال عبد الوهاب بن محمد :

استسقى القاسمُ بن مخيمرة من بعض السقائين الذين يسقون في مسجد دمشق ، قال : فلَمّا شرب قال للذي سقاه : جزاكَ الله خيراً ، قال القاسم : الذي أعطيناه خير من الذي أخذنا منه .

---

(١) تاريخ خليفة ٥٥٢/٢ ، وفيه : « القاسم بن محمد بن القاسم » .

عن يزيد بن أبي مريم

أنَّ أبا عروة القاسم بن مخيرة كان يتوضأ من النهر الذي يخرج من الباب الصغير .

قال يحيى بن معين[1] :

القاسم بن مُخَيْمرة كوفي ذهب إلى الشام ، ولم نسمع[2] أنَّه سمع من أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ .

قال خليفة[3] :

القاسم بن مُخَيْمرة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة ، هَمْداني .

قال ابن سعد[4] :

وكان ثقة وله أحاديث .

قال محمد بن إسماعيل البخاري[5] :

القاسم بن مُخَيمرة ، عن عبد الله بن عُكيم قال : حدثنا مشيخة لنا من جُهَيْنة أنّ النبي ﷺ كتب إليهم ألا ينتفعوا من الميتة بشيءٍ .

عن الأوزاعي قال :

كان القاسم بن مُخيمرة يقدم علينا هاهنا ، فإذا أراد أن يرجعَ استأذن الوالي ، فقيل له : أرأيت إن لم يأذن لك ؟ قال : إذاً أقيم . ثم قرأ : ﴿ وإذا كانُوا معه على أمْرٍ جامعٍ لم يَذْهَبُوا حتَّى يَسْتَأْذِنُوه ﴾[6] .

عن منصور بن نافع قال :

كان القاسم بن مُخَيمرة يأمرنا بجهازه للغزو ، ثم يقول : لا تماكِسُوا في جهازنا ؛ فإنَّ النفقة في سبيلِ الله مضاعفة .

---

(١) تاريخ يحيى بن معين ٤٨٣/٢

(٢) في تاريخ يحيى : « لم أسمع » .

(٣) تاريخ خليفة ٤٦٩/٢

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٣/٦

(٥) التاريخ الكبير ١٦٧/٧

(٦) سورة النور ٢٤ من الآية ٦٢

عن القاسم بن مخيمرة قال[1] :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فقضى عنّي سبعين ديناراً ، وحَمَلني على بغلةٍ ، وفرض لي في خمسين قال : قلت : أَغْنَيْتني عن التجارة . قال : فسألني عن حديث ، فقلت : هنني[2] ياأمير المؤمنين ـ كأنه كره أن يحدثه على هذا الوجه .

عن علي بن أبي حَمَلَة قال :

ذَكَر الوليدُ بن هشام القاسمَ بن مُخَيْمرة لعمر بن عبد العزيز ، فأرسل إليه ، فدخل عليه ، فقال : سل حاجتَكَ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، قد علمتَ ما يقال في المسألة ، قال : ليس أنا ذاك ، إنَّما أنا قاسم ، سَلْ حاجتَكَ ؟ قال : تُلْحِقُني في العطاء ، قال : قد ألحقناكَ في خمسين ، فسلْ حاجتك ؟ قال : تقضي عنّي ديني ، قال : قد قَضَيْنا عنك دينَك ، فسل حاجتَك ؟ قال : تحملُني على دابةٍ ، قال : قد حملناكَ على دابةٍ ، فسلْ حاجتَكَ ؟ قال : تُلْحقُ بناتي في العِيال ، قال : قد ألحقنا بناتك في العيال . فل حاجتَكَ ؟ قال : قد أَلْحَقْتَني في العطاء ، وقضيتَ الدين ، وحملتَ على الدابة ، وألحقتَ البنات في العيال فأي شيءٍ بقي ؟ قال : قد أمرنا لك بخادم ، فخُذْها من عند أخيك الوليد بن هشام .

عن الأوزاعي قال :

كان للقاسم بن مُخَيْمرة شريك ، كان إذا ربح قاسَمَ شريكه ، ثم يقعد في بيته لا يخرج حتى يأكله ، وكان يقول : إذا أغلقتُ بابي فما لي هم خلف بابي .

عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال القاسم بن مخيمرة[3] :

ماجتمع على مائدتي لونانِ من طعامٍ واحدٍ ، ولا أغلقتُ[4] بابي ولي خلفه من هم .

عن ابن جابر قال : قال القاسم :

لقد بورك لي في الخبز والزيتون أكتفي بهما .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٥٤/١

(٢) كذا في أصل التاريخ ، ومثله في تذكرة الحفاظ ١٣٣/١ ، وفي أصل تاريخ أبي زرعة : « لعنني » .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٣٥٥/١

(٤) في تاريخ أبي زرعة : « أغلق » .

وكان إذا وقعت عنده الزيوف كسرها ، ولم يبعْها .

عن الشعبي ، عن القاسم بن مخيمرة

أنّه كان يدعو بالموت ، فلمّا حضرَهُ الموت قال لأم ولده : كنتُ أدعو بالموت فلما نَزَل بي كرهتُه . مات القاسم بن مخيمرة في زمن عمر بن عبد العزيز ، سنة مائة ، أو إحدى ومائة .

٢٥ ـ القاسم بن المساور البغدادي الجوهري

روى عن أبيه بسنده ، عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« ياعبد الرحمن ، لاتسأل الإمارة » .

٢٦ ـ القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب
أبو محمد البغدادي

قدم دمشق في سنة ثمانين ومائتين .

حدث عن مَجْزَأة بن سفيان البُنَانيَ بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

بشِّر المَشَّائين في ظُلَم اللَّيْل إلى المساجد بالنُّور التَّامِ يومَ القيامة » .

توفي أبو محمد الأشيب البغدادي سنة اثنتين وثلاثمائة وكان له تسعون سنة .

٢٧ ـ القاسم بن هاشم بن سعيد
ابن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبي
أبو محمد البغدادي السِّمْسار

روى عن عمر بن عمرو بسنده إلى أبي الدَّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَن صام يوماً في سبيل الله كان بينه وبين الناس كما بين السماء والأرضِ » .

---

(١) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٧/١٢

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥٦١) صلاة ، وابن ماجه برقم (٧٨١) مساجد ، والترمذي برقم (٢٢٣) .

وروى عن علي بن عيّاش الحمصي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

وضّأتُ رسولَ الله ﷺ قبلَ موتِه بشهرٍ ، فمسح على الخُفّيْن .

مات القاسم بن هاشم السمسار سنة تسع وخمسين ومائتين . كان صدوقاً .

٢٨ - القاسم بن هِزّان الخَوْلاني الدّاراني

قال القاسم بن هزان : حدثني الزُّهري[١] :

أنّ ابنَ عمر قرأ في المسجد : ﴿ لله ما في السّماواتِ وما في الأرضِ وإن تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوه يحاسِبْكُمْ به اللهُ ﴾[٢] . قالوا : وإنّا لنؤاخذ بما توسوس به أنفسنا ؟ ونَشَجَ عند ذلك حتى أسمعها ابن عباس وهو في ناحية المسجد .

قال الزُّهري : فحدثني سعيد بن مرجانة أنه حضر ابن عمر فعل ذلك ، فقام إليه ابن عباس ، فسأله عما حضر من ذلك ، فقال : يغفر الله لابن عمر ، لقد وجد المسلمون من هاتين الآيتين ماوجد ، فشكوه إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « كذلك قال ربكم » ، قالوا : آمنا وسمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فقالوها أياماً ، فأنزل الله - عز وجل : ﴿ آمَنَ الرسولُ بما أُنْزِلَ إليه مِنْ ربِّه والمُؤْمِنُون ﴾[٢] الآية . ثم قال تعالى : ﴿ لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلاّ وُسْعَها ، لَها ما كَسَبَتْ ﴾[٢] من العمل ﴿ وعليها مااكْتَسَبَتْ ﴾[٢] من العمل .

سمع القاسم بن هزان الزهريّ يقول :

لاترض للناس قول عالم لا يعمل ولا قول عامل لا يعلم ؛ فإن أعطاك ذلك فاجتهدْ رأيك ، وناصح لله في أمره مؤثراً له على هواك .

قال عبد الجبار بن مهنا[٣] :

والقاسم بن هزان هو الذي بنى المسجد بخولان[٤] - يعني بداريا - وما أعلمه أعقب بها عَقِباً .

---

(١) الحديث إلى قوله : « ونشج عند ذلك » في تاريخ داريا ٩٢ . النشيج : أشد البكاء ، والفعل : نَشج يَنشِجُ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآيتان ٢٨٥ - ٢٨٦ ، وانظر تفسير القرطبي ٣/٤٢١ - ٤٢٥

(٣) تاريخ داريا ٩٢

(٤) في تاريخ داريا : « لخولان » .

قال أبو حاتم[1] :

القاسم بن هزّان شيخ محلُّه الصدق .

٢٩ ـ القاسم بن يزيد بن عوانة

ـ ويقال : ابن أبي عوانة ـ

أبو صفوان الكلابي العامري البصري

سكن دمشق .

روى عن يحيى بن كثير بسنده عن عائشة قالت :

مارأى رسول الله ﷺ سحابة قط إلا امتقع لونه حتى تقشع ، أو جاء المطر .

وروى عن حسان بن سياه بسنده عن ابن عمر قال ؛ قال رسول الله ﷺ [2] :

« من سُئِل عن علمٍ فكتَمه جيء به ـ وفي رواية : جاء ـ يوم القيامة قد أُلجِم بلجامٍ من نارٍ » . توفي أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة الكلابي في سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال أبو إسماعيل الترمذي :

لابأس به ، رأيته يفهم الحديث .

٣٠ ـ القاسم بن يزيد العامري

حدث عن شيخ ، عن وهب بن مُنَبِّه قال :

لا يكمل عقلُ امرئ حتى تكمل فيه عشرُ خصالٍ : يكون الكبر منه مأمون ، والرُّشْدُ منه مأمولٌ ، ونصيبه من الدنيا القُوتُ ، وفضل ماله مبذولٌ ، لا يسأم طوال الدهرِ من طلب الفِقْه ، ولا يَتَبَرَّمُ من طلب الحوائج قبله ، يستكثر قليل المعروف من غيره ،

---

(١) الجرح والتعديل ١٢٣/٧

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤١) علم ، وأحمد في المسند .

ويستقل كثير المعروف من نفسه ، التواضعُ أحبُّ إليه من الرفعة ، والذُّلُّ أحب إليه من العزّ ، والعاشرة ماالعاشرة ! هي التي شاد بها مجدَه ، وارتفع بها ذكرُه ، ورَقِي بها في معالي الدَّرَجات من الدارين جميعاً ؛ يرى أن جميعَ الناسِ خيرٌ منه ، وأنه شرهم .

٣١ ـ القاسم الجُوعي الكبير

قال قاسم الجوعي الكبير :

شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ، فقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهواتِ ، ولذاذات الدنيا ، لأنهم تلذذوا بلذةٍ ليس فوقها لذة قطعتهم عن كل اللذات . وإنما سميت قاسمَ الجُوعي لأنَّ الله تعالى قواني على الجوع ، فكنت أبقى شهراً لاآكل ولا أشرب ، ولو تركوني لزدت وكنت أقول : اللهم ، أنت فعلت ذلك ، فأتمه بمنك .

وقال : قليل العمل مع المعرفة خيرٌ من كثير العمل بلا معرفة .

٣٢ ـ قُبَاثُ بن أَشْيَم اللَّيْثي

له صحبة . شهد اليرموك ، وكان أميراً على كُرْدوس . وسكن حمص .

عن قباث بن أشيم اللَّيْثي ، عن النبيّ ﷺ قال[١]:

« صلاة الرجلين يؤُمُّ أحدُهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعةٍ ، وصلاة أربعة يؤُمُّهم أحدُهم أزكى عند الله من صلاة ثمانيةٍ ، وصلاةُ ثمانيةٍ يؤمهم أحدُهم أزكى عند الله من صلاة مائة تَتْرى »[٢] .

قال ابن سعد[٣] :

قُبَاثُ بن الأشيم بن عامر بن الملوَّح بن يعمر ـ وهو الشُّداخُ ـ بن عوف بن كعب بن

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٢٠٢١٣ ، ٢٠٢٧٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩/٢ ، وابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) .

(٢) تترى : أي متفرقة .

(٣) طبقات ابن سعد ٤١١/٧ ، وذكر بعض الخبر ابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) .

عامر بن ليث . شهد بدراً مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ، ثمّ أسلم بعد ذلك ، وشهد مع النبي ﷺ بعض المشاهد ، وكان على مجنّبة أبي عُبَيْدة يوم اليرموك .

قال أحمد بن محمد بن عيسى في تسمية من نزل حمص من مُضَر :

قباث بن أشيم اللَّيثي ، كنانيٌّ ، عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ياقَباثُ ، أنت أكبر أم رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : رسول الله ﷺ أكبر منّي ، وأنا أسن منه ، وُلِدَ رسولُ الله ﷺ عام الفيل ، ووقفت بي أمي على روث الفيل مُحيلاً أعقله .

قال أبو نصر الحافظ[1] :

قباث : بقاف مضمومة ، وباء معجمة بواحدة مُخَفَّفة وآخره ثاء معجمة بثلاث ، قُبَاثُ بن أشيم . وقال بعضهم : قُباث بن رستم . وهو وهم . وهو في خط الصوري : قَباث بفتح القاف .

وقال أبو أحمد العسكري :

قَبَاث : القاف مفتوحة وتحت الباء نقطة ، وثاء منقوطة بثلاث[2] .

عن محمد بن عمر الواقدي قال : وقالوا[3] :

وكان قباثُ بن أَشْيم الكِناني يقول : شهدت مع المشركين بدراً ، فإني لأنظرُ إلى قِلّة أصحاب محمد في عيني ، وكثرة ما[4] معنا من الخيل والرجال ، فانهزمتُ فيمن انهزمَ ، فلقد رأيتُني وإنّي لأنظر إلى المشركين في كلّ وجهٍ ، وإنّي لأقول في نفسي : ما رأيتُ مثلَ هذا الأمر فر منه إلا النساء ! وصاحبي رجلٌ ، فبينا هو يسير معي إذ لحِقنا من خلفنا . فقلت لصاحبي : أبك نهوض ؟ قال : لاواللهِ ماهو بي . قال : وعَقِر ، وترفّعت[5] ، فلقد

---

(١) الإكمال ٩٣/٧

(٢) قال ابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) : « قباث ـ بتخفيف الموحدة وبعد الألف مثلثة والمشهور فتح أوله وقيل : بالضم ، وبه جزم ابن ماكولا » .

(٣) مغازي الواقدي ٩٧/١

(٤) في أصل التاريخ « من » ، وما أثبته من المغازي .

(٥) عَقِر : أراد أنه حبس فلم يستطع متابعة السير . يقال : عقرت بي : أي أطلت حبسي ، كأنك عقرت بعيري فلا أقدر على السير . وترفعتُ : من رفع البعير في السير إذا بالغ .

صبَّحْتُ غَيْقَةَ[1] قبل الشمس ، كنت هادياً بالطريق ، ولم أسلك المحاجّ ، وخفت من الطلب ، فتنكّبت عنها ، فلقيني رجل من قومي بغَيْقَةَ ، فقال : ما وراءك ؟ قلتُ : لاشيء ، قُتلنا ، وأُسرنا ، وانهزمنا ! فهل عندك من حُملان ؟ قال : فحملني على بعيرٍ ، وزوَّدني زاداً حتى لقيت الطريق بالجُحْفَة[2] ، ثم مضيت حتى دخلت مكة ، وإني لأنظر إلى الخَيْسمان بن حابس الخزاعي بالغَميم[3] ، فعرفت أنه يقدَم ينعي قريشاً بمكة ، فلو أردت أن أسبقه لسبقته ، فنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار ، فقدمت ، وقد انتهى إلى مكة خبرُ قتلاهم ، وهم يلعنون الخزاعي ، ويقولون : ماجاءنا بخير ! فمكثت بمكة .

فلمَّا كان بعد الخَنْدَق قلت : لو قدِمْتُ المدينة فنظرت مايقول محمد ، وقد وقع في قلبي الإسلام ، فقدمت المدينة ، فسألت عن رسول الله ﷺ ، فقالوا : هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من أصحابه ، فأتيته وأنا لاأعرفه من بينهم ، فسلمت ، فقال : « ياقباث بن أشيم ، أنت القائلُ يوم بدرٍ : مارأيتُ مثل هذا الأمر فر منه إلاَّ النساء ؟ » فقلت : أشهدُ أنّك رسول الله ، وأنَّ هذا الأمر ماخرج منّي إلى أحدٍ قطُّ ، وما تَرَمْرَمْتُ به[4] إلاَّ شيئاً حدَّثْتُ به نفسي ، فلولا أنَّك نبيٌّ ماأطلعك الله عليه ، هَلُمَّ حتى أبايعَك . فعرض عليَّ الإسلامَ ، فأسلمتُ .

عن أبي سعيد قال : قال قُباث[5] :

كنت في الوَفْد بفتح اليرموك ، وقد أصبنا خيراً ونَفَلاً كثيراً ، فمرَّ بنا الدَّليل على ماء رجل قد كنت أتَّبعه في الجاهلية حين أدركت ، وآنست من نفسي ، لأصيب منه ، وكنت دَلَلْت عليه ـ فذكر خبر ذلك الرجل وقد رُدَّ إلى أرذل العمر .

---

(١) زاد في المغازي : عن يسار السقيا ، بينها وبين الفرع ليلة . وانظر معجم البلدان ٢٢١/٤

(٢) الجُحْفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . معجم البلدان ١١١/٢

(٣) الغَميم : موضع بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٢١٤/٢

(٤) تَرَمْرَمَ : إذا حرك فاه للكلام .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٤٠٤/٢

٣٣ ـ قبيصة بن جابر بن وَهْب

ابن مالك بن عميرة بن حُذار بن مرة بن الحارث بن سعد
ابن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة
أبو العلاء الأسدي الكوفي

شهد خطبةَ عمرَ بالجابية ، ثم وفدَ على معاوية بن أبي سفيان بعد ذلك ، وكان أخا معاوية من الرضاعة ، أرضعت أمه معاوية .

عن قبيصة بن جابر قال :

خطبنا عمر بباب الجابية ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال[1] : « من سرَّتْه حسنتُه ، وساءته سيئته فذلك المؤمن » .

قال قبيصة بن جابر[2] :

قدمتُ على معاوية ، فرفعتُ إليه حوائجي ، فقضاها ، قلتُ : لم تترك لي حاجةً إلاّ قضيتها إلاّ واحدة ، فأصدِرْها مصدرَها ، قال : وما هي ؟ قلت : مَنْ تَرَى لهذا الأمر بعدَكَ ؟ قال : وفيم أنت من ذاك ؟ قال : ولِمَ يا أمير المؤمنين ؟! والله إني لقريب القرابة ، وادُّ الصدر ، عظيمُ الشرف ، قال : فوالى بين أربعة من بني عبد مناف ، ثم قال : أمَّا كرمةُ قريشٍ فسعيد بن العاص ، وأمَّا فتاها حياءً وحِلْماً وسَخاءً فابن عامر ، وأما الحسن بن علي فسيّدٌ كريم ، وأمَّا القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله مروان بن الحكم ، وأمَّا عبد الله بن عمر فرجل نفسه ، وأمَّا الذي يَرِد وِرْد الجدي ، ثم يروغ رواغ الثعلب فعبد الله بن الزبير .

أدرك قبيصة بن جابر إمرة عبد الملك ، وكان من أصحاب علي . يعد في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، وكان ثقة ، ومات قبل الجماجم .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢١٦٦) في الفتن .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٥٩٢/١

قال أبو نصر الحافظ [1] :

حُذار : أوله حاء مهملة ، وبعدها ذال معجمة مفتوحة .

قال قبيصة بن جابر :

كنت محرماً ، فرأيت ظبياً ، فرميته ، فأصبت حشاه ـ يعني أصل قرنه ـ فمات ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله ، فوجدت إلى جنبه رجلاً أبيض رقيق الوجه ، وإذا هو عبد الرحمن بن عوف ، فسألت عمر ، فالتفت إلى عبد الرحمن ، فقال : ترى شاة تكفيه ؟ قال : نعم ، فأمرني أن أذبح شاةً ، فلما قمنا من عنده قال صاحب لي : إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل ، فسمع عمر بعض كلامه ، فعلاه بالدرة ضرباً ، ثم أقبل علي ليضربني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني لم أقل شيئاً ، إنما هو قاله . قال : فتركني . ثم قال : أردت أن تقتل الحرام ، وتتعدى الفتيا ؟! ثم قال أمير المؤمنين : إن في الإنسان عشرة أخلاق ، تسعة حسنة ، وواحدة سيئة ، ويفسدها ذلك السيء . ثم قال : إياك وعثرة الشباب .

وقال قبيصة :

ألا أخبرُكم عن صحبتُ ، صحبتُ عمر بن الخطاب ، فما رأيتُ أحداً أفقه في كتاب الله ، ولا أحسن مدارسةً منه ، وصحبت طلحةَ بن عبيد الله ، فما رأيت أحداً أعطى لجزيل عن غير مسألةٍ منه ، وصحبت عمرو بن العاص ، فما رأيت أحداً أنصعَ طُرقاً ـ أو أتم طرقاً ـ منه ، وصحبت معاوية ، فما رأيت أحداً أكثر حِلْماً ، ولا أبعد أناةً منه ، وصحبت زياداً ، فما رأيت أحداً أكرم جليساً منه ، ولا أخصب رفيقاً منه ، وصحبت المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة لها أبواب لا يُخرج من كلِّ بابٍ منها إلا بالمكر ، لخرج من أبوابها كلِّها .

اختار أهل الكوفة قبيصة بن جابر وافداً إلى عثمان ، وكان من فصحاء أهل الكوفة ، مات في ولاية مصعب بن الزبير العراق .

---

(١) الإكمال ٦٥/٢

عن قبيصة بن جابر قال :

أتى علي بزنادقة فقتلهم ، ثم حفر لهم حفرتين ، فأحرقهم فيها ، فقال قبيصة شعراً : [من الوافر]

لتَرْمِ بيَ الحوادثُ حيثَ شاءتْ إذا لم تَرْمِ بي في الْحُفْرَتين

قال يعقوب بن سفيان في تسمية أمراء الجمل من أصحاب علي :

وعلى خيول بني أسد قبيصة بن جابر .

٣٤ ـ قَبِيصة بن ذُؤَيْب بن حَلْحَلَة

أبو سعيد ـ ويقال : أبو إسحاق ـ الخزاعي الفقيه

أصله من المدينة ، وكان على الخاتم والبَريد لعبد الملك بن مروان . سكن دمشق ، وكانت داره بباب البريد موضع دار الحكم .

عن قبيصة بن ذؤيب الكعبي أنه سمع أبا هريرة يقول[1] :

نَهَى رسولُ الله ﷺ أن يُجْمَع بين المرأةِ وعَمّتِها ، وبين المرأة وخالتها .

قال خليفة بن خياط[2] :

قَبِيصة بن ذُؤَيْب بن حَلْحَلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قيم بن حُبشية بن سَلُول بن كَعْب بن عمرو بن ربيعة ـ وهو لُحَي ـ بن حارثة بن عمرو بن عامر ، يُكنى أبا إسحاق ، من خزاعة . مات سنة ست وثمانين ـ وقال في موضع آخر : سنة ثمان وثمانين .

قال الحافظ ابن عساكر :

كذا نسبه خليفة ، إلاّ أنه قال : قيم بدل قير ، والصواب بالراء .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤٥٢/٢ ، ٥١٨

(٢) تاريخ خليفة ٧٩٢/٢ (٢٩١٦) ، ووقع في نسبه فيه كثير من التصحيف .

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة ، وقال [1] :

له دار بالمدينة في التَّمارين ، في زقاق النقَّاشين ، وكان تحوَّل إلى الشام ، فكان آثر الناس عند عبد الملك بن مروان ، وكان على خاتم عبد الملك ، وكان البريد إليه ، فكان يقرأ الكتب إذا وردت ثم يُدْخِلُها على عبد الملك ، فيخبره بما فيها . وكانت لأبيه صُحْبة . وكان قبيصة ثقةً مأموناً كثيرَ الحديث .

عن ابن ذكوان قال :

كان عبد الملك بن مروان رابع أربعةٍ في الفقه أو النّسك ؛ فذكر سعيد بن المسيِّب ، وعُروة بن الزبير ، وقَبيصة بن ذؤيْب ، وعبد الملك بن مروان .

عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

دخلت على أم الدَّرْداء وعندها قبيصة بن ذؤيب ، فقلت له : ياأبا سعيد .

عن سعيد بن عبد العزيز قال :

أُتِي رسولُ الله ﷺ بقَبيصة بن ذؤيْب ليدعوَ له وهو غلام ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا رجل » ـ قال سعيد : يريد أنه ذهب أهله ولم يبق إلاّ هو .

كان قبيصة بن ذؤيب معلِّم كتّاب ، وكان أعورَ ، ذهبتْ عينُه يوم الحرّة ، وليس مولده محفوظاً ، والمحفوظ أنه ولد عام فتح مكة .

قال الشّعبي :

قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت .

وقال مكحول :

ما رأيت أحداً أعلم من قبيصة بن ذؤيب .

توفي قبيصة بن ذؤيب سنة ستّ وثمانين ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل سنة تسع وثمانين .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٧٦/٥

٣٥ ـ قبيصة بن ضبيعة بن حرملة
العَبْسي الكوفي

من وجوه الشيعة . قدم به دمشق مع حُجْر بن عديّ ، وقتل معه بعَذْراء .

عن قبيصة بن ضبيعة ، عن حذيفة بن اليمان قال[١] :

« لولم تُـذْنِبُـوا ـ أو تُخْطِئُـوا ـ لجـاء الله بقـومٍ يُـذْنِبُـون ويخطئـون يَغْفِرُ لهم يـوم القيامة » .

عن أبي إسحاق قال[٢] :

وجدَ[٣] زياد في طلب أصحاب حُجْر ، فأخذوا يهرُبون منه ، ويأخذ من قـدَر عليـه منهم . فبعث إلى قَبيصة بن ضُبَيْعـة بن حَرْملـة العَبْسي صـاحبَ الشُّرطـة ، وهو شـدّاد بن الهيثم ، فدعا قبيصة قومه[٤] ، وأخـذ سيفـه ، فـأتـاه ربعي بن خِرَاش بن جَحْش العَبْسيُّ ، ورجال من قومه ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل ، فقـال لـه صـاحب الشُّرْطـة : أنت آمن على دمك ومالك ، فلِمَ تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابُه : قد أومِنْتَ ، فعَلامَ تقتل نفسَك ، وتقتلنا معـك ؟ قـال : ويحكم ! إنَّ هـذا الـدعيَّ ، ابنَ العـاهرة ، واللهِ لئن وقعتُ في يـده لأفلتُ منه أبداً أو يقتلني . قالوا : كلا . فوضع يـده في أيـديهم ، فـأقبلوا بـه إلى زيـاد ، فلمّـا دخلوا عليـه قـال زيـاد : وحي عبسٍ يُعَزِّرُني على الـدِّين[٥] ! أمَـا والله لأجعلنَّ لـك شاغلاً عن تلقيح الفتن ، والتوثُّب على الأُمراء ، قال : إنّي لم آتك إلاّ على الأمـان ، قـال : انطلقوا به إلى السجن .

قال أبو مخنف[٦] :

وجـاء وائـلُ بنُ حُجْر ، وكَثير بن شهـاب فـأخرجـا القـوم عشيـة ـ يعني حُجْراً

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٤٩) في التوبة ، والترمذي برقم (٣٥٣٣) في الدعوات .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الطبري في التاريخ ٢٦٦/٥

(٣) كذا في أصل التاريخ ، وفوقها ضبّة ، وفي الطّبري : « وجه » .

(٤) في الطّبري : « في قومه » .

(٥) يُعَزِّرُني على الدّين : أي يوبّخني على التقصير فيه .

(٦) تاريخ الطّبري ٢٧٠/٥

وأصحابه ـ وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة ، فلمّا انتهوا إلى جَبّانة عرزم نظر ابن ضُبَيْعة العَبْسِيّ إلى داره في جبّانة عَرْزم فإذا بناتُه مشرفات ، فقال لوائل بن حجر وكثير : ائذنوا لي فأوصي أهلي ، فأذنا له ، فلمّا دنا منهنّ ، وهنّ يبكين ، سكت عنهنّ ساعةً ، ثم قال : اسكتْنَ ، فسكَتْن ، فقال : اتّقين الله ، واصبرْنَ ، فإنّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الْحُسْنَيَيْن : إمّا الشهادة ، فهي السعادة ، وإمّا الإنصرافَ إليكن في عافيةٍ . وإن الذي كان يرزُقُكُنّ ، ويكفيني مونتكُنّ هو الله ، وهو حيٌّ لا يموتُ ؛ أرجو ألاّ يضَيّعَكُنّ ، وأن يحفظني فيكنّ . ثم انصرف . فرّ بقومه ، وجعل قومُه يدعون الله له بالعافية . فقال : إنّه لِمّا يعدل عندي خطرَ ما أنا فيه هلاكُ قومي . يقول : حيث لا ينصرونني . وكان رجا أن يتخلّصُوه .

قال خليفة[1] :

سنة إحدى وخمسين ـ فيها ـ قُتل معاوية حُجْرَ بن عدي ومن معه .

٣٦ ـ قبيصة العَبْسي

أحد بني رواحة . رسول معاوية إلى علي بن أبي طالب إلى المدينة .

عن محمد وطلحة قالا[2] :

حتى إذا كان في الثالث من الأشهر من مَقْتَلِ عثمان في صفر دعا معاوية برجلٍ من بني عَبْس ، ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة ، فدفع إليه طُوماراً مختوماً عنوانه : (من معاوية إلى علي) ، فقال له : إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ، ثم أوصاه بما يقول . وسَرّحَ رسولَ علي معه . فخرجا ، فقدما المدينة في ربيع الأول لغُرّته ؛ فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطُّومارَ كما أمره ، وخرج الناسُ ينظرون إليه ، فتفرّقوا إلى منازلهم ، وقد علموا أنّ معاوية معترضٌ . ومضى الرسول حتى دخل على علي ، فدفع إليه الطُّومار ، ففضّ خاتمه ، فلم يجد في جَوْفه كتاباً ، فقال للرسول : ما وراءك ؟ قال : آمن

---

(١) تاريخ خليفة ٢٥١/١

(٢) رواه الطبري في التاريخ ٤٤٣/٤ ـ ٤٤٤

أنا ؟ قال : نعم ، إنّ الرسلَ آمنةٌ لاتُقْتَل ؛ قال : ورائي أنّي تركت قوماً لا يرضَوْن إلا بالقَودِ ، قال : ممن ؟ قال : من خَيْط نفسك ، وتركتُ ستين ألف شيخ تبكي تحت قميص عثمان ، وهو منصوب لهم ، قد ألْبَسُوه منبرَ دمشق ، فقال : أمِنّي يطلبون دم عثمان ؟ ألست موتوراً كَتِرَة عثمان ؟ اللّهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، نجا والله قتلة عثمان إلاّ أن يشاء الله ، فإنّه إذا أراد أمراً أصابه . اخرج ! قال : وأنا آمن ، قال : وأنت آمن .

فخرج العَبْسي ، وصاحت السبائية ، وقالوا : هذا الكلبُ وافد الكلاب ، اقتلوه ! فنادى : ياآل مضر ، ياآل قيس ، الخيل والنّبْل ، إني أحلف بالله ليرُدّنّها عليكم أربعة آلاف خصي ، فانظروا كم الفحولة والركاب ، وتغاوَوْا[1] عليه ، ومنعته مضر ، وجعلوا يقولون له : اسكتْ ، ويقول : والله لا يفلح هؤلاء أبداً ، ولقد أتاهم ما يوعدون . فيقال له : اسكت ، فيقول : لقد حلّ بهم مايحذرون . انتهت والله أعمالهم ، وذهبت ريحُهم .

فوالله ماأمسوا من يومهم ذلك حتى عُرِفَ الذُّلُّ فيهم .

٣٧ ـ قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظَفَر

ـ واسمه كعب ـ ابن الخزرج بن عمرو ـ وهو النَّبيت ـ بن مالك بن الأوْس

أبو عبد الله ـ ويقال : أبو عمرو ، ويقال : أبو عثمان ، ويقال : أبو عمر

الأنصاري الظَّفَري

شهد بَدْراً مع رسول الله ﷺ ، وقدم البَلْقاء من أعمال دمشق غازياً مع أسامة بن زيد حين وجّهه النّبي ﷺ قبل موته ، وخَرَج مع عمر بن الخطاب إلى الشام في خَرْجته التي رجع فيها من سَرْغ[2] ، وكان على مقدّمته .

عن ابن خَبّاب :

أنّ أبا سعيد الْخُدْري قدِم من سَفَر ، فقدّم إليه أهله لحماً من لحوم الأضاحي ، فقال : ماأنا بآكله حتى أسأل . فانطلق إلى أخيه لأمه ، وكان بَدْرياً ، قَتَادة بن النعمان ، فسأله

---

(١) التغاوي : التعاون في الشرّ ، تغاووا عليه : أي تجمعوا .

(٢) قال ياقوت : « سَرْغ : أول الحجاز ، وآخر الشام » .

عن ذلك ، فقال : إنه قد حدث بعدك أمر نقضاً لما كانوا نهوا عنه من أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام .

عن قَتَادة بن النُّعْمان قال[1] :

كان أهل بيتٍ مِنَّا يقال لهم : بنو أُبَيْرِق ؛ بَشير[2] وبُشير ، ومُبشر ، وكان بُشير رجلاً منافقاً ، وكان يقول الشعر يهجو به أصحابَ رسولِ الله ﷺ ، ويَنْحَلُه[3] بعض العرب ، ثم يقول : قال فلان كذا ، وقال فلان كذا ؛ فإذا سمع أصحابُ رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا : والله ما يقول هذا الشعر إلا الخبيث ، فقال : [من الكامل]

أو كُلَّما قال الرجالُ قَصِيدةً أضِموا[4] وقالوا: ابنُ الأُبَيْرِقِ قالَها

وكانوا أهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والإسلام . وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير . وكان الرجل إذا كان له يسار ، فقدِمت ضافِطةٌ[5] ابتاع الرجل منها ، فخص به نفسه ، فأمَّا العِيالُ فإنما طعامُهم التمرُ والشعير .

فقدمت ضافطة من الشام ، فابتاع عمي حملاً من الدَّرْمَك[6] ، فجعله في مَشْرَبةٍ[7] له ، وفي المَشْرَبة سلاح له : درعان ، وسيفاه ، وما يصلحها ، فعُدِي عليه من تحت الليل ، فنُقِبت المَشْرَبة وأُخذ الطعامُ والسلاحُ ، فلمَّا أصبح أتى عمي رِفاعةَ ، فقال : يا بن أخ تعلم أنَّه قد عُدِي علينا في ليلتنا هذه ، فنُقِبت مشربتُنا ، فذهب بطعامنا وسلاحنا . قال : فتحسسنا في الدار ، وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بني الأُبَيرِق استوقدوا في هذه الليلة ، ولا نرى فيما نراه إلاَّ على بعض طعامكم . قال : وقد كان بنو الأُبَيْرِق قالوا : ونحن نسأل

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٠٣٩) ، وانظر تفسير الطَّبري ٢٦٤/٥ ـ ٢٦٥ ، وتفسير القرطبي ٣٧٦/٥

(٢) في الترمذي : « بشر » ، ومثله في تفسير الطَّبري ، والقرطبي .

(٣) نَحَلَه القول يَنْحَلُه نَحْلاً : نسبه إليه ، وقد نَحِل الشاعر قصيدةً : إذا نسبت إليه وهي من قيلِ غيره .

(٤) أضِم الرجلُ ـ بالكسر ـ يأضَم أضَماً ـ بالتحريك ـ إذا أضمر حقداً لا يستطيع أن يمضيه . وفي تفسير الطبري : « نحلت » .

(٥) الضافطة : الذين يجلبون الأزواد ونحوها .

(٦) الدرمك ـ مثل جعفر ـ : الدقيق الحواري .

(٧) المَشْرَبة : الغرفة والعلية .

في الدار والله ، ما نرى صاحبكم إلاّ لبيد بن سهل[1] ـ رجل منا له صلاح وإسلام ـ فلمّا سمع ذلك لبيد اخْتَرط سيفه ، وقال : أنا أسرق ! والله ليخالطنّكم هذا السيف ، أو لتبيننّ هذه السرقة ، قالوا : إليك عنا أيّها الرجل ، فوالله ما أنت بصاحبها . فسألنا في الدار حتّى لم نشكّ أنّهم أصحابها . فقال لي عمي : يا بن أخي ، لو أتيت رسولَ الله ﷺ ، فذكرتَ ذلك له . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فذكرتُ ذلك له ، فقلت : يا رسولَ الله ، أهل بيت منّا أهلُ جفاءٍ ، عَمَدُوا إلى عمّي رِفاعة بن زيد ، فَنَقَبوا مَشْرَبةً له ، وأخذوا سلاحه وطعامه ، فليردُّوا سلاحنا ، وأمّا الطعامُ فلا حاجة لنا به . فقال رسول الله ﷺ : « سأنظر في ذلك . فلمّا سمع ذلك بنو أُبَيرِق أتوا رجلاً منهم يقال له : أسير بن عروة ، فكلموه في ذلك ، واجتمع إليه ناس من أهل الدار ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّ قتادةَ بن النعمان وعمّه عمدوا إلى أهل بيت منّا أهلِ إسلام وصلاح يرمونهم بالسّرقة عن غير بيّنة ، ولا ثَبَتٍ . قال قتادة : فأتيتُ رسول الله ﷺ فكلّمْتُه ، فقال : « عمدتَ إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسّرقة ، على غير ثَبَتٍ ، ولا بَيّنة » ! قال : فرجعت ، ولَوَدِدْتُ أنّي خرجت من بعض مالي ، ولم أكلم رسولَ الله ﷺ في ذلك ، فأتاني[2] عمي رفاعة ، فقال : يا بن أخي ، ماصنعت ؟ فأخبرته ما قال لي رسول الله ﷺ ، فقال : الله المستعان . فلم نلبث أن نزل القرآن : ﴿ إنّا أنْزَلْنا إليكَ الكتابَ بالْحَقّ لِتَحْكُمَ بين الناسِ بما أراكَ اللهُ ، ولا تَكُنْ للخائنين خَصِيما ﴾ بني أُبيرق ﴿ واستغفرِ اللهَ ﴾ أي مما قلتَ لقتادةَ ﴿ إنّ الله كان غَفوراً رَحيماً . ولا تجادِلْ عَنِ الذين يَخْتانُونَ أنفُسَهُمْ ﴾ أي بني أبيرق ﴿ إنّ الله لا يحب مَنْ كان خَوّاناً أثيماً . يستخفُون مِنَ الناسِ ولا يَسْتَخْفون من اللهِ وهو مَعَهم إذْ يُبَيّتُون ما لا يَرْضى من القول وكان اللهُ بما يَعْمَلُون مُحِيطاً . هاأنْتُم هؤلاء جادلْتُمْ عنهم في الحياة الدنيا فَمَنْ يجادِلُ الله عنهم يوم القيامةِ أمْ مَنْ يكونُ عليهم وكيلاً . ومَنْ يعمل سوءً أو يظلم نفسَه ثم يَسْتَغْفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ ؛ أي لو أنهم استغفروا الله غفر لهم ﴿ ومَنْ يَكْسِبْ إثْماً فإنّما يَكْسِبُه على نَفْسه وكان الله عليماً حكيماً . ومَنْ يَكْسِبْ خطيئةً أو إثماً ثمّ يَرْمِ به بَرِيئاً فقد احْتَمَلَ بهتاناً

---

(١) في الطبري : « سهم » .

(٢) في تفسير الطبري : « فأتيت » .

وإثْماً مُبيناً ﴾ ، قولهم للبيد ﴿ ولَوْلا فَضْلُ اللهِ عليكم ورحمتُه لهمّتْ طائفةٌ منهم أن يُضِلُّوكَ ﴾ ، يعني أسيراً وأصحابه ﴿ وما يُضِلُّون إلاّ أنْفُسَهم وما يَضُرُّونَك مِنْ شيءٍ وأنزلَ اللهُ عليك الكتاب والحِكْمةَ وعلّمك مالم تَكُنْ تَعْلَمُ وكان فَضْلُ اللهِ عليك عظيماً . لا خَيْرَ في كثيرٍ مِنْ نجواهم إلاّ مَنْ أمَرَ بصدقةٍ أو مَعْرُوفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ومَنْ يفعلْ ذلك ٱبْتِغاءَ مَرْضاة اللهِ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾[1] .

فلمّا نزل القرآن أُتي رسولُ الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعة . قال قَتادة : فلمّا أتيتُ عمي بالسلاح ـ وكان شيخاً قد عَسا[2] في الجاهلية ، وكنت أرى إسلامه مَدْخولاً ، فلمّا أتيتُه بالسلاح ـ قال : يا بن أخي ، هو في سبيل الله ، قال : فعرفتُ أنّ إسلامَه كان صحيحاً . فلمّا نزل القرآن لحق بُشَيْر بالمشركين ، فنزل على سَلافة بنت سَعد بن شهيد[3] ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيه : ﴿ ومَنْ يشاقِقِ الرّسولَ مِنْ بَعْدِ ماتَبَيّن له الْهُدَى ، ويَتّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين نُوَلّه ماتَوَلّى ونُصْلِه جهنّمَ وساءتْ مَصيراً . إنّ الله لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ به ويغفرُ مادونَ ذلك لِمَنْ يشاءُ ومَنْ يشركْ بالله فقد ضَلّ ضلالاً بَعيداً ﴾[1] . فلمّا نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر ، فأخذت رحله فوضعته على رأسها ، ثم خرجت به فرمته في الأبطح ، ثم قالت : أهديتَ إليّ شعرَ حسّان ، ماكنت تأتيني بخير .

قال خليفة[4] :

أم قَتادة بن النُّعْمان أنيسةُ بنت أبي حارثة ـ ويقال : أنيسة بنت قيس بن مالك من بني النَّجار ، وهو أخو أبي سعيد الْخُدْري لأمّه .

وقال محمد بن سعد[5] :

أمه أُنَيْسة بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عمرو بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النجّار من الخزرج . وقد شهدَ قَتادةُ بنُ النعمان العقبةَ مع السبعين من الأنصار .

---

(١) سورة النساء : ١٠٤/٤ ـ ١١٦

(٢) عسا الشيخ يعسو عسواً وعسياً وعساءً : كبر ووهن .

(٣) في تفسير الطبري : « سهل » ، وفي سنن الترمذي : « سمية » ، ووقع فيه أيضاً « سلامة » .

(٤) طبقات خليفة ١٨٨/١ (٥٢٦) .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٥٢/٣

وكان قَتادة من الرُّماة المذكورين من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، وشهد بدراً وأُحُداً ، وشهِدَ أيضاً الخندقَ والمشاهد كلَّها مع رسولِ الله ﷺ ، وكانت معه رايةَ بني ظَفَر في غزوة الفتح .

عن قَتادة بن النعمان ، عن النبي ﷺ[1] :

« إذا أحَبَّ اللهُ عبداً حَماه الدُّنيا كما يظَلُّ أحدُكم يَحْمِي سقيَه الماءَ » .

عن قَتادة بن النعمان :

أنه أُصيبت عينُه يوم بدرٍ ، فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا النبي ﷺ ، فقال : لا ، فدعا به ، ففمز حَدَقته براحته ، فكان لا يُدْرى أيُّ عينيه أصيبت .

وروي أن ذلك كان يوم أحد :

قال قتادة :

أُهْدي إلى رسولِ الله ﷺ قَوْسٌ ، فدفعها رسول الله ﷺ إليّ يوم أحد ، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى انْدقت عن سِيَتِها[2] ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألْقَى السهامَ بوجهي كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رَمْي أرْميه ، فكان آخرُها سهماً نَدَرَتْ منه حَدَقتي على خدّي ، وافترق الجمعُ ، فأخذت حدقتي بكفي ، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه ، فقال : « اللهم إنَّ قتادة فدى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسنَ عينيه ، وأحدَّهما نظراً » .

وفي رواية : فقلت : أي رسول الله ، إنَّ تحتي امرأةً شابةً جميلةً أحبُّها وتحبني ، وأنا أخْشى أنْ تَقْذَر مكان عيني ، فأخذها رسول الله ﷺ ، فردَّها ، فأبصرت ، وعادت كما كانت ، ولم تضرب عليه ساعةً من ليلٍ ، ولا نهار . فكان يقول بعد أن أسن : هي أقوى عيني . وكانت أحسنها .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٣٧) في الطب .

(٢) سِيَة القوس : طرف قابها ، وقيل : رأسها ، وقيل : ماانعوج من رأسها .

عن قتادة بن النعمان قال[1] :

خرجتُ ليلةً من الليالي مظلمةً ، فقلت : لو أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، وشهدتُ معه الصلاة ، وآسيته بنفسي . ففعلتُ ، فلمّا دخلتُ المسجد برقت السماءُ ، فرآني رسولُ الله ﷺ ، فقال : « يا قتادةُ ، ماهاجَ عليك ؟ » فقلت : أردت ـ بأبي وأمي أنت ـ أن أؤنسك ، قال : « خذ هذا العُرْجون ، فتخصَّرْ[2] به ؛ فإنّك إذا خرجت أضاء لك عشراً أمامك ، وعشراً خلفك » . ثم قال : « إذا دخلت بيتك فاضربْ به مثل الحجرِ الأخْشن في أستار البيتِ ، فإن ذلك الشيطان » . قال : فخرجت ، فأضاء لي ، ثم ضربت مثلَ الحجرِ الأخشن حتّى خرج من بيتي .

عن أبي سلمة قال[3] :

كان أبو هريرة يحدّثنا عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنّ في يوم الجمعة ساعةً لا يوافقها مُسْلِمٌ وهو في صلاةٍ يسألُ الله خيراً إلاّ أتاه » ، قال : وتَقَللها[4] أبو هريرة بيده ، قال : فلمّا توفي أبو هريرة قلتُ : والله لو جئت أبا سعيد ، فسألتُه عن هذه الساعة ، أن يكنْ عنده منها علم ، فأتيته ، فأجدُه يقوّم عراجين ، فقلت : يا أبا سعيد ، ماهذه العراجين التي أراك تقوّم ؟ قال : هذه عراجين جعل الله لنا فيها بركة ؛ كان رسولُ الله ﷺ يحبُّها ، ويتخصّر بها ، فكنا نقوّمها ونأتيه بها . فرأى بُصاقاً في قِبلة المسجد ، وفي يده عُرجون من تلك العراجين ، فحكّه وقال : « إذا كان أحدُكم في صلاته فلا يبصق أمامه ؛ فإن ربه أمامه ، وليبصُق عن يساره ، أو تحت قدمِه ، فإن لم يجد مَبْصَقاً ففي ثوبه أو نَعْله » . قال : ثم هاجت السماءُ من تلك الليلة ، فلمّا خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة ، فرأى قَتادة بن النعمان ، فقال : « ما السرى يا قتادة » ؟ قال : علمت يا رسول الله أن شاهِدَ الصلاة قليل ، فأحببت أن أشهدها ، قال : « فإذا صليت فاثبت حتى أمرَّ بك » . فلمّا انصرف أعطاه العرجون وقال : « خذ

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٢٩٣) من طريق ابن عساكر ، وأخرج بعضه برقم (٣١٨٢١) .

(٢) العُرْجُون : العِذق عامة ، قيل : هو العذق إذا يبس واعوج . تخصر به : أي اتكئ عليه في مشيك .

(٣) مسند أحمد ٦٥/٣

(٤) في المسند : « وقللها » .

هذا ، فسيضئ لك أمامك عشراً ، وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت ، ورأيت[1] سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم[2] ، فإنّه الشيطان » . قال : ففعل ، فنحن نحبُّ هذه العراجين لذلك . قال : قلتُ : يا أبا سعيد ، إنّ أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فهل عندك منها علم ؟ فقال : سألنا[3] النبي ﷺ عنها ، فقال : « إني قد كنتُ أعلمتها ، ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القَدْر » . قال : ثم خرجت من عنده ، فدخلت على عبد الله بن سَلام .

عن عمر بن قتادة بن النعمان قال :

لَمّا احمرّ الرُّطَبُ انطلق قتادة ، فصنع لحائطه مفتاحاً ـ وكان له قبل ذلك مفتاح ـ فجاء به إلى أخيه المهاجري ، فقال له : إن الرُّطَب قد احمرّ ، وهذا المفتاح لك ، ومعي مفتاح . قال : وكان قتادة إذا خرج اتبعته بنية له ، فإذا فتح الباب لاذت منه حتى تدخل ، فتجمع ، فإذا رآها تجمع نهاها نهياً كأنه ليست منه ، ثم انطلق إلى المهاجري ، فقال له : إن بنية لي ربما دخلت ، فجمعت ، أتحلل لنا ذلك ؟ قال المهاجري : نعم .

قال ابن عياش في تسمية العميان من الأشراف :

قتادة بن النعمان .

مات قتادة سنة ثلاث وعشرين بالمدينة ، وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الْخُدْري .

٣٨ ـ قُتَيْر حاجب معاوية

عن قُتَير حاجب معاوية قال[4] :

كان أبو ذرٍّ يغلظ لمعاوية . قال : فأرسل إلى عُبادة بن الصامت ، وإلى أبي الدَّرْداء ، وإلى عمرو بن العاص ، وإلى أمّ حرام ، فأجلسهم ، وقال : كلّموه . فأرسل

---

(١) في مسند أحمد : « وتراءيت » .

(٢) في مسند أحمد : « يتكلم » .

(٣) في المسند : « سألت » .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٤٧/٥ ، وفيه : « قنبر حاجب معاوية » .

إليه ، فجاء ، فكلَّموه ، فقال لعُبادة بن الصامت : أمَّا أنت ، يا أبا الوليد فلَكَ عليَّ الفضلُ والسابقة ، وقد كنتُ أرغبُ بك عن هذا الموطن ، وأما أنت ، يا أبا الدَّرْداء ، فلقد كادت وفاة رسول الله ﷺ أن تسبقَ إسلامَك ، ثم أسلمت ، فكنتَ من صالحي المؤمنين ، وأمَّا أنت يا عمرو بن العاص فلقد أسلمنا ، وجاهدنا مع رسول الله ﷺ وأنت أضلُّ من جملِ أهلِك ، وأما أنتِ ، يا أمَّ حَرام فإنَّما أنت امرأة عقلُك عقلُ امرأةٍ ، ورأيك رأيُ امرأةٍ ، فما أنتِ وهذا ؟!

فقال عبادة : لا جرمَ ، لا جلستُ مثلَ هذا المجلس .

قال علي بن هبة الله الحافظ[1] :

قُتَير - بضم القاف وفتح التاء المعجمة باثنتين من فوقها ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخره راء - قُتَيْر مولى معاوية .

ذكره ابن أبي حاتم في كتابه إلاّ أنَّه سمَّاه قنبراً بالباء والنون[2] .

٣٩ - قُتير

أظنُّه مولىً لعمرو بن العاص ، شهِد معه دومةَ الجندل حين حَكَّم هو وأبو موسى .

٤٠ - قحذم بن أبي قحذم النضر بن معبد

- أو ابن أبي قحذم سليمان بن ذكوان - الأزدي الْجَرْمي البصري

وفد على هشام بن عبد الملك رسولاً من يوسف بن عمر أمير العراق .

روى عن أبيه بسنده إلى قرة المُزَني قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« لتَمْلأنَّ الأرضُ جوراً وظلماً ، فإذا ملئت جوراً وظلماً يبعث اللهُ رجلاً منّي اسمه

---

(١) الإكمال ١٠٠/٧

(٢) الجرح والتعديل ١٤٦/٧

(٣) رواه ابن عساكر من طريق ابن عدي في الكامل ٩٦٥/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٣٨٦٦٩) .

اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، فيملؤها عدلاً وقِسْطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكث فيكم سبعاً ، أو ثمانياً فأكثر ، فتسعاً ـ يعني التسع سنين » .

٤١ ـ قَحْطَبة بن شبيب بن خالد

ابن معدان بن شَمْس بن قيس بن أكلت[١] بن سعد بن عمرو بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوْث بن طيءٍ

ـ واسم قحطبة : زياد ، وقَحْطَبة لقبٌ له ـ أبو عبد الحميد الطائي الْمَرْوَزيّ

أحد دعاة بني العباس وقوادهم . وفد على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى الْحُمَيْمة . وقحطبة من أهل قرية شِيرنَخَشِير[٢] من قرى مرو .

حدث عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أم الدّرداء ، عن أبي الدّرداء قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« ماشيءٌ في الميزان أثقلُ من خُلُقٍ حَسَنٍ » .

قال أحمد بن سيّار :

في أسماء النقباء الاثني عشر وكلُّهم من مرو : سبعة من العرب ، وخمسة من الموالي ، فأما السبعة من العرب ، منهم أبو عبد الحميد قَحْطَبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب بن سعد بن عمرو ـ وهو الصامت ـ بن تميم بن مالك بن سيف بن سودان الطائي .

وقال غيره في نسبه : سنبس بدل شمس ، وهو الصواب .

---

(١) كذا أعجمت اللفظة في الأصل ، وفي جمهرة أنساب العرب ٤٠٤ أكلب ، وستلي « كلب » .

(٢) قال ياقوت : « شِيرنَخَجير » ، وبعضهم يقول : شيرخشير بجعل بدل الجيم شيناً معجمة ، من قرى مرو . معجم البلدان ٣٨٢/٣

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٠٣) ، وصاحب الكنز برقم (٥١٨٥) .

عن رجل من طيء ، عن أبيه قال :

إنّي لواقفٌ مع قحطبة وأخيه ، وهم يقاتلون ابن هُبَيْرة ، قال : فمر بهم رجلٌ ، فقال له بعضهم : ممن الرجل ؟ قال : من طيّء والحمد لله . قال : يقول قحطبة : ما يسر هذا أن يكون قرشياً .

قال بَيْهس بن حبيب[1] :

أصاب قحطبة طعنة في وجهه ، فوقع في الفرات ، فهلك ، ولا نعلم به ولا يعلمون - يعني سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٤٢ - قدامة بن حماطة الضبي الكوفي

عن قدامة بن حماطة قال :

كنتُ قاعداً عند عمرَ بن عبد العزيز ، فدخل علينا أبو بُرْدة بن أبي موسى ، فحدث عمرَ بن عبد العزيز أنّه سمع أباه يحدث ، عن النبي ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة جيء باليهوديّ والنصراني ، فقيل : يا مسلمُ ، هذا فداؤك من النار » . فقال عمر بن عبد العزيز لأبي بردة : آلله الذي لاإله إلاّ هو لأنت سمعتَ أباك يحدّث هذا الحديثَ عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : آلله الذي لاإله إلاّ هو لحدثنيه أبي أنّه سمعه من رسول الله ﷺ . فرأيت عمر بن عبد العزيز خرّ لله شكراً ثلاث سجدات .

٤٣ - قرتع التغلبي

شاعر وفد على بعض خلفاء بني أمية .

قال أبو عبيدة :

كان الذي هاج بين كعب بن جُعَيل ، وهو من بني عوف بن مالك بن بكر بن حبيب ، وبين القرتع ، وهو أحد بني أوس بن تغلب ، أنّ بعض خلفاء بني أمية سأل القرتع عن شرف تغلب وبيتهم فيمن هما ؟ فقال : في بني الأوس بن تغلب . فقال له

(١) تاريخ خليفة ٣٩٩ « عمري » .

الخليفة : تقول هذا وكعب حاضر ؟ فقال : نعم . فجاء كعب ، فسأله عن قوله ، فقال كعب : من بنو الأوس ؟! وقال : [من الطويل]

لعمرُكَ ما السفّاحُ، مِنْكَ، ابن خالد وما أنت من أبناء عمرو بن جيجل

ـ السفاح من بني خالد بن بكر ثم من بني أسامة بن مالك بن بكر ، وهو عمرو بن جيجل .

فأجابه القرتع فقال : [من الطويل]

فخرت بقوم لم يكن لك فخرهم وإنّك من أفعالهم لبمعزل

٤٤ ـ قرة بن شريك بن مرثد

ابن حزام بن الحارث بن حُبَيْش بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هِدْم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان القيسي القِنَّسْريني

مِنْ أمراء بني أمية ، ولاّهُ الوليد بن عبد الملك مصرَ ، وكان سيء السِّيرة .

عن قُرّة بن شريك

أنّه سأل ابن المسيب عن الرجل يُنْكِح عبدَه وليدتَه ، ثم يريد أن يفرّق بينهما ؟ قال : ليس له أن يفرق بينهما .

قال أبو سعيد بن يونس :

قدم قُرَّةَ بن شريك مصر في شهر ربيع الأوّل من سنة تسعين ، فأقام والياً عليها سبع سنين ، وتوفي سنة ست وتسعين . أمرَه الوليدُ ببناء جامع الفسطاط والزيادة فيه ، وابتدأ ببنائه سنة اثنتين وتسعين ، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى قريش ، فأقام في بنائه سنتين . وقيل : إن الناس كانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه . وقيل : إنّ قرة بن شريك كان إذا انصرف الصُنّاع من بناء المسجد دخل المسجد ، ودعا بالخمر والطُّبْل والمِزْمار ، فشرب ، ويقول : لنا الليل ، ولهم النهار . وكان قرة بن شريك

من أظلمِ خَلْق الله ، وهمت الإباضية[1] بقتلِه ، والفتكِ به ، وتبايعوا على ذلك ، فبلغه ذلك فقتلهم .

قال أبو نصر الحافظ[2] :

هِدْم : بكسر الهاء وسكون الدال .

عن عبد الله بن شَوْذب قال :

قال عمر بن عبد العزيز : الوليد بن عبد الملك بالشام ، والحجاج بن يوسف بالعراق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيّان المُرِيّ بالحجاز ، وقرّة بن شريك العَبْسي بمصر ، امتلأت ، والله ، الأرضُ جوراً .

وفي سنة تسعين نُزِع عبد الله بن عبد الملك من مصر ، وأُمِّر قرةُ بن شريك فكتب رجل من قريش إلى الوليد بن عبد الملك : [من الخفيف]

عجباً ماعجبتُ حين أتانا ... أنْ قد امّرْتَ قرّةَ بنَ شريك
وعَزَلْتَ الفتى المباركَ عنّا ... ثم قَيَّلْتَ[3] فيه رأيَ أبيك

عن جويرية بن أسماء قال :

خرج الوليد وهو مُشْعانُّ الرأس يقول : هلك الحجاج وقرّةُ بن شريك ! ـ يتفجع عليهما .

قال ابن قتيبة : يريد أنه مُنْتَفِشُ الشعر . يقال : رجل مُشْعانُّ الرأس ، وشَعَرٌ مُشْعانٌّ ، إذا كان مُنْتَفِشاً[4] .

---

(١) الإباضية : فرقة من الخوارج .

(٢) الإكمال ٤٠٦/٧

(٣) قيل رأيه : قبحه .

(٤) غريب الحديث ٣٤٣/١ ، وانظر اللسان : « شعن » .

٤٥ ـ قريش بن الحسين بن روشك

أبو صالح الجوني

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أنس بن مالك قال :

أقامني رسول الله ﷺ على يمينه ـ يعني في الصلاة .

٤٦ ـ قريش بن هشام بن عبد الملك بن مروان

أمه أم ولد . حضر الصائفة مع البطال .

٤٧ ـ قَزَعة بن يحيى ـ ويقال : ابن الأسود ـ

أبو الغادية

مولى زياد بن أبي سفيان ، ويقال : مولى عبد الملك بن مروان ، ويقال : بل هو من بني الْحَرِيش . من أهل العراق .

عن قَزَعة ، عن أبي سعيد ، عن النبيِّ ﷺ قال[1] :

« لاتُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجدَ مسجدِ الْحَرامِ ، ومَسْجِدِ المدينة ، وبيتِ الْمَقْدسِ » ، وقال : « لاتسافرُ المرأةُ فوق ثلاثٍ إلاَّ مع ذي مَحْرَم » ، ونهى عن صوم يومين ، وعن صلاتين : عن صوم يوم النحر ، ويوم الفطر ، وعن صلاة بعد الصبح حتى تطلعَ الشمسُ ، وعن صلاة بعد العصر حتى تغربَ الشمس .

عن قَزَعة ، عن ابن عمر قال[2] :

ودّعه النبي ﷺ فقال : « أَسْتَودِعُ اللهَ دينَك وأمانَتَك وخواتيمَ عملِكَ » .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٢٧) صلاة المسافرين ، و (١٣٣٨ ، ١٣٩٧) حج ، والبخاري برقم (١١٣٩) تطوع .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٧/٢ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ١٣٦ ، ٣٥٨ ، وأخرجه أبو داود برقم (٢٦٠٠) جهاد ، والترمذي برقم (٣٤٣٨) دعوات ، وابن ماجه برقم (٢٨٢٦) .

وفي رواية قال :

كنت عند عبد الله بن عمر ، فأردت الانصراف ، فقال : مكانك حتى أودّعك كما ودّعني رسولُ الله ﷺ ، فأخذ بيدي ، فصافحني ، ثم قال :

وفي رواية :

كان النبي ﷺ إذا أراد أن يودّعَ رجلاً قال : « أستودعُ اللهَ دينَكَ وأمانتَكَ ، وخواتيمَ عملك » .

عن قَزَعة :

أنه أهدى إلى ابن عمر ثياباً هَرَويّةً ، فلَمّا خرج مشى معه .

قال العِجْلي[1] :

قزعة بن يحيى مولى زياد . بصري ، تابعي ، ثقة .

وقال ابن خراش :

قَزَعة العقيلي مولى زياد بن أبيه . صدوق .

قال عبد الملك بن عمير :

وكان رجلاً يسبق الحاج في سلطان معاوية .

٤٨ ـ قسام بن إبراهيم بن محمد بن القاسم

أبو بكر الْهَمَذاني

حدث عن عبد العزيز الكتاني بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« أكلَ اللَّحْم يحسِّنُ الوجهَ ، ويُحَسِّنُ الْخُلُقَ » .

---

(١) الثقات ٣٩١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٠٠٥) من طريق ابن عساكر .

٤٩ ـ قسطنطين بن عبد الله

أبو الحسن الرومي ، مولى المعتمد على الله

روى عن إسحاق بن الضيف بسنده عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« ليس لنا مَثَلُ السَّوْء ، العائدُ في هِبَتِهِ كالكلب يعودُ في قَيْئِه » .

وروى عن عثمان بن أبي شيبة بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« البَخيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عَلَيَّ » ، صلى الله عليه وسلم .

٥٠ ـ قُسَيْم بن هشام بن محمد

ابن هشام بن ملاّس بن قسيم

أبو القاسم النميري

حدث عن جده محمد بن هشام بن ملاّس قال : سمعت علي بن بشر الكوفي يقول :

توفي كِدام أبو مسعر بن كِدام ، فغُسِل وكفِّن وأدخل في لَحْده ، فاختلج ، فقالوا : حي . فحل من أكفانه بعد خروجه من القبر ، فولد له بعد ذلك ابنه مِسْعر بن كدام .

توفي قسيم بن هشام سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

٥١ ـ قسيم مولى معاوية

ويقال : مولى عمر بن عبيد الله القرشي

روى سعيد بن عبد العزيز ، عن قسيم قال :

كان ملك هذه المدينة ـ يعني دمشق ـ له ابنة ، فتزوجها ابن أخيه ، فطلّقها ، فأفتاه يحيى بن زكريا أنها لاتحل لك حتى تنكحَ زوجاً غيرك . فقالت لها أمُّها : إذا كنت بين

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٤٧٩) في الهبة ، ومسلم برقم (١٦٢٢) في الهبات ، وأبو داود برقم (٣٥٣٨) في البيوع ، والترمذي برقم (١٢٩٨) في البيوع ، والنسائي ٢٦٥/٦

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٤٠) في الدعوات .

يدي الملك ، فقال : حاجتك ؟ فقولي : رأس يحيى بن زكريا . فقالت له ذلك ، فأعظمه ، فقال جلساؤه : أمض لها ماجعلتَ لها . فأتى يحيى بن زكريا وهو قائم يصلي في جَيْرون ، فقطع رأسه ، ثم ذهبت البنت تحمله في طبق ، حتى إذا بلغت إلى موضع (الفسقية) خسف بها ، فخرجت أمُّها ، فقيل لها : أدركي بنتك ، فجاءت ولم يبق إلاّ رأسها ، فقالت : اقطعوا رأسها ، فقطعوا رأسها ، وأخزى الله ذلك الملك .

٥٢ ـ قصير ـ ويقال : قيصر

من تابعي أهل دمشق . ويقال : من أهل مصر .

حدث عن ابن عمر

أنّه كان يصلي على راحلته حيثُ توجَّهَتْ به ، فسئل : أسُنَّةٌ هي ؟ قال : سنة . قالوا : سمعتَها من رسول الله ﷺ ؟ فتبسم ، وقال : سمعتُها .

قال أبو حاتم :

قيصر من أهل مصر ، لابأس به .

قال أبو سعيد بن يونس :

قيصر بن أبي غزية ، مولى تُجيب ، وينسب إلى ولاء معاوية بن حُدَيْج .

٥٣ ـ قضاعي بن عامر ـ ويقال : ابن عمرو ـ العُذْري

مِّمن أدرك النبيَّ ﷺ ، واستعمله على بني أسد ، وشهد فتح دمشق . وكان أحد الشهود في كتاب صلحها .

روى ابن سعد من طرق قالوا[1] :

وكتب رسولُ الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي إلى بني أسد . سلامٌ عليكم ، فإنّي أحمدُ إليكم الله الذي لاإله إلا هو ، أما بعدُ ، فلا تقرَبَنَّ مياه طيِّءٍ ،

---

(١) انظر مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ١٧٦ (٢٠٢) .

وأرضَهم ، فإنّه لا تحِلُّ لكم ميـاهُهم ، ولا يلجَنَّ أرضَهم إلاَّ مَنْ أُوْلَجُوا[1] وذِمَّةُ محمد ﷺ بريئةٌ ممّن عصاه ، وليقُم قضاعي بن عمرو » . وكتب خالد بن سعيد .

وقضاعي بن عمرو من بني عُذْرة ، وكان عاملاً عليهم .

عن ابن سراقة [2]

أنَّ خـالـدَ بنَ الوليـد كتب لأهل دمشق : هـذا كتـابٌ من خـالـدِ بن الوليـد لأهل دمشق ؛ إنّي آمَنْتُهم على دمائهم ، وأموالهم ، وكنائسهم .

شهد أبو عُبيدة بن الجرّاح ، وشُرحبيل بنُ حسنة ، وقضاعيٌّ بن عـامر ، وكتبَ سنـة ثلاثَ عشرة .

٥٤ ـ قُطْبة بن عامر

ـ ويقال : ابن قَتادة ، ويقال : قتادة بن قطبة ـ العُذْري

له صحبة . شهد غزوة مؤتة ، وكان على ميمنة عسكر المسلمين .

عن ابن إسحاق قال :

وقد كان قطبةُ بن قتادة العُذْري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالـك بن زافلة قائد المستعربة ، فقتله ، فقال في قتله[3] : [من المتقارب]

طعنتُ ابن زافلـــــةَ الإراشي[4] برمـــحٍ مَضَى فيـــــه ثم انحطمْ
ضربتُ على خـــدِّه[5] ضربـــةً فمـــــال كما مـــــال غُصْنُ السَّلَمْ
وسقنـــا نســـــاء بني عمِّـــه غـــداةَ رقـوقين سـوقَ النعم[6]

(١) ضبطت في مجموعة الوثائق « أُولِجوا » ، والأشبه ماأثبته .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق أبي عبيد في كتاب الأموال ٢٩٧ ، وانظر المجلدة الأولى ٥٠٢ ، وفيه يزيد بن أبي سفيان بدل أبي عبيدة . وتمام الكتاب فيه : « ألا تسكن ولا تهدم » . وانظر الإصابة ٢٣٦/٣ (٧١١٥) .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٢٣/٤ ، وأسد الغابة ٢٠٦/٣

(٤) في أسد الغابة : « الرائشي » ، وفي السيرة : « ابن الإراش » .

(٥) في الأسد والسيرة : « جيده » .

(٦) في الأسد : « دقوقين سوق النعم » ، واللفظة الأولى غير تامة الإعجام في أصل التاريخ وبدت كأنها « رقومين » . رقوقين : اسم موضع ، ويروى : « رقوفين » ـ بالفاء في الثاني ـ (عن أبي ذر) .

٥٥ ـ قطن بن صالح

من أهل دمشق .

روى عن ابن جُرَيْج وغيره ، بسنده ، عن عمر بن الخطّاب قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« إنّما الأعمالُ بالنِّيَّةِ ، ولكُلِّ آمْرئٍ مانَوَى ، فمَنْ كانت هِجْرتُه إلى الله ورسوله فهِجْرَتُه إلى الله ورسولِه ، ومَنْ كانتْ هِجْرتُه إلى دُنْيا يُصيبُها ، أو آمرأةٍ يتزوَّجُها فهِجْرَتُه إلى ماهاجرَ إليه » .

وروى عن إبراهيم بن أدهم بسنده عن أنس ، عن النبي ﷺ قال[٢] :

« إن الله يعذّبُ الموحدين على قَدْر ـ وفي رواية : بقدر ـ نُقْصان إيمانهم ، ويردهم ـ وفي رواية : ثم يردُّهم ـ إلى الجنة خلوداً دائمين ـ وفي رواية : دائماً ـ » .

وروى عن شُعْبة ، عن قَتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« مَنْ كان له إمامٌ فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ » .

قال أبو الفضل المقدسي في كتاب (تكملة الكامل في معرفة الضعفاء) :

قطن بن صالح الدمشقي ، روى عن شعبة بن الحجاج أحاديث مناكير .

٥٦ ـ قطن

روى أنهم كانوا عند معاوية بن أبي سفيان ، فأفطروا في يوم غيم ، ثم بدت لهم الشمس على الجبال ، فقال معاوية : لانُبالي ، نقضي يوماً آخر .

---

(١) رواه البخاري برقم (١) بدء الوحي ، ومسلم برقم (١٩٠٧) إمارة ، وأبو داود برقم (٢٢٠١) في الطلاق ، والترمذي برقم (١٦٤٧) فضائل الجهاد ، والنسائي ٥٩/١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٠) .

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٨٥٠) .

٥٧ ـ قطن مولى آل الوليد بن عبد الملك

كان مع يزيد بن الوليد حين دعا إلى بيعته ، وكان من ذوي الرأي من موالي بني أمية .

قال خليفة[١] :

في تسمية عمال يزيد بن الوليد : خاتم الخلافة : عبد الرحمن بن جميل الكلبي ، ويقال : قطن مولاه .

قال ابن عياش :

وكان يزيد بن الوليد يأذن عليه قطن مولاه .

٥٨ ـ قعدان بن عمرو

شاعر كان بدمشق حين قدمها أحمد بن طولون سنة تسع وستين ومائتين بخلع أبي أحمد الموفق ، ومن قوله في ذلك[٢] :

طالَ الهُدَى بابنِ طُولونَ الأميرِ كَمَا ... يَزْهُو به الدِّينُ عن دِينٍ وإسْلاَمِ
قادَ الجيوشَ من الفُسْطاطِ يَقْدُمُها ... منه على الهَوْلِ ماضٍ غيرُ مِحْجامِ
في جَحْفَلٍ للمنايا في مَقَانِبِه ... مَكامِنٌ بينَ راياتٍ وأعْلامِ
تسمو به من بني سامٍ غطارفةٌ ... بيضٌ وسودٌ أسودٌ مِنْ بني حَامِ
حاطَ الخِلافةَ والدُّنيا خليفَتُنا ... بصَارمٍ مِنْ سُيوفِ اللهِ صَمْصَامِ
يا أيُّها النَّاسُ هُبُّوا ناصرين له ... مع الأمير بدَهْمِ الخَيْلِ في اللأمِ[٣]
ليستْ صلاةُ مُصلِّيكم بجائزةٍ ... ولا الصِّيامُ بمَقْبُولٍ لصَيَّامِ
حتى يَرَى السيِّدَ الميمونَ ذَبْكَم ... عن الإمامِ بأطرافِ القَنَا الدامي

---

(١) تاريخ خليفة ٥٦٢/٢ ، وفيه : « عبد الرحمن بن حنبل الكلبي » ، تصحيف . انظر ترجمة « عبد الرحمن بن جميل الكلبي » في التاريخ (م . ٤٠ ص ٢١٩) والخبر فيه .

(٢) روى ابن عساكر القصيدة التي اختيرت منها الأبيات من طريق محمد بن يوسف الكندي . انظر الولاة وكتاب القضاة ٢٣٧

(٣) اللأم : جمع لأمَة وهي الدرع ، ولينت الهمزة من أجل الوزن .

٥٩ ـ قعقاع بن أبرهة الكَلاَعي

شهد صفين مع معاوية ، وكان أحدَ الأمراء يومئذ ، وقتل ذلك اليوم .

٦٠ ـ قعقاع بن خليد بن جزء
ابن الحارث بن زهير بن جذيمة العَبْسي

شاعر فارس ، من وجوه رجالات دولة بني أمية . كانت له بدمشق قَطِيعة . وذكر أنه كان كاتباً للوليد بن عبد الملك .

عن العُتْبي قال[١] :

كتب مَسْلَمة بن عبد الملك وهو بالقسطنطينية إلى أبيه[٢] : [من الطويل]

أرقتُ وصحراءُ الطُّوانة مَنْزِلي ... لِبَرْقٍ تلالا نحو عَمْرة يَلْمَحُ[٤]
أداور[٥] أمراً لم يكن ليطيقَه ... مِنَ القوم إلاَّ القَلْبِيُّ الصَّمَحْمَحُ[٦]

فكتب القعقاع بن خُلَيْد العَبْسِي إلى عبد الملك : [من الطويل]

أُبْلِغُ[٧] أميرَ المؤمنين بأنَّنا ... سِوى ما يقولُ القَلْبِيُّ الصَّمَحْمَحُ[٨]

---

(١) رواه ابن عساكر بهذا اللفظ من طريق المعافى بن زكريا القاضي في الجليس الصالح ، ورواه أيضاً من طريق الزبير بن بكار ، ومن طريق الزبير رواه ياقوت في مادة « طوانة » .

(٢) في رواية الزبير « إلى الوليد بن عبد الملك » .

(٣) في رواية الزبير « بيننا » .

(٤) كذا في أصل التاريخ : ولعله اسم امرأة ، وفي معجم البلدان « غمرة » . قال ياقوت : « غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد » . ولمح البرق يَلْمَحُ لَمْحاً ولَمَحاناً : كلمع . وبرق لامح .

(٥) في رواية الزبير : « أزاول » .

(٦) سيأتي تفسير اللفظتين . وفي رواية الزبير « اللوذعي الصحمح » .

(٧) البيت مخروم بهذه الرواية ، ورواية ياقوت : « فأبلغ ... » وبها يتخلص البيت من الخرم .

(٨) رواية الزبير :

« أبلغ أمين الله أنا بضُرَّة ... سوى مايقول اللوذعي الصحمح »

أكلنا لحومَ الخَيْلِ رَطْباً ويابساً وأكبادنا من أكلنا الخيل تَقْرَحُ[1]
ونحسبها حول الطُّوانة طُلْعاً وليس لها حَوْلَ الطُّوانة مَسْرَحُ
فلَيْتَ الفَزَارِيَّ الذي غَشَّ نفسَه وغشَّ أميرَ المؤمنين يُشَرَّحُ[2]

وكان أصابتهم مجاعة حتى أكلوا الخيل ، فكتم ذلك مَسْلَمةُ عبدَ الملك . وكتب مع رجل من بني فزارة ، فذلك معنى قوله : « فليت الفزاريَّ الذي غشَّ نفسه » .

قال القاضي[3] :

القُلُبيُّ : الذي يعرف تَقَلُّبَ الأمور ، ويَتَدَبَّرُها ، ويتصفَّحها ، فيعلم مجاريها ؛ يقال : رجل قُلُبيٌّ حَوْلٌ ، لمحاولته ، وتقليبه ، واعتباره ، وتدبره . ويقال أيضاً : حول قلب كما قال الشاعر : [من الخفيف]

حُـــــوْلٌ قُلُبٌ مِعَنٌّ مِفَنٌّ[4] كلُّ داءٍ لـــه لَـــدَيْـــه دواءُ

وقوله : « الصُّمَحْمح » أراد به وَصْفَه بالشدة والقوة . وبين أهل العلم بكلام العرب اختلاف في معنى الصمحمح من جهة اللغة ، وفي وزنه من الفعل على الطريقة القياسية .

٦١ - قعقاع بن شَوْر السَّدُوسي الذُّهلي

وفد على معاوية .

عن القَحْذَميّ قال :

دخل القعقاع بن شَوْر إلى معاوية والمجلس غاصٌّ ، فقام رجل عن مجلسه وأجلسه فيه ، وأمر معاوية للقعقاع بمائة ألف . فقال للذي قام عن مجلسه :ضُمَّها إليك ، ففعل .

---

(١) تَقْرَحُ : أي تجرح . قَرَحه : إذا جَرَحه ، يَقْرَحُه قَرْحاً .

(٢) رواية الزبير : « يُبَرَّح » .

(٣) يعني المعافى بن زكريا الذي يروي ابن عساكر من طريقه الخبر .

(٤) رجل مِعَنٌّ مِفَنٌّ : ذو عَنَنٍ واعتراض ، وذو فنون من الكلام . ورجل مِفَنٌّ : يأتي بالعجائب .

فلمّا خرجا قال للقعقاع : مالك ، اقبضه ! فقال القعقاع : هو لك بقيامك عن مجلسك ، فقال الرجل[1] : [من الوافر]

وكُنتُ جليسَ قعقاعِ بنِ شَوْرٍ ... ولا يَشْقَى بقَعْقاعٍ جليسُ
ضَحوكُ السِّنِّ إنْ نَطَقُوا بخيرٍ ... وعندَ الشَّرِّ مِطْراقٌ عبوسُ

شَوْر : بفتح الشين المعجمة[2] .

٦٢ ـ القعقاعُ بن عمرو التَّميمي

يقال : إنّ له صحبة . وكان أحدَ فرسان العرب الموصوفين ، وشعرائهم المعروفين . شهد اليرموكَ ، وفتح دمشقَ ، وشهد أكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، وكانت له في ذلك مواقف مشكورة ، ووقائع مشهورة .

عن عمرو بن محمد بإسناده قال[3] :

ولَمّا بلغ غسّان خروجُ خالدٍ على سَوى وانتسافها ، وغارته على مُصَيَّخ[4] بهراء وانتسافها اجتمعوا بمرج راهط . وبلغ ذلك خالداً وقد خلّف ثغور الروم وجنودَها ممّا يلي العراق ، فصار بينهم وبين اليرموك صَمد لهم ، فخرج من سَوَى بعدما رجع إليها بسبي بهراء ، فنزل الرُّمّانَتين ـ علمين على الطريق ـ ثم نزل الكَثَب ، ثم سار إلى دمشق فنزل مرجَ الصُّفّر ، فلقي عليه غسان ، وعليهم الحارث بن الأيْهم ، وأفلت جَبَلة ، وانتسف عسكرَهم ، وعيالاتِهم . وبعث إلى أبي بكر بالأخماس مع بلال بن الحارث المُزَني . ثم خرج من المرج حتى نزل قناة بُصْرى ، فكانت أول مدينة افتُتِحتْ بالشام على يدي خالد فمن

(١) البيت الأول في معجم الشعراء ٣٣٠ ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ١٣٠٠ والبيتان لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات ٢٦٤ وتمام التخريج فيه .

(٢) روى ذلك ابن عساكر من طريق عبد الغني والأمير . انظر المؤتلف والمختلف ٧٨ ، والإكمال ٣٩٢/٤

(٣) رواه الطبري في التاريخ ٤١٠/٣ من هذا الطريق .

(٤) قال ياقوت : « مُصَيَّخ بهراء ماء بالشام ، ورده خالد بن الوليد بعد سَوى في مسيره إلى الشام » .

معه من جنود العراق ، ثم خرج منها ، فوافى المسلمين بالوَاقُوصة[1] ، فنازلهم بها في تسعة آلاف .

وقال القعقاع بن عمرو في مسير خالد من سُوى إلى الواقوصة قصيدةً أولها : [من الطويل]

قطعنا أماليسَ[2] البلاد بخيلنا ... نريد سُوى من آبدات قَرَاقِر[3]

وكان القعقاع بن عمرو على كُرْدوس من كراديس أهل العراق يوم اليرموك ، وقال في يوم اليرموك[4] : [من الوافر]

ألم تَرَنا على اليرموك فُزْنا ... كما فُزْنا بأيام العراق
فتحنا قبلها بُصْرى وكانت ... محرَّمة الجَنَابِ لَدَى البُعَاقِ[5]
وعذراء المدائن قد فتحنا ... ومَرْجَ الصُّفَّرين على العِتاق
فَضَضْنا جمعَهم لَمَّا استحالُوا ... على الواقوصَ بالبتر[6] الرِّقاقِ
قتلنا الروم حتى ماتَ واوي ... على اليرموك ثُفْرُوقَ الوِراق[7]

وقال يوم دمشق : [من الطويل]

أقمنا على داري سليمان أشهراً ... نُجالِد روماً قد حموا بالصوارم
فضضنا بها الباب العراقي عَنْوةً ... فدان لنا مُسْتَسْلِماً كلُّ قائم
أقول وقد دارت رحانا بدارهم ... أقيموا بها حزَّ الذرى بالغَلاصِم[8]

---

(١) قال ياقوت : « الواقوصة وادٍ بالشام في أرض حوران نزله المسلمون أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه على اليرموك لغزو الروم . معجم البلدان ٥/٣٥٤

(٢) أرض مَلْساء : لاتنبت ، وجمعها أماليس على غير قياس ، والبيت ـ مع آخرين ـ في معجم البلدان « مصيخ بهراء » ، وفيه : « أباليس » .

(٣) قراقر : وادٍ لكلب بالسماوة من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام . معجم البلدان ٤/٣١٧

(٤) رواها ياقوت في معجم البلدان مادة « الواقوصة » .

(٥) البُعاق : شدة الصوت .

(٦) في معجم البلدان : « الواقوصة البتر » .

(٧) الثفروق : قعر البَشْرة والتمرة . الوَرَاقُ : من الوَرَق ، والوِراق : الوقت الذي يورق فيه الشجر . وأراد بثفروق الوراق : ضعفهم وذلتهم .

(٨) الغَلْصَة : الموضع الناتئ في الحلق ، والجمع الغلاصم .

فلمّـا رأوا بـابي دمشـق يجـوزهم وتـدمر عضـوا منهم بـالأبـاهم

وقال القعقاع بن عمرو في حمص الآخرة : [من الكامل]

يـدعـون قَعْقـاعـاً لكلّ كَرِيهـةٍ فيجيبُ قعقـاعٌ دعـاءَ الهـاتفِ
سرنـا إلى حمصٍ نريـدُ عـدوَّهـا سيرَ المُحـامي مِنْ وراء الـلاهفِ
حتّى إذا قُلْنـا : دنـونـا منهم ضَرَبَ الإلـهُ وجـوهَهُم بصـوارفِ

وكتب عمر إلى سعد :

أي فـارس أيـام القـادسيـة كان أفرس ، وأي راجلٍ كان أرجل ، وأي راكب كان أثبت ؟ فكتب إليه : لم أر فارساً مثل القعقاع بن عمرو ؛ حمل في يوم ثلاثين حملة ويقتل في كل حملةٍ كَمِيّاً[1] .

٦٣ - قعنب بن ضمرة

- وهو قعنب بن أم صاحب - الفزاري

شاعر . قدم على الوليد بن عبد الملك . ومن قوله فيه : [من المتقارب]

أتيتُ الـوليـدَ فـألفيتُـه كما قـد علمتُ عَيِيّـاً بخيـلا :
عيٌّ القضـاء بطيء العطـاء لا يرسـل الخير إلا قليـلا

٦٤ - قِنان بن دارم بن أفلت

ابن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب
ابن قطيعة بن عبس بن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد
ابن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نزار العَبْسِيّ

له صحبة . وفد على النبيّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق .

قالوا :

وفد على رسول الله ﷺ تسعة رهطٍ من بني عبس ، فكانوا من المهاجرين الأولين ،

---

(١) الكَمِيُّ : الشجاع المتكي في سلاحه ، لأنه كمى نفسه ، أي سترها بالدرع والبيضة ، والجمع : الكماة .

منهم : ميسرة بن مسروق ، والحارث بن الربيع ـ وهو الكامل ـ وقنان بن دارم ، وبشر بن الحارث بن عبادة ، وهدم بن مسعدة ، وسباع بن زيد ، وأبو الحصن بن لقمان ، وعبد الله بن مالك ، وفروة بن الحصين بن فضالة ، فأسلموا ، فدعا لهم رسول الله ﷺ بخير ، وقال : « ابغوني رجلاً يُعَشِّرُكم أعقدْ لكم لواءً » ، فدخل طلحة بن عبيد الله ، فعقد لهم لواءً ، وجعل شعارهم : ياعشرة .

عن عروة بن أذينة الليثي قال :

بلغ رسول الله ﷺ أن عيراً لقريش أقبلت من الشام ، فبعث بني عبس في سرية ، وعقد لهم لواءً ، فقالوا : يارسول الله ، كيف نقسم غنية إن أصبناها ونحن تسعة ؟ قال : « أنا عاشركم » وجعلت الولاة اللواء الأعظم لواء الجماعة ، والإمام لبني عبس ، ليست لهم راية .

عن مُخرِز بن أسيد قال :

ثم إن أبا عبيدة أمر خالد بن الوليد ، فسار حتى مرَّ ببعلبك ، وأرض البقاع ، فغلب على البقاع ، وأقبل قِبَلَ بعلبك حتى نزل عليها ، فخرج إليه منهم رجال ، فأرسل إليهم فرساناً من المسلمين نحواً من خمسين ، أرسل مِلْحان بن زياد الطائي ، وقِنانَ بنَ دارم العَبْسِيَّ ، فحملوا عليهم حتى أقحموهم الحصن ، فلما رأوا ذلك بعثوا في طلب الصلح ، فأعطاهم ذلك أبو عبيدة ، وكتب لهم كتاباً .

٦٥ ـ قواد مولى سليمان بن عبد الملك

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال :

إنَّ أوَّل ماستنكرنا من عمر بن عبد العزيز أنه انفتل من جنازة سليمان بن عبد الملك وقد عمدتْ إلى دابة من دواب سليمان ، فقدمتها إليه ، فقال : ماهذه ياقواد ؟ قال : دابة من دوابّ سليمان ، فقال : نحِّها ياقواد : أدن دابتي . ثم أتى المنزل ، فإذا البسط قد بُسِطَتْ ، وإذا الفرش قد نُجِّدَت فأمر بذلك كله فكشط . ثم دعا بطنفسته فجلس عليها ، ودعا بماء فتوضأ ، فقال : من أين هذا الماء ؟ قالوا : ماء استقاه الأقباط في السَّحَر ، فقال : مالي ولاستقاء الأقباط ! ثم قال : ياقواد ، انظر كل دابة استقادها

سليمان فادفعها إلى كعب بن حامد يبيعها ، ويجعل ثمنها في بيت المال ، وكل دابة كانت له قبل ذلك فادفعها إلى ابنه يقسمها على ورثة أبيه .

وقال ابن سميع :

قوّاد ـ بالواو والتشديد ـ وروي عنه : فوار ـ بالفاء والراء

٦٦ ـ قوام بن زيد بن عيسى بن محمد

ابن عبد الرحمن بن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي نافع
ابن أحمد بن رافع بن عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
أبو الفرج المري الفقيه الشافعي

ذكر الحافظ ابن عساكر رواية أخرى في نسبه ، وقال : وكان شيخاً ثقةً .

وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال[1] :

لَعَن رسول الله ﷺ آكِلَ الرِّبا ومُؤْكِلَه ، وكاتبه ، وشاهديْه ، وقال : « هُمْ سواءٌ » .

ولد أبو الفرج سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . وتوفي سنة تسع وخمسمائة .

قال الحافظ : وحضرت دفنه والصلاة عليه مع أبي ـ رحمه الله .

٦٧ ـ قيس بن بُسْر بن السِّنْدي

ابن عبد الله بن سعيد بن بسر بن عبد الواحد
ابن عبد الله ، أبو نصر النصري ـ ويقال الرُّعَيْني

روى عن أبي علي العجمي الأحول بسنده ، عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ نظر إلى وجه عالم نظرةً ، ففرح به خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ من تلك النظرة والفرح ملكاً يستغفر الله لصاحبه إلى يوم القيامة » .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٢٠٦) بيوع ، وأبو داود برقم (٣٣٣٣) .

قال أبو نصر بن ماكولا في باب بُسْر ـ بضم الباء ، وبالسين المهملة[1] :
قيس بن بُسْر بن السُّنْدي .

٦٨ ـ قيس بن ثور بن مازن
ابن خَيْثمة ، أبو بكر الكِنْدي السَّكُوني

من تابعي أهل حمص . أدرك عهدَ النبي ﷺ .

عن قيس بن ثور أنّه قال[2] :

هاجرنا على عهد أبي بكر الصديق ، فلمّا قدمنا المدينة نزلنا بالحَرّة ، فخرج إلينا أبو بكر يتلقّانا ، وهو مخضوبٌ الرأس واللحية بحِنَاء أو كَتَم[3] أو بها جميعاً .

عن عمرو بن قيس الكِنْدي قال[4] :

خرجت مع والدي إلى حُوّارين[5] لنبايعَ يزيدَ بن معاوية ، إذ أقبل شيخ ، فابتدره الناس ، فكنت فيمن ابتدره ، فسمعته يقول : « إنّ مِنْ أشراطِ الساعة أن يسودَ كلّ قومٍ منافقوهم ، وإنّ من أشراط الساعة أن يُخْزَن الفعلُ ، ويُنْشَرَ القولُ ، وإنّ من أشراط الساعة أن تُقرأ المَثْناةُ على رؤوس الملأ لا يكون فيهم من يُغَيِّرها » . فقال رجل : وما المَثْناة[6] ؟ قال : كل كتابٍ على غير كتاب الله . قال الرجل : أرأيت ما حدثنا به عن رسول الله ﷺ ؟ قال : فارووه ، واحفظوا ، ولا تكتبوا إلاّ القرآن ؛ فإنّه عنه تسألون ،

---

(١) الإكمال ٣٦٨/١ ـ ٢٧١

(٢) رواه ابن حجر في الإصابة ٢٧١/٣

(٣) الكَتَم : ـ بالتحريك ـ نبات يخلط مع الوشمة للخضاب الأسود .

(٤) أخرجه الدارمي ١٢٣/١ « مقدمة » بخلاف في الرواية ، وأخرجه ابن عساكر من طريقه أيضاً .

(٥) حُوّارين : بالضم وتشديد الواو ، ويختلف في الراء فمنهم من يكسرها ، ومنهم من يفتحها ؛ موضع معروف قرب تدمر بها مات يزيد بن معاوية . معجم البلدان ٣١٦/٢

(٦) « قال أبو عبيد : سألت رجلاً من أهل العلم بالكتب الأُوَل قد عرفها وقرأها عن المَثْناة ، فقال : إن الأحبار والرهبان من بني إسرائيل من بعد موسى وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله ، فهو المثناة . قال أبو عبيد : وإنما كره عبد الله الأخذ عن أهل الكتاب » اللسان : « ثنى » .

وبه تجازون ، وكفى به علماً لمن كان يعقل عن الله . فقلت : من هذا الشيخ ؟ فقالوا : عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال أبو سعيد بن يونس :

قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة السكوني . شهد فتح مصر ، ثم انتقل إلى حمص فسكنها ، وهو والد عمرو بن قيس .

٦٩ ـ قيس بن الحارث

ـ ويقال : ابن حارثة ـ الكندي ـ ويقال : الغامدي

من أهل حمص . شهدَ صلاةَ معاوية ، وعمر بن عبد العزيز ، ووَلِيَ القضاءَ في خلافته .

روى عن عبد الرحمن بن عُسَيْلَة الصُّنَابحي ، عن أبي الدَّرداء قال :

مارأيت أحداً أشبه صلاةً بصلاة رسول الله ﷺ من أميركم هذا ـ يعني معاوية . قال : فقيل لقيس : فأين كانت صلاته من صلاة عمر بن عبد العزيز ؟ قال : لإخالها إلاّ مثلها .

عن عمر بن عبد العزيز ، عن قيس بن الحارث أنه أخبره ، أن النبي ﷺ قال[1] :

« رحِمَ اللهُ حارسَ الحَرَس » .

عن قيس بن الحارث الكندي ، عن أبي عبد الله الصُّنَابحي ، عن عُبَادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] :

« مَنْ مات لا يشركُ بالله شيئاً فإنّ النارَ محرَّمَةٌ عليه » .

قال العجلي :

قيس بن الحارث المَذحجي شامي تابعي ثقة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٥٧٨) من حديث عقبة بن عامر ، وذكره ابن عساكر من هذا الطريق .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٦) من طريق ابن عساكر .

٧٠ ـ قيس بن الحجاج بن خولي الحميري
ويقال : الكَلاَعي السَّلفي المصري

قيل : إنه صَنْعاني ؛ من صنعاء دمشق . والصحيح أنه مصري .

روى عن حَنَش بن عبد الله السَّبَائي ، عن ابن عباس ، أنّ رسول الله ﷺ قال ـ وهو ردفه ـ[1] :

« ياغلامُ ، إنّي محدِّثُك كلماتٍ : احفظِ الله يحفظْكَ ، احفظِ الله تَجِدْه تُجاهَك ، وإذا سألتَ فسَلِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله ، جَفَّتِ الأقلامُ ، ورُفِعَتِ الصُّحفُ ، والذي نفسي بيده لو أرادت الأمة أن تَنفعَكَ ماتنفعُكَ إلاّ بشيءٍ قد كتب الله لَكَ ، ولو أرادتْ أن يضروكَ ماضرّتك إلاّ بشيءٍ قد كتبه الله لَكَ » .

عن عبد الأعلى بن الحجاج ، عن أخيه قيس بن الحجاج :

في قول الله تعالى : ﴿ فاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴾[2] ، قال : يكون صاحب المصيبة في القوم لا يُدْرى من هو .

عن قيس بن الحجاج ؟ قال :

قال شيطاني : دخلتُ فيك وأنا مثل الجَزُور ، وأنا فيك اليوم مثلُ العصفور ، قال : قلت : ولم ذاك ؟ قال : تذيبني بكتاب الله .

٧١ ـ قيس بن حفص
أبو محمد البصري

نزيل مصر . كان حاجباً لبكار بن قتيبة . قدم دمشق مع بكار بن قتيبة لَمّا استصحبه أحمد بن طولون إليها لخلع أبي أحمد الموفق .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٨) في صفة القيامة ، والمزي في تهذيب الكمال (١١٣٣) ، وأحمد في المسند رقم (٢٦٦٩ ، ٢٧٦٣ ، ٢٨٠٤) .

(٢) سورة المعارج ٧٠ آية ٥ ، وانظر تفسير الطبري ٧٢/٢٩

قال أبو سعيد بن يونس :

قيس بن حفص حاجب بكار بن قتيبة القاضي . توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين .

٧٢ ـ قيس بن حمزة بن مالك

ابن سعد بن حمزة بن مالك الهمداني

لأبيه حمزة بن مالك وفادة على النبي ﷺ . وولى معاوية قيساً هذا شرطته . وكان من وجوه أهل الشام ، ثم عزله .

ذكر ذلك خليفة وغيره[1] .

وذكر خليفة في تسمية عمال معاوية على الشامات الأردن : قيس بن حمزة الهَمْداني

٧٣ ـ قيس بن ذَرِيح بن سُنَّة

ابن حُذافة بن طريف بن عُتْوارة بن عامر

ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة ـ وهو علي ـ

ابن كنانة ـ يقال : قيس بن ذريح بن الحُباب بن سُنَّة ـ أبو يزيد الليثي

شاعر معروف . قيل : إنَّه كان أخا الحسين بن علي من الرضاع ، وكان يسكن بادية الحجاز ، وهو الذي كان يشبب بأم معمر لُبْنى بنت الحباب الكعبية ، ثم إنَّه تزوجها ، وأقامت معه مُدَّة ، فأمره أبواه بطلاقها ، فطلقها كارهاً ، وتزوجت بعده ، ثم زاد تهيامه بها حتى كاد عقله أن يذهب ، وكثر ذكره لها في شعره ، وتتبعه لها حتى شكاه أبوها إلى معاوية ، فأهدر دمه . ثم ارتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد ، وشكا ما به إليه ، وامتدحه ، فرقَّ له ، وقال : سلْ ماشئت ، إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها ، فعلت ، فقال : لاأريد ذلك ، ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد ، أعرف أخبارها ، وأقنع بذلك من غير أن يُهْدَر دمي . قال : لو سألت هذا من غير أن ترحل

---

(١) تاريخ خليفة ٢٧٦/١

إلينا فيه لَمَا وجب أن نمنعه ، فأقِ حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه بأن يقيم حيث لا يعترض عليه أحد ، وأزال ماكان كتب به في إهدار دمه ، فقدم إلى بلده[1] .

قال أبو نصر الحافظ[2]:

ذَرِيح ـ بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ـ : قيس بن ذَرِيح الكِنَاني ، أخو بني ليث ابن بكر بن كِنَانة . شاعر مشهور[3] العشق .

قال عيسى بن أبي جهمة الليثي[4] :

كان قيس بن ذريح رجلاً منا ، وكان ظريفاً شاعراً ، وكان يكون بمكة ودَوِّيها من قُدَيْد وسَرِف[5] وحول مكة في بواديها كلِّها .

قال : وكان خطب لُبْنى ، وهي امرأة من خُزَامة ، ثم من بني كعب بن عمرو ، وكان مسكنها قريباً من مسكنه ، فتزوجها ، وأعجب بها ، وبلغت عنده الغاية القصوى من الكرامة ، ثم وقع الشر بين أم قيس ، وبين لبنى ، وأبغضتها أمُّه لِمَا ترى من كلفه بها ، فناشدته في طلاقها ، فأبى ، فكلمت أباه أن يكلمه في طلاقها ، ففعل ، فأبى على أبيه ، فقالت أمه لأبيه : لاجمعني وإياك سقف أبداً أو يطلق قيس لبنى ، فحلف ذريح ـ وكان قيس به برّاً ـ ألا يكلمه أبداً ، ولا يشهد له حياً ولا ماتاً ، أو يطلقَها . فخرج في يوم حار ، فقال : لأستظل أو تطلّق لبنى ، فطلقها . فقال : أَمَا إنّه آخر عهدك بي .

ولَمّا طلّقها اشتد عليه ، وجهد ، وضَنِن[6] ، فلما طلّقها أتاها رجالُها يتحملونها ، فسأل متى هم خارجون ؟ فقالوا : غداً ، فقال : [من الطويل]

وإني لَمُفْنٍ دمعَ عينيَّ بالبُكا ... حِذارَ الذي لَمّا يكنْ وهو كائنُ[7]

---

(١) لقيس بن ذريح ترجمة طويلة في الأغاني ١٨٠/٩ « ط. دار الكتب » ، ومنه اقتبس ابن عساكر ماتقدم ، ونبه على ذلك .

(٢) الإكمال ٣٧٨/٣

(٣) في الإكمال « مشتهر » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق ثعلب في المجالس ٢٨٦ ، وقد بترت بداية الخبر فيه ، وانظر الأغاني ١٨٤/٩

(٥) الدَّوِيُّ : المفازة ، وكذلك الدَّوية . وقُدَيْد وسَرِف : مواضع قرب مكة .

(٦) من الضنانة والضنانة ، وهي الداء والزمانة .

(٧) رواية الأغاني : « قد كان أو هو كائن » .

وقالوا: غداً، أو بعد ذاك بليلةٍ فراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائن
فما كنتُ أخشى أن تكونَ مَنِيَّتي بكفِّي[1] إلاّ أنَّ ماحان حائن

وندم على طلاقها نَدَماً شديداً ، وجعل يأتي منزلها ، ويبكي فيه ، فلامه أبوه وأهل بيته ، فقال : [من الوافر]

أَمَسُّ تراب أرضك يالَبَيْنى ولولا أنتِ لم أَمْسَسْ تُرابا

وقال في ذلك أيضاً في إتيان منزلها : [من الكامل]

كيف السُّلُوُّ ولا أزال أرى لها رَبْعاً كحاشية اليَماني المُخْلِقِ
رَبْعاً لواضحةِ الجَبين غَريرةٍ كالشمسِ إذ طَلَعَتْ رَخيمِ المَنْطِقِ[2]
قد كنتُ أعهدُها به في غِرةٍ[3] والعيشُ صافٍ ، والعِدى لم تَنْطِقِ
حتى إذا نَطَقُوا وآذنَ فيهم داعي الشّتاتِ برِحْلةٍ وتَفَرُّقِ
خَلَتِ الديارُ ، فزُرْتُها ، فكأنّني ذو جِنّةٍ[4] من سُمِّها لم يَعْرَقِ

ومن أتم ماقال في لبنى وأشهره[5]

وصاح غرابُ البين وانشقّتِ العَصَا ببَينٍ كما شقّ الأديمَ الصّوانع
فلمّا بدا منها الفِراقُ كما بدا بظَهر الصَّفَا الصُّلْدِ الشقوقُ الصوادعُ
كأنك بدعٌ لم تَرَ الناسَ قَبْلَها ولم يطّلِعْكَ الدهرُ فيمن يُطالعُ
ألا ياغرابَ البينِ قد طِرْتَ بالذي أحاذِرُ من لُبْنَى ، فهل أنت واقع[6]
فما مِنْ حَبيبٍ دائم لحبيبه ولا صاحبٍ إلاّ به الدهرُ فاجعُ

---

(١) رواية الأغاني : « بكفيك » .

(٢) البيت من شواهد اللسان : « رخم » . رخَمَتْ الجارية رَخامةً ، فهي رخيمة الصوت ورَخيم إذا كانت سهلة المنطق .

(٣) في المجالس : « عزة » .

(٤) في المجالس : « حية » .

(٥) الأبيات من قصيدة رواها ابن عساكر من طريق ثعلب في المجالس ٢٨٨ ، ورواها القالي في الأمالي ١٣٤/١ والأغاني ٢١٧/٩

(٦) في مجالس ثعلب : « قانع » .

فقد كنت أبكي والنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ ... بنا وبكم مِنْ علم ما البينُ صانعُ
وأهجُرُكم هجرَ البغيض وحُبُّكم ... على كبدي منه شؤون صَوادع[1]
وأُعْجَل بالإشفاق حتى يَشُفَّني ... مخافةَ شَعْبِ الدَّارِ والشملُ جامع[2]

قال أيوب بن عباية :

خرج قيسُ بن ذريح إلى المدينة يبيع ناقةً له ، فاشتراها زوج لُبْنى ، وهو لا يعرفه ، فقال له : انطلق معي أعطيكَ الثمنَ ، فمضى معه ، فلمّا فتح الباب فإذا لبنى قد استقبلت قيساً ، فلمّا رآها ولّى هارباً ، وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه إليه ، فقال له قيس : لا تركب لي والله مطيتي أبداً ، قال : وأنت قيس بن ذَرِيح ؟ قال : نعم ، قال : هذه لبنى قد رأيتها ، تقف حتى أخيِّرَها ، فإن اختارتك طلقتُها ـ وظنَّ القرشي أن له في قلبها موضعاً ، وأنّها لا تفعل ـ فقال له قيس : أفعل . فدخل القرشي عليها ، فخيرها ، فاختارت قيساً ، فطلقها ، وأقام قيس ينتظر انقضاء العدة ـ وفي رواية : عدتها ـ ليتزوجها ، وماتت في العدة .

وفي خبر آخر أن ابن أبي عَتِيق رأى قيساً ، فسأله عن حاله ، فقص عليه قصته ، فقال : انطلق إلى المنزل ، فانطلق معه ، فأقام ليلته عنده يحدثه بأمره وعشقه ، ويُنْشده ، فلمّا أصبح ابن أبي عتيق ركب ، فأتى عبد الله بن جعفر ، فقال : جعلني الله فداك ، اركب معي في حاجةٍ لي ، فركب ، واستنهض معه ثلاثة ، أو أربعةً من قريش ، فمضى بهم ، لا يدرون ما يريد حتى أتى باب زوج لبنى ، فاستأذن عليه ، فخرج ، فإذا وجوه قريش ، فقال : جعلني الله فداكم ، ماجاء بكم ؟ قالوا : حاجة لابن أبي عتيق ، استعان بنا عليك فيها ، فقال : اشهدوا أنَّ حكمه جائز ، فقالوا لابن أبي عتيق : أخبره بحاجتك ؟ فقال : اشهدوا أنَّ امرأته لُبْنى طالق ثلاثاً ، فأخذ عبد الله بن جعفر برأسه ، ثم قال : لهذا جئت بنا ؟ قبحك الله ، وقبح رأيك ! فقال : جعلت فداكم ، يطلق هذا امرأته ، ويتزوج أخرى خيرٌ من أن يموتَ رجلٌ مسلم . فقال عبد الله بن جعفر : أما إذ فعل ما فعل

---

(١) في الأمالي والأغاني : « كلومٌ صوادع » .

(٢) رواية البيت في الأغاني :

وأشفـــــق من هجرانكم وتروعني ... مخافةَ وَشْكِ البين والشمل جامع

فاشهدوا أنَّ له عندي عشرةَ آلاف درهم ، فقال ابن أبي عتيق : والله لأبرح حتى ينقل متاعها ، ففعلت ، وأقامت في أهلها حتى انقضت عدتها ، فأتى قيس أباها ، فسأله أن ينكحه إياها ، فأبى عليه ، فمشى إليه قوم من أهلها ، وسألوه ، وقالوا : قد علمت مالكل واحدٍ منهما في قلب صاحبه ، فزوَّجه إياها ، فمكثا عمراً من دهرهما بأنعم عيشٍ .

قال أحمد بن هود[1] :

أمرت لُبْنَى غلاماً لها ، فاشترى لها أربعَ غربان ، فلما رأتهن بكت ، وصرخت ، وكتفتهن ، وجعلت تضربهنَّ بالسوط حتَّى متْنَ جميعاً ، وجعلت تقول بأعلى صوتها : [من الوافر]

لقد نادى الغرابُ ببينِ لُبْنَى ... فطار القلبُ من حَذَرِ الغرابِ
فقال : غداً تباعدُ دارُ لُبْنَى ... وتنأى بعد ودٍّ واقترابِ
فقلت : نُعيتَ ، ويحكَ مِنْ غرابٍ ... أكلَّ الدَّهْرِ تَعْيُبكَ في تبابِ
لقد أُولِعْتَ ـ لالْقِيتَ خيراً ـ ... بتفريق المحب عن الحبابِ

فدخل زوجها ، فرآها على تلك الحال ، فقال : مادعاكِ إلى ماأرى ؟ قالت : دعاني ابن عمي وحبيبي قيس ، أمرهُنَّ بالوقوع ، فلم يقعن ، حيث يقول : [من الطويل]

ألا ياغرابَ البين قد طِرْتَ بالذي ... أحاذِرُ من لُبْنَى فهل أنت واقعُ

فآليت ألاَّ أظفرَ بغرابٍ إلاّ قتلتُه . قال : فغضب وقال : لقد هممتُ بتخلية سبيلك ! فقالت : لوددْتُ أنَّكَ فعلتَ وأني عمياء ، فوالله ماتزوجتُك رغبةً فيك ، ولقد كنتُ آليتُ ألاَّ أتزوج بعد قيسٍ أبداً ، ولكن غَلَبني أبي على أمري .

أنشد إبراهيم بن أحمد بن أحمد الشَّيْباني لقيس بن ذَريح[2] : [من الطويل]

ودِدْتُ من الشوق الذي بي أنني ... أُعارُ جناحي طائرٍ فأطيرُ
فما في نعيمٍ بعد فقدك لذةٌ ... ولا في سُرورٍ لست فيه سرورُ
وإنَّ امرأً في بلدةٍ نصف نفسه ... ونصفٌ بأُخْرى ، إنَّه لَصَبُورُ

(١) للخبر رواية أخرى في تاريخ مدينة دمشق / تراجم النساء ٢١٦
(٢) الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ١٨٦/٩

تفرقتُ : جثماني أسير ببلـــــدةٍ ... وقلبي بـــأخرى غير تلـــك أسيرُ
ألا يـــاغرابَ البَيْن وَيْحَـكَ نبِّني ... بعلمِـــــــكَ في لُبْنى وأنت خبيرُ
فـــإنْ أنت لم تخبر بشيء علمتَـــه ... فـــلا طِرْتَ إلاَّ والجنـــاحُ كسيرُ
ودُرْتَ بـــأعـــداء حبيبُـــكَ فيهم ... كما قـــد تراني بـــالحبيب أدورُ

وله[1] : [من الطويل]

تُكَـذِّبني بـــالـــودِّ لُبْنَى ولَيْتهـــا ... تَحَمَّـلُ[2] منّي مثلَـــه وتَـــذُوقُ
ولـــو تَعْلَمين الغيبَ[3] أيقنتِ أنّني ... وربِّ الهدايا المُشْعَراتِ[4] صـديقُ
تتـــوقُ إليـــكِ النفسُ ثم أردُّهـــا ... حيـــاءً، ومِثْلي بـــالحيـــاء حَقِيـــقُ
ولم أرَ أيـــامـــاً كأيـــامنـــا التي ... مَرَرْنَ علينـــا والـــزمـــانُ أنيـــقُ
وإني وإن حاولتِ صَرْمي وهجرتي[5] ... عليـــكِ من آحداثِ الرَّدَى لشَفِيقُ
وحـدِّثْتِني يـــا قلبُ أنّـــكَ صـــابرٌ ... على الصدِّ[6] مِنْ لُبْنى فسوف تـذوقُ
فمت كَمَـداً، أو عِشْ سقيماً فـإنّما ... تُكَلَّفُني مـــــالا أراك تُطيـــــقُ
أريـــــدُ سُلَّـــواً عنكم فيَرُدُّني ... عليك من النفس الشَّعاعِ[7] فريقُ
وقد شهدتْ نفسي بأنّـك غـادةٌ ... رَداحٌ، وأنَّ الوجـهَ منـك عَتِيقُ[8]
وأنّـكِ قَسَّمْتِ الفـؤاد، فنصفُـــه ... رهينٌ ونِصْفٌ في الحبـــال وَثِيـــقُ

---

(١) القصيدة في الأغاني ٢٠٣/٩ « دار الكتب » ، ورواها ابن عساكر بتمامها في التاريخ .

(٢) في الأغاني : « تكلف » .

(٣) في أصل التاريخ : « العلم » ، وفوقها « الغيب » .

(٤) في الأغاني : « لكم والهدايا » ، أشعر البدنة : أعلمها ، وهو أن يشق جلدها ، أو يطعنها في أسنتها في أحد الجانبين بمبضع أو نحوه ليعلم أنها هَدْي .

(٥) الصَّرْمُ : القطع ، صَرَمَه يَصْرِمه صَرْماً وصُرْماً فانصرم ، وقيل : الصَّرْم : المصدر ، والصُّرْم : الاسم . وهَجَره يهجُره هَجْراً ؛ ضد وصله ، والهِجْرَةُ : الاسم .

(٦) في الأغاني : « على البين » .

(٧) الشعاع : المتفرق ، نفسٌ شَعاع : متفرقة ، قد تفرقت هِمَمُها ، وتمثل له صاحب اللسان ببيتين لقيس بن ذريح .

(٨) رواية البيت في الأغاني : « شهدت على نفسي بأنك غادة » . الرداح : الثقيلة الأوراك ، والعتيق : الجميل الكريم .

وأكتم أسرارَ الهـوى وأُميتَهـا ... إذا بـاح مـزّاحٌ بهن، بَرُوقُ[1]

صَبُوحي إذا ما ذَرَّتِ الشمسُ ذكرَكُمْ ... ولي ذكرَكُم عند المساء غَبُوقُ[2]

أطعتَ وشـاةً لم يكن لي فيهم ... خليـلٌ ولا حـانٍ عليَّ[3] شَفيـقُ

فإنْ تسألاني عن لُبَيْنى فإنَّني[4] ... بهـا مُغْرَمٌ صَبُّ الفـؤادِ مَشـوقُ

سَعَى الدَّهْرُ والواشون بيني وبينها ... فقَطَّع حبلُ الوَصْلِ وهو وَثِيقُ

وله[5] : [من الطويل]

تعلَّق روحي روحَها قبل خَلْقنا ... ومن بعدِ ما كنَّا نِطافاً وفي المهدِ

فزاد كما زِدنا فأصبح نامياً ... فليس، وإن متنا بمنفصم[6] العهدِ

ولكنَّه بـاقٍ على كلِّ حـادثٍ ... وزائرُنا في ظُلْمةِ القَبْرِ واللَّحْدِ

٧٤ ـ قيس بن سعد بن عُبادة

ابن دُليم بن حارثة بن أبي حَزِيمة بن ثعلبة بن طَرِيف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج

أبو عبد الله ـ ويقال : أبو عبد الملك ـ الخزرجي الساعدي

له صحبة من رسول الله ﷺ ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، وخدم النبي ﷺ ، وكان منه بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وقدم على معاوية دمشق .

---

(١) رجل بَرُوق : جبان .

(٢) الصَّبُوح : كل ما أكل أو شرب غدوةً ، وهو خلاف الغَبُوق . والصبوح : الخمر .

(٣) في الأغاني : « لك فيهم ولا جار عليك » .

(٤) رواية الشطر في الأغاني : « فإن تك لما تسلُ عنها فإنني » .

(٥) الأبيات في الأغاني ١٩٦/٩

(٦) في الأغاني : « بمنتقض » .

عن ابن أبي ليلى قال[1] :

كان سهلُ بن حُنَيْف ، وقيسُ بنُ سعدٍ قاعدين بالقادسيَّة ، فمُرَّتْ بهما جنازة ، فقاما ، فقيل : إنما هو من أهلِ الأرضِ[2] ، فقالا : إنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّتْ به جنازة ، فقام ، فقيل : إنَّها هي جنازة يهوديٌّ ، فقال : « أليستْ نَفْساً ؟ » .

عن قيس بن سعد قال[3] :

أمرنا النبيُّ ﷺ أن نصومَ عاشوراء قبل أن ينزلَ رمضانُ ، فلمَّا نزل رمضانُ لم يأمرْنا ، ولم ينهنا ، ونحن نفعلُه .

وقال[4] : أتانا رسول الله ﷺ ، فوضَعْنا له ماءً ، فاغتسل ، ثم أتيناهُ بِلُحَفَةٍ وَرْسِيَّةٍ[5] ، فالتحف بها ، فكأنِّي أنظر إلى أثَرِ الوَرْس على عُكَنِه[6] .

قال ابن عيينة :

قدِمَ قيس بن سعد على معاوية ليبايعَه كما بايع أصحابه ، فقال معاوية : وأنت يا قيس تلجم عليَّ مع من ألجم !؟ أمَا والله لقد كنت أحبُّ ألاَّ يأتي هذا اليوم إلاَّ وقد أصابك ظفر من أظفاري موجع ! فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام ، فأحييك بهذه التحية ! قال : فقال له معاوية : ولِمَ ، وهل أنت إلا حَبْرٌ من أحبار يهود ؟ فقال له قيس : وأنت يا معاوية كنت صَنَماً من أصنام الجاهلية ، دخلت في الإسلام كارهاً ، وخرجت منه طائعاً . قال : فقال معاوية : اللهم غفراً ، مُدَّ يدك . قال : فقال له قيس : إن شئت زِدْتَ وزِدْتُ .

أم قيس بن سعد بن عبادة فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة . ولم يزل قيس مع علي حتى قتل علي ، فرجع قيس إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٢٥٠) في الجنائز ، ومسلم برقم (٩٦١) .

(٢) بعدها في رواية البخاري : « أي من أهل الذمة » .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ٤٢٢/٣

(٤) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٦٦) طهارة ، وبرقم (٣٦٠٤) لباس ، وأحمد في المسند ٧/٦

(٥) وَرْسية : مصبوغة بالورس .

(٦) العُكْنة : الطيُّ في البطن من السمن ، والجمع : عُكَن ، مثل غرفة وغرف .

معاوية بن أبي سفيان . وكان قد أتى الشام والكوفة ، وولي مصر لعلي بن أبي طالب ، وكان قد شهد فتح مصر ، واختط بها .

وكان من دهاة أصحاب النبي ﷺ ، وكرامهم ، وأسخيائهم . وله أخ يسمى سعيد بن سعد .

حضر مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهروان ، ووقعة صفين ، وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن ، ثم لَمَّا صالح الحسنُ معاويةَ وبايعه دخل قيسٌ في الصلح ، وتابع الجماعة ، ورجع إلى المدينة فتوفي بها .

قال الخطيب[1] :

قيس بن سعد بن عُبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزِيمة ـ بالحاء المهملة المفتوحة ـ وقيل : دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي خُزَيْمة ـ بالخاء المعجمة المرفوعة ـ .

كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس ، له لحية .

قال : وكان إذا ركب الحمار خطت رجلاه في الأرض ـ وفي رواية : إلى الأرض .

عن يزيد بن أسعد الخارفي قال[2] :

رأيت قيس بن سعد ـ وكان خدم النبي ﷺ عشر سنين ـ مسح على خُفَّيْه .

عن ثعلبة بن أبي مالك القُرَظي

أنَّ قيس بن سعد الأنصاري ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ ، أراد الحج ، فرجَّل أحدَ شِقَّيْ رأسه ، فقام غلام ، فقلَّد هَدْيَه[3] ، فنظر قيس ، وقد رجل أحد شقي رأسه ، فإذا هَدْيُه قد قُلِّدَ ، فأهلَّ بالحج ولم يرجل شقه الآخر .

عن عاصم بن عمر بن قتادة

أنَّ رسولَ الله ﷺ استعمل قيس بن سعد بن عُبادة على الصدقة .

---

(١) تاريخ بغداد ١٧٧/١ ، وبعض الخبر رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٨١١/٢

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ١٤١/٧

(٣) قلَّدَ الْهَدْيَ : أي جعل في عنقها شعاراً يعلم به أنها هَدْي .

قالوا[1] :

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجرّاح في سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاثمائة رجل إلى ساحل البحر ، إلى حيٍّ من جُهَيْنَة ، فأصابهم جوعٌ شديد ، فأمر أبو عبيدة بالزّاد فجُمع حتى إن كانوا ليقتسموا التمرةَ ، فقيل لجابر : فما يُغْني ثلث تمرة ؟ قال : لقد وجدوا فَقْدها . قال : ولم يك حَمولة[2] ، إنّما كانوا على أقدامهم ، وأباعر يحملون عليها زادهم . فأكلوا الْخَبَط ، وهو يومئذ ذو مَثْرة[3] ـ يعني أنه رخص لين الأطراف قبل أن يغلظ ـ حتى إنّ شِدْقَ أحدهم بمنزلة مِشْفر البعير العَضِه[4] . فكثنا على ذلك حتى قال قائلهم : لو لقينا عدواً ماكان بنا حركة إليه ، لِما بالناس من الجهد ، فقال قيس بن سعد : من يشتري مني تمراً بجُزُر ، يُوفيني الْجُزُر هاهنا ، وأُوفيه التمرَ بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباه لهذا الغلام ! لا مال له ، يَدّان في مال غيره ! فوجد رجلاً من جُهَيْنة ، فقال قيس بن سعد : بعني جُزراً وأُوفيك سِقَةً[5] من تمر بالمدينة . قال الْجُهَني : والله ماأعرفُك ، ومن أنت ؟ قال قيس : أنا قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم ، قال الْجُهَني : ماأعرفني بنسبك ! أمَا إن بيني وبين سعد خُلّة ، سيّد أهل يثْرِب . فابتاع منه خمس جزائر[6] ، كلّ جزور بوَسْقَيْن من تمر ، يشترط عليه البَدَوي تمر ذخيرة مصلّبة من تمر آل دليم ، قال : يقول قيس : نعم ، فقال الجهني : فأُشْهِدْ لي ، فأشهد له نفراً من الأنصار ، ومعهم نَفَرٌ من المهاجرين ، قال قيس : أُشْهِدْ من تُحِبُّ . فكان فيمن استشهد[7] عمر بن الخطاب ، فقال عمر : لاأشهد أبداً ! هذا يَدّان ولا مال له ؛ إنّما المال لأبيه . قال الْجُهَني : والله ماكان سعد ليُخْني بابنه[8] في سِقةٍ من تمر ، وأرى وجهاً حسناً ، وفَعالاً شريفاً . فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ له قيس الكلامَ ، وأخذ قيس الْجُزُر فنحرها لهم في

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ٧٧٤/٢

(٢) في المغازي : « تكن » . الْحَمولة : مايحتمل عليه الناس من الدواب .

(٣) الْخَبَط ـ بالتحريك ـ فعل ، بمعنى مفعول ، وهو من علف الإبل .

(٤) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك ، وعَضِهتِ الإبل : رعت العضاه ، وبعير عاضِه وعَضِه .

(٥) السِّقة : جمع وسق ، وهو الحمل .

(٦) في المغازي : « جزر » .

(٧) في المغازي : « أشهد » .

(٨) ليخني بابنه : أي يسلمه ويخفر ذمته .

مواطن ثلاثة ، كلَّ يوم جزوراً ؛ فلمّا كان اليوم الرابع نهاه أميره ، وقال : تريد أن تخرّب ذِمّتك[1] ولا مال لك ؟!

عن رافع بن خَديج قال[2] :

أقبل أبو عُبَيدة بن الْجَرّاح ومعه عمر بن الخطاب ، فقال : عزمت عليك ألاّ تنحر ، أتريد أن تخرب ذِمّتك ولا مال لك ؟! فقال قيس : أبا عبيدة ، أترى أبا ثابت وهو يقضي دين الناس ، ويحمل الكَلّ ، ويطعم في المجاعة لا يقضي عنه سِقَة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله ! فكاد أبو عبيدة أن يلين له ، ويتركه حتى جعل عمر يقول : اعزم عليه ، فعزم عليه ، فأبى عليه أن ينحر ، فبقيت جزوران معه ـ حتى وجد القوم الحوتَ ، ورمى به البحر إليهم ـ فقدم بها قيس المدينة ظَهْراً ، يتعاقبون عليها . وبلغ سعداً ما كان أصاب القوم من المجاعة ، فقال : إن يك قيس كما أعرف فسوف ينحر للقوم . فلما قدم قيس لقيه سعد ، فقال : ماصنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرتُ . قال : أصبتَ ، أنحرْ ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرتُ ، قال : أصبت ، أنحر ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرتُ ، قال : أصبت ، أنحر . قال : ثم ماذا ؟ قال : نُهيتُ ، قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عبيدة بن الجرّاح أميري ، قال : ولِمَ ؟ قال : زعم أنّه لا مال لي وإنما المال لأبيك ، فقلت : أبي يقضي عن الأباعد ، ويحمل الكَلّ[3] ، ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي . قال : فلك أربع حوائط[4] . قال : وكتب له بذلك كتاباً . قال : وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة فشهد فيه ، وإلى عمر فأبى أن يشهد ، وأدنى حائط منها يُجِدّ[5] خمسين وَسْقاً . وقدم البدوي مع قيس ، فأوفاه سِقَته ، وحمله وكساه . فبلغ النبي فعلُ قيس ، فقال[6] : « إنه في بيت جود » .

---

(١) أي تفسدها وتعيبها .

(٢) المغازي ٧٧٥/٢

(٣) في أصل التاريخ وأصل المغازي : « ويحمل في الكل » .

(٤) الحوائط : البساتين .

(٥) أجدّ يُجِد : حقق .

(٦) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٧٨) .

عن جويرية بن أسماء قال :

كان قيس بن سعد يستدين ويطعمهم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه ، فمشيا في الناس ، فصلى النبي ﷺ يوماً بأصحابه ، فقام سعد بن عبادة خلفه ، فقال : من يعذرني من ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب يبخلان علي ابني !

عن جابر بن عبد الله[1]

أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثهم في بعث عليهم قيس بن سعد بن عبادة ، فجهدوا ، فنحر لهم تسع ركائب . ومرُّوا بالبحر فوجدوه قد ألقى دابةً حوتاً عظيماً . فكثوا عليه ثلاثة أيام يأكلون منه ، ويَغْتَرِفون شحمه في قربهم ، فلَمّا قدموا ذكروا الحوتَ لرسولِ الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « لو نعلمُ أنّا نُدْرِكُه لم يروح لأحببنا لو كان عندنا منه » .

عن موسى بن عقبة قال[2] :

وقَفَتْ على قيسِ بن سعدٍ عجوزٌ ، فقالت : أشكو إليك قِلّةَ الجرْذان ، فقال قيس : ماأحسنَ هذه الكناية ! املؤوا بيتها خبزاً ، ولحماً ، وسمناً ، وتمراً .

عن يحيى بن سعيد قال :

كان قيس بن سعد بن عبادة يطعم الناس في أسفاره مع النبي ﷺ ، وكانت لقيس بن سعد صحفة يدار بها حيث دار . قال : وكان إذا نفد مامعه تدين ، وكان ينادي في كل يومٍ : هلُمّوا إلى اللحم والثريد .

عن محمد بن سَلاّم قال :

كان قيس بن سعد بن عبادة يقول : اللهم هب لي حمداً ومجداً ، فإنه لا مجدَ إلا بفَعالٍ ، ولا فَعالَ إلا بمالٍ ، اللّهم لا يصلحني القليلُ ، ولا أصلحُ عليه .

عن عروة قال[3] :

باع قيس بن سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً ، فأمر منادياً فنادى في المدينة : من

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٧٧) .

(٢) الخبر في العقد الفريد ١٩٦/١

(٣) تاريخ بغداد ١٧٨/١

أراد القَرْضَ فليأت منزل سعدٍ ؛ فأقرض أربعين أو خمسين ، وأجاز بالباقي ، وكتب على من أقرضه صكاً . فمرض مَرَضاً قلَّ عُوّاده ، فقال لزوجته : قريبة بنت أبي قحافة ـ أخت أبي بكر ـ : يا قريبة ، لِمَ تَرين قَلَّ عوادي ؟ قالت : للذي لك عليهم من الدين . فأرسل إلى كلّ رجلٍ بصكّه .

قال سفيان :

أقرض قيس بن سعد رجلاً ثلاثين ألفاً ، فجاء يَقْضِيه ، فقال له قيس : إنّا قوم إذا أعطينا شيئاً لم نرجع فيه .

قال قيس بن سعد[1] :

تمنيت أن أكون في حال رجلٍ رأيته ؛ أقبلنا من الشام ، فإذا نحن بخباءٍ ، فقلنا : لو نزلنا هاهنا ، فإذا امرأة في الخباء ، فلم نلبث أن جاء رجل بذَوْدٍ[2] له ، فقال لامرأته : من هؤلاء ؟ قالت : قوم نزلوا بك ، فجاء بناقةٍ ، فضرب عُرْقُوبَيْها ، ثم قال : دونكم ، وقال : يا هؤلاء ، انحروها . قال : فنحرناها ، فأصبنا من أطايبها . فلَمّا كان من الغد جاءنا بأُخْرى ، فضرب عرقوبيها ، وقال : يا هؤلاء ، انحروها . قال : فنحرناها ، فقلنا : اللحم عندنا كما هو ! قال : إنّا لانطعم أضيافنا الغابّ[3] . قال : فقلت لأصحابي : إن هذا الرجل إن أقنا عنده لم يبق عنده بعير ، فارتحلوا بنا . وقلت لقيِّمي : اجمع ماعندك ، قال : ليس إلاّ أربعمائة درهم ، قلت : هاتِها ، وهاتِ كسوتي . فجمعناه ، فقلتُ : بادروه ، فدفعناه إلى امرأته ، ثم سرنا ، فلم نلبث أن رأينا شخصاً ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : لانَدْري ! فدنا ، فإذا رجل على فرسٍ يجر رمحه ، فإذا صاحبنا ، فقلتُ : واسوأتاه ! استقلّ والله ماأعطيناه . قال : فدنا ، فقال : دونكم متاعَكم ، فخذوه ، فقلتُ : والله ماكان إلاّ مارأيت ، ولقد جمعنا ماكان عندنا ، قال : إنّي والله لم أذهب حيث تذهبون ، فخذوه ، قلنا : فلا نأخذه ، قال : والله لأُمَيِّلَنّ عليكم برمحي مابقي منكم رجل أو تأخذونه ، قال : فأخذناه ، فولّى وقال : إنّا لانبيع القِرى .

---

(١) لهذا الخبر روايات كثيرة ، وروايته المعروفة في أخبار عبد الله بن جعفر .

(٢) الذَّوْدُ : القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع .

(٣) الغاب : اللحم البائت .

امترى ثلاثة في الأجواد ، فقال رجل : أسخى الناس عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقال آخر : أسخى الناس في عصرنا هذا قيس بن سعد بن عبادة ، وقال الثالث : أسخى الناس عَرابةُ الأوسيُّ . فتلاحَوْا ، وأفرطوا ، وكثُر ضجيجُهم في ذلك بفِناء الكعبة ، فقال لهم رجل : قد أكثرتم فلا عليكم يمضي كلُّ واحدٍ منكم إلى صاحبه يسألُه حتى ننظر ما يعطيه ، ونحكم على العيان . فقام صاحب عبد الله بن جعفر ، فصادفه وقد وضع رجله في غرز راحلته يريد ضيعةً له ، فقال له : يا بن عم رسول الله ﷺ ، قال : قل ماتشاء ، قال : ابن سبيل ، ومنقطع به . قال : فأخرج رجله من الغَرْز وقال : ضع رجلَك واستوِ على الناقة ، وخذ مافي الحقيبة ، ولا تحد عن السيف فإنَّه من سيوف علي بن أبي طالب ، وامض لشأنك . قال : فجاء بالناقة والحقيبة فيها مطارف خزٍّ ، وفيها أربعة آلاف دينار ، وأعظمُها وأجلُّها خطراً السيف .

ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة ، فلم يصادفه ، وعاد ، فقالت له الجارية : هو نائم ، فما حاجتك إليه ، قال : ابن سبيل ، ومنقطع به ، قالت : فحاجتك أيسرُ من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ، مافي دار قيس مال في هذا اليوم غيره ، وصِرْ إلى مَعاطِن[1] الإبل ، إلى مولانا بغلامينا ، فخذ راحلةً مُرَحَّلة ، وما يصلحها ، وعبداً ، وامض لشأنك . فقيل : إن قيساً انتبه من رقدته ، فخبرته المولاة بما صنعت ، فأعتقها ، وقال لها : ألا أنبهتني فكنت أزيده من عُرُوض[2] مافي منزلنا ، فلعل ماأعطيتِه لم يقع بحيث أراد .

ومضى صاحب عرابة الأوسي إليه ، فألفاه وقد خرج من منزله يريد الصلاة ، وهو متوكئ على عبدين ، وقد كُفَّ بصره ، فقال : يا عَرابة ، قال : قل ماتشاء ؟ قال : ابن سبيل ، ومنقطع به ، قال : فخلَّى عن العبدين ، ثم صفق بيده اليمنى على اليسرى ، ثم قال : أوه أوه ، والله ماأصبحتُ ، ولا أُمْسِي وقد تركتِ الحقوقَ لعرابةَ من مالٍ ، ولكن خُذْها ـ يعني العبدين ـ قال : ماكنت بالذي أفعل ، أقص جناحيك ! قال : إن لم

---

(١) أعطان الإبل ومعاطنها : مباركها على الماء .

(٢) العُرُوض : الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ، مفردها : عرض .

تأخذها فهما حرّان ، فإن شئت فأعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمسُ الحائط بيده . قال : فأخذهما وجاء بهما .

قال : فحكم الناس على ابن جعفر : قد جاد بمالٍ عظيم ، وأنّ ذلك ليس بمستنكرٍ له إلاّ أنّ السيف أجلُّها ، وأنّ قيساً أحدُ الأجواد ؛ حكّم مملوكه في ماله بغير علمه ، واستحسانه ما فعله ، وعتقه لها ، وما تكلم به . وأجمعوا على أنّ أسخى الثلاثة عَرابة الأوسيُّ ؛ لأنّه جُهْد من مُقِلٍّ .

عن معبد بن خالد قال :

كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعاً إصبعه للسُّبْحة ـ يعني يدعو .

عن قيس بن سعد قال[1] :

لولا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المكرُ والخَديعةُ في النار » ، لكنتُ من أمكرِ هذه الأمة .

عن ابن شهاب قال :

وكان يعدون دهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسةَ رَهْطٍ ، يقال لهم : ذَوَو رأي العرب في مكيدتهم : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وقيس بن سعد ، والمغيرة بن شعبة . ومن المهاجرين عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء الْخُزاعي . وكان قيس ، وابن بُدَيْل مع علي ـ عليه السلام ـ وكان المغيرة مُعْتَزلاً بالطائف وأرضها حتى حكم الحكمان واجتمعوا بأَذْرُح[2] .

عن يزيد بن أبي حَبيب

أنّ عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان كان قد شقّ عليهما وعلى أهل الشام ما يصنع قيس بن سعد من مناصحةِ عليٍّ ، وما ضيّق على أهل الشام ، فلا يُحْمَلُ إليهم

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقم (٧٨١٩ ، ٧٨٢٠) .

(٢) أَذْرَح : اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز . وبأَذْرَح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وقيل : بدومة الجندل ، والصحيح : أذرح والجرباء (معجم البلدان ١٢٩/١) .

طعام . فكان عمرو بن العاص ومعاوية جاهدين أن يخرجا قيساً من مصر ، ويغلبا عليها ، وكان قيس قد امتنع منهما بالمكيدة والدهاء ، فكرا بعليٍّ في أمره ، فكتب معاوية كتاباً في قيس إليه يذكر فيه ماأتى إلى عثمان من الأمر العظيم ، وأنه على السمع والطاعة . ثم نادى معاوية : الصلاةَ جامعة ، فاجتمع الناس في السلاح ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا أهل الشام إن الله ينصر خليفتَه المظلوم ، ويخذل عدوه . أبشروا ، هذا قيس بن سعد ، ناب[1] العرب قد أبصر الأمر ، وعرفه على نفسه ، ورجع إلى ماعليه من السمع والطاعة ، والطَّلَب بدم خليفتكم . وكتب إليَّ بذلك كتاباً ـ وأمر بالكتاب فقرئ ـ وقد أمر بحمل الطعام إليكم ، فادعوا الله لقيس بن سعد ، وارفعوا أيديكم ، وابتهلوا له في الدعاء بالبقاء والصلاح . فعجوا ، وعجَّ معاوية وعمرو ، ورفعوا أيديهم ساعة ، ثم افترقوا ، فأخذ معاوية بيد عمرو بن العاص ، فقال : تحيَّن خروج العيون اليوم إلى علي ؛ يسير الخبر إليه سبعاً ، أو ثمانياً ، فيكون أول من يعزل قيس بن سعد ، فكل من وَلِي يكون أهونَ علينا من قيس ، فتحيَّنوا خبر علي ؛ فلَمّا ورد عليه الخبر كان أوّلَ من حمله إليه محمد بن أبي بكر ، فأخبره بما صنع ، ورفده الأشتر ، ونالا من قيس ، وقالا : ألا استعملت رجلاً له حق ، فجعل عليٌّ لا يقبل هذا القول على قيس بن سعد ، ويقول : إن قيساً في بِرِّ[2] وشرفٍ في جاهلية وإسلام ، وقيس رجل العرب . فيأبى محمد بن أبي بكر أن يُقْصِر عنه ، فعزله علي .

عن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عُبادة قال :

قدم قيس بن سعد المدينة ، فأرسلت إليه أمُّ سلمة تلومه وتقول : فارقت صاحبَك ، قال : أنا لم أفارقه طائعاً هو عزلني . فأرسلت إليه : إنّي سأكتب إلى عليٍّ في أمرك . وراح قيس إليها ، فأخبرها الخبر ، فكتبت إلى عليّ تخبره بنصيحة قيس وأبيه في القديم والحديث ، وتلومه على ماصنع ، فكتب عليٌّ إلى قيس يعزم عليه إلاّ لحق به ، فقال : والله ماأخرج إليه إلاّ استحياءً ، وإنّي لأعلم أنه مقتول ؛ معه جند سوءٍ لا نيةَ لهم . فقدم على عليٍّ ، فأكرمه ، وحباه .

---

(١) ناب القوم : سيدهم وكبيرهم .

(٢) فلان في بِرِّ قومه : أي في أفضلهم . وبِرُّ الحسب وسراره وسرارته : أوسطه .

وأخبره قيس بخبره ، وما كان يعمل بمصر ، فعرف علي أن قيساً كان يداري أمراً عظيماً من المكيدة التي قصّر عنها رأي غيره . وأطاع عليٌّ قيساً في الأمر كلّه ، وجعله على شُرطَة الخميس الذين كانوا يبايعون للموت . فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم ، والأسود بن أبي البَخْتري يتغيّظ عليهما ، وأنّبهما أشد التأنيب وقال : أمْدَدْتُما عليّاً بقيس بن سعد ، برأيه ومكيدته ؟ والله لو أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان بأغيظ لي من إخراجكما قيس بن سعد إليه !

وكان قيس بن سعد لَمّا قدم المدينة تآمر فيه الأسود بن أبي البختري ، ومروان بن الحكم أن يُبَيّتاه فيمن معهما ، وبلغ ذلك قيساً ، فقال : والله إنّ هذا لقبيح ؛ أن أفارق علياً وإن عزلني ، والله لألْحَقَنّ به .

وكان قيس بن سعد بن عبادة مع علي بن أبي طالب في مقدمته ، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات علي . فلما دَخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس بن سعد أن يدخل ، وقال لأصحابه : ماشئتم ؟ إن شئتم جالدت بكم أبداً حتى يموت الأعجل ، وإن شئتم أخذت لكم أماناً . فقالوا : خُذْ لنا . فأخذ لهم : أن لهم كذا وكذا ، ولا يعاقبون بشيء ، وأنا رجل منهم ، وأبى أن يأخذ لنفسه خاصةً شيئاً . فلَمّا ارتحل نحو المدينة ومعه أصحابه جعل ينحر كل يوم جزوراً حتى بلغ صِراراً[1] .

عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان قال :

دخل قيس بن سعد بن عبادة مع رهطٍ من الأنصار على معاوية ، فقال لهم معاوية : يا معشر الأنصار ، بم تطلبون ماقِبَلي ؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً علي ، ولفللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظى في أسنتكم ، ولهجوتموني بأشد من وَخْزِ الأشافي[2] ، حتى إذا أقام الله ماحاولتم مَيْله قلتم : ارع فينا وصيّةَ رسول الله ﷺ ، هيهاتِ ، يأبى الْحَقِينَ العِذْرَة[3] !

---

(١) صِرار : ـ بكسر أوله ـ موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . معجم البلدان ٣٩٨/٣

(٢) الإشفى : المِثْقَب الذي يخرز به ، وجمعه الأشافي .

(٣) في المثل : أبى الْحَقِينَ العِذْرَةَ ؛ أي العُذْر . يضرب مثلاً للرجل يعتذر ولا عذر له . حَقَن الشيء فهو حقين ومحقون : حبسه .

فقال قيس بن سعد : نطلب ما قبلكَ بالإسلام الكافي به ، لا بما يَمُتُّ به إليك الأحزاب . وأمّا عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك ، وأمّا هجاؤنا إيّاك فقول يزول باطله ، ويَثْبُتُ حقُّه ، وأما استقامةُ الأمْرِ عليك فعلى كُرْهٍ كان منّا ، وأمّا فلُّنا حدَّك يوم صِفّين فإنا كنّا مع رجلٍ نرى طاعتَه لله طاعةً ، وأمّا وصيّةُ رسول الله ﷺ بنا فَمَنْ آمن به رعاها بعده ، وأما قولك : « يأبى الحَقِين العِذْرةَ » فليس دون الله يدٌ تَحْجُرُك ، فشأنَكَ يا معاوية ! فقال معاوية : سَوْءةً ، ارفعوا حوائجكم .

عن رجل من ولد الحارث بن الصِّمّة يكنى أبا عثمان

أنّ ملك الروم أرسل إلى معاوية أن ابعث إلي بسراويل أطول رجل من العرب ، فقال لقيس بن سعد : مانظننا إلاّ قد احتجنا إلى سراويلك . قال : فقام ، فتنحى ، فجاء بها ، فألقاها إلى معاوية ، فقال : يرحمُك الله ، وما أردت إلى هذا ؟ ألا ذهبت إلى بيتك ، فبعثت بها ؟! فقال قيس : [من الطويل]

أَرَدْتَ بها أنْ يعلمَ الناسُ أنّها ... سراويلُ قيس ، والوفودُ شهودُ
وألاّ يقولوا : غاب قيسٌ وهذه ... سَراويلُ عاديٌّ نَمَتْهُ ثَمُودُ
وإنّي من الحيِّ اليَماني لَسَيِّدٌ ... وما الناسُ إلاّ سيّدٌ ومسود
فكدهم بمثلي، إنّ مثلي عليهم ... شديد، وخَلْقي في الرجال شديد[1]

قال : فأمر معاوية بأطول رجلٍ في الجيش ، فوضعها على أنفه ، قال : فوقعت في الأرض ، قال : فدعا له بسراويل ، فلما جاء بها قال له قيس : نح عنك ثيابك هذه ، فقال معاوية : [من البسيط]

أمّا قُريشٌ فأقوامٌ مُسَرْوَلَةٌ ... واليَثْرِبِيُّون أصحابُ التُّبابين[2]

فقال قيس : [من البسيط]

تلك اليهود التي ـ يعني ـ ببلدتنا ... كما قريش هم أهل السياخين[3]

---

(١) في رواية أخرى ذكرها الحافظ : « مديد » ، وتحتها : « مزيد » ، رواية أخرى .

(٢) التُّبّانُ : بالضم والتشديد ـ سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة .

(٣) كذا من هذا الطريق ، ومن طريق آخر أورده الحافظ : « السخاخين » . السِّخينة : حساء يؤكل في الجدب ، وكانت قريش تعير به .

وجاء من طريق آخر

أن قيصر كتب إلى معاوية إني قد وجهت إليك رجلين : أحدهما أقوى رجل ببلادي ، والآخر أطول رجل في أرضي ، فأخرج إليهما ممن في سلطانك من يقاوم كل واحد منهما ، فإن غلب صاحباك حملت إليك من المال وأسارى المسلمين كذا وكذا ، وإن غلب صاحباي هادنتني ثلاث سنين .

٧٥ ـ قيس بن عُبَاد

أبو عبد الله الضبعي القيسي البصري

عن قيس بن عُباد قال(١) :

بينما أنا بالمدينة في المسجد في الصف الْمُقَدَّم قائم أصلي ، فجَبَذَني رجلٌ من خلفي ، فنحَّاني ، وقام مقامي . فوالله ماعقلتُ صلاتي . فلَمّا انصرف فإذا هو أُبَيُّ بن كعب ، فقال : يا فتى لا يسوءك الله ، إنَّ هذا عَهْدٌ مِنَ النبيِّ ﷺ إلينا أن نَلِيَه . ثم استقبل القِبْلة فقال : هلَكَ أهل العُقْدَة(٢) ورب الكعبة ، ورب الكعبة ثلاثاً . ثم قال : والله ماعليهم آسى ، ولكن آسى على من أضلُّوا . قلت : من تعني بهذا ؟ قال : الأمراء .

عن قيس بن عُبَاد قال : سمعت عمر يقول(٣) :

مَنْ سمِع حديثاً فأدّاه كما سمعَ فقد سَلِم .

وقال : قدمت المدينة ألتمس العلم والشرف فرأيتُ رجلاً عليه ثوبان أخضران ، وهو واضع يده على منكب رجل ، وله غدائر ، قال : قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا علي ، وعمر واضع يده على منكب علي .

عن النضر بن عبد الله

أن قيس بن عباد وفد إلى معاوية ، فكساه رَيْطةً من رياط مصر ، فرأيتُها عليه ، قد شقَّ عَلَمها .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٤٠/٥ ، والنسائي ٨٩/٢

(٢) في رواية النسائي : « العَقَد » وذكره بهذه الرواية ابن عساكر ، العَقدة : البيعة المعقودة للولاة . وأهل العُقَد ـ بضم العين وفتح القاف ـ يعني أصحاب الولايات على الأمصار ، من عقد الألوية للأمراء . انظر اللسان « عقد » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٤٦٢ ، ٢٩٤٧٧) .

قال خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من طبقات أهل البصرة[1] :

ومن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن دُعمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة ، ثم من بني ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة بن عكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل : قيس بن عَباد .

عن النضر بن عبد الله

أن قيس بن عباد كان يركب الخيل ، ويرتبطها . وكانت له فرسٌ عربية ، فكلَّما نُتِجتْ مُهْراً ، فأدرك حمل عليه في سبيل الله .

وكان إمامهم ، فإذا صلّى الغَداةَ لم يزل يذكر الله حتى يرى السقَّائين قد مروا بالماء مخافة أن يصيرَ أجاجاً ، أو يصيرَ غَوْراً ، وحتى يرى الشمس قد طلعت من مطلعها مخافة أن تطلع من مغربها . وإذا كان بين الرجلين من الحي كلامٌ فرأى أن أحدهما ظالمٌ لم يمنعه شرفُه ولا حسبُه أن يأتيه ، فيكلّمه ، ويوبّخه ، ويأمره أن يرجع إلى الحق ، ويقلع عن الظلم .

قدم قيس بن عباد المدينة في خلافة عمر ، وكان ثقة قليل الحديث .

وروي أن رجلاً أخذ بلجام فرسه ، فجعل يذكّره ، ويسبُّه . فلمّا بلغ إلى منزله قال : خل عن لِجام الدابة ، يغفر الله لي ولك .

عن عبد الله بن قيس بن عباد ، عن أبيه[2]

أنه أوصى قال : كفنوني في بردتيْ عَصْب ، وجلِّلوا سريري بكسائي الأبيض الذي كنتُ أصلي فيه ، فإذا أضجعتموني في حفرتي فجُوبُوا ما يلي جسدي من الكفن حتى تفضوا بي إلى الأرض - يعني يشقُّ عنه من الكفن ما يلي الأرض .

عُباد : بضم العين وتخفيف الباء .

---

(١) طبقات خليفة ٤٧٠/١ (١٥٨٤) .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ١٣١/٧

٧٦ ـ قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد الخولاني

من خولان قضاعة . سكن الشام بداريا .

قال عبد الجبار بن محمد[١] :

قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد . من خولان قضاعة ، حليف بني حارثة بن الحارث . من الأوس . شهد بدراً وهو حدث السن ، وشهد فتوح الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وهو كهل يستشيره أبو عبيدة في أموره .

قال عبد الرحمن بن إبراهيم :

هو قيس بن عباية ، أبو محمد البدري . توفي في إمارة معاوية بن أبي سفيان .

ومن ولد قيس بن عباية جماعة بداريا إلى يومنا هذا .

٧٧ ـ قيس بن أبي حازم عبد عوف بن الحارث

ـ ويقال : عوف بن عبد الحارث ـ أبو عبد الله البَجَلي الأَحْمَسي

من أهل الكوفة . أدرك النبي ﷺ ولم يره ـ وقيل : إنه رآه ـ ولأبيه صحبة . وكان مع خالد بن الوليد حين توجه من العراق ، وشهد فتح بُصْرى واليرموك . وقدم دمشق ، وشهد وفاة معاوية .

عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لا يَرْحَمُ الناسَ » .

قال قيس بن أبي حازم :

كنت صبياً ، فأخذ أبي بيدي ، فذهب إلى المسجد ، فخرج رجل ، فصعد المنبر ،

---

(١) تاريخ داريا ٣٥

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٩٤١) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٣١٩) في الفضائل ، والترمذي برقم (١٩٢٣) في البر .

فحمد الله وأثنى عليه ، ونزل . فقلت لوالدي : من هذا ؟ قال : هذا نبي الله ﷺ . وأنا إذ ذاك ابن سبع سنين ، أو تسع .

قال الخطيب :

لاتثبت رؤية قيس للنبي ﷺ .

عن قيس بن أبي حازم قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ لأبايعه ، فجئتُ وقد قُبِضَ رسولُ الله ﷺ .

وقال : أمَّنا خالدُ بن الوليد باليَرْموك في ثوبٍ واحدٍ ، قد خالف بين طرفيه ، وخلفه أصحابُ رسولِ الله ﷺ .

وقال : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، وكأنّ ذراعيه سَعَفَتان مُخْتَرِقتان[1] ، فقال : إنكم تقلبون : فتى حُوّلاً قُلّباً[2] ، وأيُّ فتى أهل بيتٍ إن نجا غداً من النار ! قال : وأخرج معاوية ذراعيه كأنهما عَسِيبا نخلٍ[3] ، ثم قال : ما الدنيا إلا ماذُقْنا وجَرَّبْنا ، والله لوددْتُ أنّي لاأعيش فيكم ثلاثاً حتى ألحق بالله . قالوا : يا أمير المؤمنين ، إلى رحمة الله ، وإلى رضوانه ، قال : إلى ماشاء الله ، فقد علم الله أني لم آل ، وما أراد الله أن يغير غير .

عن أبي نصر بن ماكولا قال[4] :

وفي اليمن : أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان . منهم : أبو حازم ، وهو : عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حُشَيْش بن هلال بن الحارث بن رزاح . كان شريفاً . وابنه : قيس بن أبي حازم .

وقال[5] : وأما حُشَيْش ـ بحاء مهملة ـ في بجيلة حُشَيْش بن هلال بن الحارث بن

---

(١) السَّعَف : أغصان النخلة ، وأكثر مايقال إذا يبست ، وإذا كانت رطبة فهي الشطبة ، واحدته سَعَفة .

(٢) الحَوْل : ذو التصرف والاحتيال في الأمور ، والقلب : البصير بتقليب الأمور .

(٣) العَسِيبُ : جريد النخل إذا نحي عنه خوصه .

(٤) الإكمال ٤٢/١

(٥) الإكمال ١٥٣/٢

رزاح . ومن ولده : أبو حازم البَجَلي ، واسمه : عبد عوف ـ ويقال : عوف ـ بن الحارث بن عوف بن حُشَيْش . له صحبة . وابنه قيس بن أبي حازم .

قال الخطيب[1] :

وكان قد نزل الكوفة ، وحضر حرب الخوارج بالنهروان مع علي بن أبي طالب ، وكان عثمانياً .

عن قيس بن أبي حازم قال :

دخلت مع أبي على أبي بكر في مرضه ، وأسماء بنت عميس تروحه ، فكأني أنظر إلى وَشْم في ذراعها ، قال : يا أبا حازم ، قد أخرت لك فَرَسَيْك . قال : وكان وعدني ووعد أبي فَرَساً .

وقال : دخلت على أبي بكر الصديق مع أبي ، فقال : من هذا ؟ فقال : ابني ، فقال : أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه .

عن عبد الرحمن بن يوسف بن خِراش قال :

قيس بن أبي حازم كوفي جليل ، وليس في التابعين أحد روى عن العشرة إلا قيس بن أبي حازم .

مات قيس بن أبي حازم البَجَلي في آخر ولاية سليمان بن عبد الملك ، وذكروا أنّ وفاته كانت سنةَ ثمان وتسعين .

٧٨ ـ قيس بن عمرو

أبي صَعْصَعة بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن
ابن النجّار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
ويقال : ابن مبذول بن مازن بن صعصعة بن هوازن

حليف بني النجار . له صحبة . شهد بدراً والعقبة مع رسول الله ﷺ . ثم شهد اليرموك أميراً على كردوس .

---

(١) تاريخ بغداد ٤٥٢/١٢

عن قيس بن أبي صعصعة أنه قال :

يا رسول الله ، في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « في خمسة عشر » ، قال : فإني أجدني أقوى من ذلك ، قال : « ففي كل جمعة » ، قال : فإني أجدني أقوى من ذلك ، قال : فسكت لذلك وهو مغضب عليه ، ثم رجع ، فقال : تقرأ في خمس عشرة ليلة . ثم قال : يا ليتني قبلت فريضة رسول الله ﷺ .

قال ابن سعد[1] :

أمه ثبيتة[2] بنت عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن بن النجار . وكان لقيس من الولد : الفاكه ، وأم الحارث ؛ وأمها : أُمامة بنت معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن غَنْم بن كعب بن سلمة بن الخزرج . وليس لقيس اليومَ عَقِب . وشهد قيس بن أبي صعصعة العَقَبة مع السبعين من الأنصار ـ في رواية موسى بن عقبة ، ومحمد بن إسحاق ، وأبي معشر ، ومحمد بن عمر ـ وشهد قيس أيضاً بدراً وأحداً .

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة[3] :

أنَّ النبيَّ ﷺ استعمل قيس بن أبي صعصعة يوم بدرٍ على المُشاة ـ يعني الساقة .

عن عُقْبة بن حميري قال : أشهد أني سمعتُ أبا بكر الصديق يقول : أشهد أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[4] :

« بَشِّرْ مَنْ شَهِد بَدْراً بالجنة » .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥١٧/٣

(٢) في طبقات ابن سعد : « شيبة » .

(٣) طبقات ابن سعد ٥١٧/٣

(٤) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٣٣٨٩٢ ، ٣٧٩٥٦) .

٧٩ ـ قيس بن عمرو بن مالك

ابن حَزْن بن الحارث بن خَدِيج بن معاوية
ابن خَدِيج بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد
ابن مالك بن أُدَد الحارثي ، المعروف بالنَّجاشي

شاعر مشهور . وفد على معاوية .

قال أبو الحسن المدائني :

ضرب علي بن أبي طالب النجاشيَّ في شرب الخَمْر ، فأتى معاوية يستأمنه ، فشاور معاوية مروان ، فقال : لاتفعل ، قال : إذاً يقول فيَّ شعراً فتكون أنت أوَّلَ من يرويه ! ياغلام ، ناد بأمانه . قال : فأذن له ، وكان أعورَ قصيراً ، فلمّا رآه معاوية استصغره ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إنَّ الرجالَ ليست بجُزُرٍ فتستسمن ، وإنّما المرءُ بأصغريه ، قلبِه ولسانِه ، ثم خرج يقول : [من الطويل]

ألم يأتِ أهلَ المَشْرِقَين نصيحتي ... وأني نَصيحٌ لا يبيتُ على عُتْبِ
هلكتم وكان الشرُّ آخرَ عهدكم ... لئن لم تداركتم حلومَ بني حربِ

قال أحمد بن يحيى ثعلب[1] : وقال بعض أصحابنا :

استعدى تميمُ بن مُقْبل عمر بن الخطاب على النَّجاشيِّ ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هجاني ، فأَعْدِني عليه . قال : يانَجَاشِيُّ ، ماقلت ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، قلتُ مالاأرى أنَّ علي فيه إثماً ؛ قلت : [من الطويل]

قُبَيِّلةٌ لايغدِرون بذِمَّةٍ ... ولا يظلمون الناسَ حبَّةَ خَرْدَلِ

فقال عمر : ليتني من هؤلاء ! قال :

ولا يَرِدُون الماء إلاّ عَشِيةً ... إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كلِّ مَنْهَلِ

---

(١) مجالس ثعلب ٤٣١

قال عمر : وما على هؤلاء متى وردوا ؟ قال : هل غير هذا ؟ قال :

وما سُمِيَّ العجلانَ إلاّ لقوله[1] : خذِ القَعْبَ[2] فاحلُبْ أيُّها العبدُ، فاعجَلِ

قال عمر : خير القوم أنفعهم لأهله . قال تميم : سله عن قوله :

إذا اللهُ عادى أهلَ لؤمٍ وذِلّةٍ فعادَى بني العَجْلانِ رهطَ ابنِ مُقْبِلِ
أولئك أولادُ الهَجينِ[3] وأُسْرةُ الـ ـلئيم ، ورهطُ العاجزِ المُتَذَلِّلِ
تعافُ الكلابُ الضاريات لحومَهم وتأكلُ من كعبِ بن عوفٍ ونهشَلِ

فقال عمر : أمّا هذا فلا أعذِرُكَ عليه . فحبَسه وضربَه

قال الحسن بن بشر الآمدي[4] :

خَدِيج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خَدِيج بن معاوية بن خَدِيج بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أُدَد . شاعر . وهو أخو النجاشي ـ وهو قيس بن عمرو ـ وكان محسناً ، وهو القائل يرثي أخاه النجاشي : [من الطويل]

مَنْ كان يبكي هالكاً فعلى فتىً ثوى بِلوى لحجٍ[5] وآبتْ رواحِلُهْ
فتى لا يُطيع الزاجرين عن النّدَى وترجعُ بالعِصيان عنه رواحِلُهْ

٨٠ ـ قيس بن مشجر[6]
ـ ويقال : ابن المجشر[6] ـ اليعمري

أدرك النبي ﷺ ، وشهد غزوة مؤتة ، وقال في ذلك شعراً منه : [من الطويل]

---

(١) في المجالس : « لقولهم » .

(٢) القَعْب : القدح الضخم .

(٣) في المجالس : « اللئيم » .

(٤) المؤتلف والمختلف للآمدي ١١١ ، وقارن بالإكال ٣٩٨/٢ ، والبيتان في معجم البلدان « لَحْج » .

(٥) لَحْج : ـ بالفتح ثم السكون ـ مدينة باليمن . معجم البلدان ١٤/٥ . وفي معجم البلدان : « فمن كان يبكي » ، وفي المؤتلف والمختلف : « ومن » ، وبكلتا الروايتين يتخلص البيت من الحرم .

(٦) كذا أعجمت اللفظتان في أصل التاريخ . وقال ابن حجر في الإصابة (٢٥٩/٣) : « قيس بن مالك بن =

وجاشتْ إليَّ النفسُ من نحو جعفرٍ بمؤتة إذْ لا ينفعُ النابلَ النَّبْلُ[1]
ومصاصَعَهم[2] قومٌ كرامٌ أعِزَّةٌ مهاجرةٌ لا مُشْرِكونَ ولا عُزْلُ

٨١ ـ قيس بن موسى
أبو عبد الرحمن الأعمى

من فقهاء أهل دمشق ، وأهل الفتوى بها .

قال أبو عبد الرحمن قيس الأعمى[3] :

دعاني الوليد بن مروان ـ وهو أمير على دمشق ـ فقال : ياأبا عبد الرحمن ، ما يفرّق ـ أو قال : ماالفرق ـ بين : « اختاري » ، و « أمْرُكِ بيدك » ؟ فقلت : إن الرجل إذا قال : أمرك بيدك فقد ملّكها الأمرَ ، وإذا قال : اختاري فهي في ملكه بعدُ . قال : لقد قلت قولاً !

٨٢ ـ قيس بن هانئ العَبْسي ،
ويقال : العَنْسي

قال علي بن محمد[4] :

ثم دعا ـ يعني يزيد بن الوليد ، بعد قتل الوليد ـ الناس إلى تجديد البيعة له ، فكان أول من بايعه : الأقمم بن يزيد بن هشام ، وبايعه قيس بن هانئ العَبْسي ، وقال : ياأمير المؤمنين ، اتّق الله ، ودُمْ على ماأنت عليه ، فما قام مقامَكَ أحدٌ من أهل بيتك . وإن قالوا : عمر بن عبد العزيز ، فأنت أخذتها بحبلٍ صالح ، وإن عمر أخذها بحبل سوءٍ .

= المحر ـ وقيل بتقديم السين ، وقيل : بإسقاط مالك ، وبه جزم المرزباني وغيره من الإخباريين ، وقيل ابن مِسْحل ـ بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام ـ ذكره ابن اسحاق فيمن شهد غزوة مؤتة » . وقال ابن ماكولا : (الإكال ٢١٣/٧) « مُحَسِّر بضم الميم وفتح الحاء والسين المهملة » .

(١) البيت في الإصابة ٢٥٩/٣ ، وفيه : « النائل النبل » .

(٢) المماصعة : المقاتلة والمجالدة بالسيوف ، ومماصع قِرْنه مماصعةً ومصاعاً .

(٣) الكنى والأسماء للدولابي ٦٨/٢

(٤) تاريخ الطبري ٢٦٩/٧

فبلغ مروان بن محمد قوله ، فقال : ماله ، قاتله الله ! ذمّنا جميعاً ، وذمّ عمر ! فلما وَلِي مروان بعث رجلاً ، وقال : إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ ، فإنّه طالما صلى فيه ، فاقتله . فانطلق الرجل ، فدخل مسجد دمشق ، فرأى قيساً يصلي ، فقتله .

٨٣ ـ قيس بن هُبيرة المكشوح بن عبد يغوث

ابن العُزَيّل بن سلمة بن بدا

ابن عامر بن عَوْثبان بن زاهر بن مراد ، أبو حسان المرادي

أحد شجعان العرب . أدرك النبي ﷺ ، ولم يره . وهو ممن أعان على قتل الأسود الكذاب . وشهد اليرموك ، وأصيبت عينُه به .

عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال :

كان عمرو بن معدي كرب قال لقيس بن مكشوح المُرادي حين انتهى إليهم أمرُ رسولِ الله ﷺ : ياقيس ، أنت سيِّدُ قومك اليوم . وقد ذكر لنا أنَّ رجلاً من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبي ،فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه ، اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فإنه إن يسبق إليه رجل من قومك سادنا ، وترأس علينا ، وكنّا له أذناباً . فأبى عليه قيس ، وسفّه رأيه ؛ فركب عمرو بن معدي كرب في عشرةٍ من قومه حتى قدم المدينة ، فأسلم ، ثم انصرف إلى بلاده . فلمّا بلغ قيس بن مكشوح خروج عمرو أوعد عمراً ، وتَحَطَّمَ عليه[1] ، وقال : خالفتني ، وتركت رأيي ، فقال عمرو في ذلك شعراً[2] : [من الوافر]

أَمَرْتُكَ يومَ ذي صَنْعا ءَ أمراً باديا رَشَدُهْ
أمرتك بالتقاء اللـ ـه والمعروف تأتفده[3]

---

(١) في الحديث : فجعل يَتَحَطَّم عليه غيظاً ، أي يتلظّى ويتوقد ، مأخوذ من الحطمة ، وهي النار التي تحطم كل شيء وتجعله حطاماً . اللسان : « حطم » .

(٢) الخبر مع الأبيات في سيرة ابن هشام ٤/٢٣٠ ، والأبيات من قصيدة في شعر عمرو ٨٧

(٣) في شعر عمرو : « تتعده » . أفِدَ الشيء : قرُبَ .

خرَجْتَ من المَنى مثـــــل الـ ـحُمَيّر عـــــاره[1] وتِـــــدْهُ

وجعل عمرو يقول : لقد خبرتك ياقيس أنك تكون ذنابى تابعاً لفروة بن مُسَيْك ، وجعل فروة يطلب قيس بن مكشوح كلّ الطلب ، حتى هرب من بلاده ، وأسلم بعد ذلك .

قال الدارقطني[2] :

الغزيّل ـ بتشديد الياء ، وخففها ابن ماكولا[3] .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني[4] :

كان قيس بن المكشوح سيد قومه ، وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب . وهو القائل لعمرو بن معدي كرب ـ وكانا متباغضين : [من الوافر]

كـــلا أبـــويّ من عم وخـــــال ... كما ابنتـــــه للمجـــد نـــام
ولـــو لاقيتني لاقيت قِرْنـــــاً ... وودّعت الحبـــائب بـــالسلام
لعلّـــك مُـوعـــدي ببني زُبيـــدٍ ... ومـــا جمّعت من نَـوْكَى لئـــام

عن ابن إسحاق قال :

وكان الأسود بن كعب العَنْسي قد ظهر باليمن ، وتنبّأ بصنعاء ، وتكلّم الكذبَ . فكان سبب قتل الأسود بن كعب أنه كانت عنده امرأة من بني غطيف سباها ، وهي عمرة بنت عبد يغوث بن المكشوح ، وامرأة من الأبناء ممن اسْتَبى ، ويقال لها : بهرانة ابنة الديلم أخت فيروز بن الدَّيْلم ، وكان فيروز يدخل عليه إذا شاء لمكان أخته ، وكان قيس يدخل عليه إذا شاء لمكان أخته ، وكانا نديمين له . فلمّا قدم قيس على الأسود لقي فيروز ، فأخبره الخبرَ ، وأطمعه في قتله ؛ وذلك أن قيساً سمع المهاجر بن أبي أمية يخبرهم أنّ رسول الله ﷺ قال للمسلمين : « إنكم ستقتلون الأسود » ، فطمع قيس في قتله ، وقد قتل

(١) في شعر عمرو : غرّه . وفي المثل : « عيّر عاره وتِدَه » ، عاره : أهلكه . وأصل المثل أن رجلاً أشفق على حماره فربطه إلى وتد ، فهجم عليه سبع ، فلم يكنه الفرار ، فأهلكه فاحترس له به .

(٢) ليس قول الدارقطني في المؤتلف والمختلف .

(٣) الإكمال ٢١/٧

(٤) معجم الشعراء ٢٢٣

أخاه عمر بن عبد يغوث ، ودخل معهما رجل من الأبناء في ذلك يقال له : داذويه ، فاجتمعوا على ذلك من قتله ، وأفضى قيس بذلك إلى أخته ، فقال لها : قد عرفت عداوته لقومك ، وما قد ركبهم به ، والرجل مقتول لاشك فيه ، فإن استطعت أن يكون بنا فافعلي ، فندرك ثأرنا ، وتكون مأثرةً لنا ، فتحيّني لنا غِرّته إذا سكر . فطاوعته على ذلك وقال فيروز لصاحبته مثل ذلك ؛ فقال : قد علمتِ ماقد ركب هذا الرجل من قومِك ، وما يُريدُ بهم ، وقد كان يريد أن يُجْليهم من اليمن ، فتحيّني لنا غِرّتَه إذا سكر عندك ؛ فإنه مقتول ، فليكن ذلك بنا ، فندرك ثأرنا ، وتكون مأثرةً لنا . فطاوعته على ذلك . وكان مقتله في بيت الفارسية ، وذلك أنها أمرت ، فجُعِلَ في شرابٍ له البَنْجُ ، فلمّا غلب على عقلِه بعثت إلى أخيها أنْ شأنَك وما تريد ، فإن الرجل مغلوبٌ . وأقبلوا ثلاثتُهم : قيس ، وفيروز ، وداذويه حتى انتهوا إلى الباب ، فقالوا : أينا يكفي الباب لا يدخل علينا أحد ؟ فقال داذويه : أنا أكفيكم الباب ، فكان أشدّ ثغورهم . فلمّا دخلا على الرجل قال فيروز لقيس : إن شئتَ أن تَجْثُمَ على صدره ، وأضربُه ، وإن شِئْتَ أن أجثم على صدره وتضربُه . قال قيس : اجْثُم أنت على صدره ، واضبطه أكفِكَ قتلَه . فجثم فيروز على صدره ، وضبطه ، وضربه قيس بسيفه ، فقتله ، واحتزّ رأسَه ، فبعث به إلى المهاجر بن أبي أمَيّة . فلمّا أتاه مقتلُ الأسود أقبل حتى دخل صنعاء ، فقال قيس بن عبد يغوث المرادي حين قتل الأسود العنسي : [من الرجز]

ضربته بالسيف ضربَ الأُسْفان[1] ضربَ امرئٍ لم يخشَ عُقْبى العُدْوان
من زَبْرِ[2] شيطانٍ ولا سلطان فات لا يبكيه منّا إنسانْ
نشوانَ لا يعقل وهو يقظان ضل نبي مات وهو سكران

ثم تنازع هؤلاء النفر الثلاثة في قتله ، فقال قيس : أنا قتلت الرجل واحتززت رأسه ، وقال فيروز : أنا ضبطته لك ، ولولا ذلك لم تصل إلى قتله ، وقال داذويه : أنا كفيتكم ألا يدخل عليكم أحد ، وكان أشدّ ثغوركم ، ولولا ذلك لم تقدروا على قتله .

---

(١) الأسف الغضب ، والأسفان : الغضبان .

(٢) الزَّبْر : الزجر والمنع .

والتمس قيس أن يغتالها ، فصنع لها طعاماً ، ثم دعاهما واحداً واحداً ، فقتل داذويه ونَذِر[1] فيروز فخرج ، وكان في ذلك بينهما أمرٌ تعاظم فيه الشر حتى أصلح بينهما المهاجر بحيلةٍ ، فقال قيس في ذلك : [من الكامل]

زعم ابنُ حمراء القِصاصِ بأنه ... قتل ابن كعب نائماً نشوانا
كلا وذي البيت الذي حجت له ... شُعْثُ المفارق تمسح الأركانا
لأنا النا الذي نبّهْتُه فقتلتُه ... ولقد تُكُبِّد[2] قائماً يَقْظانا
فعلوتُه بالسيف لا مُتَهيِّباً ... مما يكون غداً ، ولا ماكانا
فانصاع[3] شيطانٌ لكعبٍ هارباً ... عنه ، وأدبر مُمْعِناً شيطانا

قال ابن سعد :

كتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية أن يبعثَ إليه بقيس بن مكشوح في وَثاق . فقال : قتلت الرجل الصالح داذوي[4] ! وهم بقتله ، فكلمه قيس ، وحلف أنه لم يفعل ، وقال : ياخليفة رسول الله ﷺ ، استبقني لحربك ؛ فإن عندي بصراً بالحرب ومكيدة للعدو ، فاستبقاه أبو بكر ، وبعثه إلى العراق ، وأمر ألاّ يولى شيئاً ، وأن يستشار في الحرب .

وكان عمر يقول : لولا ماكان من عفو أبي بكر عنك ـ يعني عن قتله داذوي ـ لقتلتك بداذوي ، فيقول قيس : ياأمير المؤمنين ، قد والله أُشْعرتني[5] ، ماسمع هذا منك أحدٌ إلاّ اجترأ عليّ ، وأنا بريء من قتله . فكان عمر بعد يكف عن ذكره ، ويأمر إذا بعثه في الجيوش أن يشاورَ ، ولا يُجعل إليه عقد أمرٍ ، ويقول : إنّ له علماً بالحرب ، وهو غير مأمون .

---

(١) نَذِر بالشيء وبالعدو ـ بكسر الذال ـ نَذْراً : علمه فحذره .

(٢) كَبَده يكبِدُه ويكبُده كبداً : ضرب كبده .

(٣) انصاع : أي انقتل راجعاً .

(٤) كذا ـ تقدم « داذويه » ، وهو مافي الطبري ٣٢٢/٣ ، وما بعد ، والكامل ٣٣٧/٢ وما بعد .

(٥) أشعرتني : أي جعلت لي علامة أعرف بها في الناس ، فأوذى . أشعر البدنة : أعلمها .

قالوا : إنّ أبا بكرٍ أوصى أبا عبيدة بقيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي ، وقال : إنه قد صحبك رجل عظيم الشرف ، فارس من فرسان العرب ، لاأظن له حسنة ، ولا عظيم نيّة في الجهاد ، وليس بالمسلمين غَناءٌ عن رأيه ومشورته وبأسه في الحرب ، فأدنه ، وألطفه ، وأره أنك عنه غير مستغنٍ ؛ فإنك مستخرج بذلك نصيحته وجهده وجِدّه على عدوك . ودعا أبو بكر قيس بن هبيرة بعدما مضى أبو عبيدة ، فقال : إنّي قد بعثتك مع أبي عبيدة الأمين ، الذي إن ظُلِمَ لم يظلم ، وإذا أسيء إليه غفر ، وإذا قُطِع وصل . رحيم بالمؤمنين ، شديد على الكافرين ؛ فلا تعصه ؛ فإنه لن يأمرك إلاّ بخير . وقد أمرته أن يسمع منك ، فلا تأمره إلاّ بتقوى الله . وقد كنا نسمع أنّك سائسُ حربٍ ، وذلك في زمان الشِّرْك والجاهلية الجهلاء ، ليس فيها إلاّ الإثم والكفر ، فاجعل بأسك اليوم في الإسلام على من كفر بالله ، وعبد غيرَه ، فقد جعل الله لك فيه الأجر العظيم ، والعزّ للمؤمنين . قال : فقال له قيس : إن بقيتَ وبقيتُ لك فسيبلغك من حَيْطَتي على المسلم ، وجهادي المشركَ ما يسرُّك ويرضيك . فقال أبو بكر : مثلك فعل هذا ! فلما بلغه مبارزة البطريكين بالجابية ، وقتله إياهما قال : صدق قيس ووفى .

وأمدَّ أبو عبيدة بن الجرّاح أهلَ القادسيّة بتسعةَ عشرَ رجلاً ممن شهد اليرموك ، منهم : عمرو بن مَعْدي كرب الزبيدي ، وطليحة بن خويلد الأسدي ، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزُّهري ، والأشعث بن قيس الكِنْدي ، وقيس بن مَكْشُوح المرادي .

عن أبي كِبْران الحسن بن عقبة[1] :

أنَّ قيس بن المكشوح قال مقدَمَه من الشام مع هاشم ، وقام فمن يليه ، فقال : يامعشر العرب ، إنَّ الله تعالى قد منَّ عليكم بالإسلام ، وأكرمَكم بمحمّدٍ ﷺ ، فأصبحتم بنعمة الله إخواناً ، دعوتُكُمْ واحدةٌ ، وأمركم واحد بعد إذ أنتم يعدُو بعضكم على بعض عَدْوَ الأُسُد ، ويخطف بعضُكم بعضاً اختطافَ الذئاب . فانصروا الله ينصركم ، وتَنَجَّزوا من الله فتح فارس ، فإنَّ إخوانَكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام ، وانثيال[2] القصور الحمر ، والحصون الحمر .

---

(١) رواه من هذا الطريق الطبري في التاريخ ٥٥٤/٣

(٢) في تاريخ الطبري : « وانتثال » . انثال عليه الناس من كل وجه أي انصبوا . أراد إذعانها واستلامها المتوالي بكثرة .

قال خليفة العُصْفري في تسمية من قتل مع علي بصِفّين :
قيس بن مكشوح المرادي . وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

٨٤ ـ قيس الهلالي

له شعر في حرب أبي الهَيْذام .

قال قيس الهلالي في يوم داريا : [من الوافر]

كأنّا يوم داريا أسودٌ ... تُدافِعُ عن مساكِنها أُسودا
تركنا أهل داريا رَمِيماً ... حُطاماً في منازلهم هُمودا
قتلنا فيهم حتى رثينا ... لهم ، ورأيت جمعهم شريدا
إذا غضب الإله على أُناسٍ ... دعا قيساً ، فصيَّرهم خُمودا
وذلك أنّ قيساً غيرَ شكٍ ... من الصَّوّان بل خُلِقَتْ حديدا

٨٥ ـ قيظى بن قيس بن لَوْذان

ابن ثعلبة بن عدي بن مَجْدَعة بن حارثة
ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو ـ وهو النبيت ـ
ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأَوْسي

أدرك عصر النبي ﷺ ، واستشهد يوم أجْنادين .

٨٦ ـ كابس بن ربيعة بن مالك السامي البصري

كان يشبه بالنبي ﷺ . استقدمه معاوية بن أبي سفيان ، فنظر إليه .

قال عباد بن منصور :
كان رجل منا يقال له : كابس بن ربيعة يُشَبَّه بالنبي ﷺ ، فقال قوم من أصحاب رسول الله ﷺ : مارأينا بعد رسول الله ﷺ أشبَهَ به منه ، إلاّ أنّ رسول الله ﷺ كان أحدَّ حَسْناً منه ـ يعني أرق منه رقة حسن .